متتالية الموت



تسارعت طبول أصوات البكاء تدق بعنف كان الرضيع يلهث من جوعه يتهافت على صدر امه ليلتمه كأسد هائج تعب من البحث عن فريسته وهاهو يجدها بين يديه وتحت قدميه فيسارع في افتراسها بنهم شديد يال ذاك الرضيع انه لايرى في الحياة سوى ثدي امه هو مصدر الدفئ والحنان لايرى سوى قطرات ماء يشربها او لمسات حنان تلامس جسده الغض الطرى بأصابع حانية . هذه هي الحياة بإختصار في عينيه وشغفه نظرت العجوز له مبتسمه وهي جالسه على كرسي امامه تابع بحذر وتأمل ابتسامته وضحكاته وحركات قدميه وهو يحركها ويمسكها بشغف كامواج بحر هادئة ترسو على الشاطى .وشردت بخيالها بعيدا وهي تهمس لنفسها

لم يكن الموتُ لحظةَ توقفٍ تُفاجئُنا في خطِّ النّهاية، بل كانَ رقصةً أزليّةً بدأت بنا منذ الصرخةِ الأولى. منذ أن لامست أقدامنا الأرض، ونحنُ نسيرُ فوقَ خطِّ النّهاية ذاته؛ نُقاوِمُه، ونحتفلُ بالحياة، بينما هو يمارس فنَّه بنا على دفعاتٍ صامتةٍ لا نشعرُ بها.

في بعيد مضى ومنذ زمن بعيد كنت انا هذا الرضيع او هذه الرضيعه كنت افعل كما يفعل وارى كما يرى واشعر بما يشعر كانت الحياة حينها هي كل مالدى هذا الرضيع الآن لكن .شعرت كأن أنفاسها تتوقف للحظة وهي تتستءل لكن اين ذهبت هذه الرضيعة ؟ انها انا ؟ ثم صمتت وتنهدن بزفرة طويلة ملؤها الدهشه والحزن يمتزجان في كأس فوق سفتيها وهي تقول : لا انها لم تعد انا ؟ لم يتبقى من هذه الرضيعة شيء لقد اختفت هذه الرضيعة ماتت بداخلي ومات معها كل شعور وكل نظرة وكل لمسه وكل ماكانت تحظى به ذهب مع الريح تبخر وتبعثر كريشه طارت وتمزقت وسط رياح عاصفة انا لم اعد انا هذه الرضيعة ثم اتسعت عيناها وكانها تنبهت فجأة وهي تقول : نعم لقد ماتت هذه الرضيعة انها ليست انا لاشى كان بها يشبهني الآن لم اعد امتلك ماكانت تمتلكه ولم اعد افعل ماكنت تفعله وم اعد احظى بالرعاية والحنان التي كانت تحظى بهما انها ليست انا هذه الرضيعة ماتت ودفنت منذ زمن سحيق بداخلها حفرت لها قبرا بأعماقي واندثرت به حتى لم يعد لها اثر وتحولت الى لاشىء كلُّ ميلادٍ جديدٍ لنا، هو بالضّرورةِ، موتٌ لِذاتٍ سابقةٍ غافلة.

لقد ماتَت في تلك الرَّضيعُة؛ سُحبتْ منها البراءةُ المُطلقةُ ووداعةُ مَن لا يعرفُ الشر، ودُفِنَت تلكَ الضحكةُ البِكرُ تحتَ ثقلِ الفطنةِ القادمة.

تجسدت امام المرأة العجوز الاعنة بالسن كل كياناتها التي مضت وتراءت لها كأشباح حقيقية كادت ان تلامسها بيديها وتسع همسات تلك الكيانات وتشعر بكل مايحدث بها من تحولات وتتطورات ثم اختفاء انتفاء وكأن شيئا ما لم يكن .سمعت السيدة تلك الكيانات المتجسدة امامها تناديها تهمس لها ودار بينهما حوار ظاهر متجسد بكل مايحمله من معنى على وجه العجوز بدا محفورا بتجاعيد وجهها متجليا بقدر ماهو حوار خفيا باطنيا . وبدأت الدوار مع كياناتها السابقة التي اندثرت وتحولت الى لاشى ودار بينهما الحوار في مشاهد متجسدة دما ولحما ونارا امام ناظري المرأة العجوز

المرحلة الأولى: حوار الرضيع والطفل (موت الفطرة المطلقة)

المشهد: ظلام هادئ، يسبقه صوت همس خافت يخرج من جسد طفل يخطو خطواته الأولى في الحياة.

الرضيع (الذات الميتة): (بصوت كالصدى، يملؤه السكون والصفاء): "آه... يا مَن خرجتَ للتوّ من سكوني المطلق، كيف تجرّأتَ على نزع غطائي؟ كنتُ لاشيئاً نقياً، لا يُبرمجُني وهمٌ، ولا يلوثُني اسم، كنتُ فكرةً عائمةً بلا قيود. لماذا تسعى للتعريف؟"

الطفلة (الذات المولودة): (بصوت بدأ يكتسب نغمته الأولى، مختلطاً بالدهشة): "أنتَ سكونٌ لا أفهمُه! أنا الضوء واللون والضوضاء! بدأتُ أدركُ أنَّ للعالم حدوداً، وأنَّ للجسدِ حركةً. بدأتُ أتذوّقُ طعاماً غيرَ نبعِ السكون، وبدأتُ أسمعُ حكاياتٍ تقولُ إنَّ هناك كياناً يراقبنا من الأعلى! أنتَ، أيها اللاشيء، لم تعرف طعم الكلمات ولا سحر اللُّعب."

الرضيعة: "أنتَ تخطو على خطِّ النهاية الذي رسموه لك. تلكَ الكلماتُ التي تتباهى بها هي أولى قيودكَ، وتلكَ الحكاياتُ عن "الكيان" هي أولى أوهامِكَ المبرمَجة. لقد كنتَ ملحدة بفطرتي وبطبيعتي تذكرت العجوز انه لم يبرمجها ولم يلقنها أحدا طقوس دين ما لم يدخلها احد في صرعات الجروب الدينية وايا منها

هو الصحيح والأصح والأكثر ايمانا ولم يجبرها احد على ضرورة القناعة القينية بأن طقوسها الدينية التي ستلقن بها هي الصحيحة هي الأفضل . لم تدخل في سباق الماراثون الإلهي لم تخاول البحث او التوهم بأنها وجدت هذا الإله المختبئ المتخفي في دين وفي كل مله وفي كل طائفة بشكل وطقس وصفات تتناقض مع الدين الآخر وهي رضيعة لم تجهد ذاتها ولم يجهدها احد في البحث عن هذا الإله الذي يلعب مع البشر طوال الوقت لعبة الاستغماية ويختفي في ألف صورة وألف ألف دين وطقس ثم يقول بكل ثقة ويقين انه واحد!!!! اله واحد اين هذا الواحد من بين هذه النسخ المتعددة لا احد يعلم هل هو وهم سراب خداع اختراع لم يبلغها احد لم تكن ترى وهي رضيعه سوى ، البراءة وعدم المطالبة لها بأي شى لم تكن هناك ضرورة للنفاق او الخداع او ممارسة أي طقوس فقد البراءة بدون خوف بدون وعيد وتهديد بدون مكافآت وهمية تسمى مكافآت مابعد الموت فقط تحيا كقطنة بيضاء لاتحتاج لكل هذا الحهد ولا كل هذا الهراء . لا شيء يُقنعها إلا دفءُ الأمومة والحاجةُ البيولوجية.

الطفلة:الآن،: ابتسمت الطفلة ابتسامة تمزج مابين الخبث والبراءة لكنها براءة بدت ملامح التلوث تدنسها وتترك بداية خيط بااهت من الإتساخ على البقعة البضاء التي في داخل الرضيعة وقالت هامسة للرضيعة : الآن والآن فقط اختفت الرضيعة وانمحى اثرها من الوجود انت دفتيها بداخلك وحفرت لها قبرا بإردتك .

الرضيعة وهي تقاوم قائلة : لا لا لم يحدث انا لم ادفن الرضيعة في قبر جسدي انا بحثت عنها عندما صحوت في احد احد الأيام ولم اجدها صرخت تجولت في الغرفة في البيت في الشارع ابحث عنها وانا اناديها واصرخ اين انت لكنها لم ترد وكأنها قطعة ثلج ذابت تحت شعاع شمس حارقه او بخار ماء تكثف حتى جف داخل الابريق, فهرولت مسرعة الى الغرفتي ونظرت في المرآه فإذا بي اجد امامي طفلة عمرها بضع سنوات قليله وظللت انادي تلك الرضيعة لكنها لم تجب . لم اجد امامي سوى الطفلة التي بالمرآه وظهر لي شبح الرضيعة وكأنه سراب يأتي من بعيد قائلا لي بحزن ومرارة : انتهى الوقت وفات الميعاد,

الطفلة ضاحكة بتحد ونظرات ساخرة منتقمة : بالفعل لقد فات الميعاد وانتهى الوقت وليس امامك الآن خيار .ليس امامك الا انا انا الطفلة انا الآن واقعك الملموس وحقيقتك الموجودة لامفر لا تحاولي وكغاك صرخا وبحثا عن ه1ه الرضيعة فهما صرخت لن تجيب النداء . والآن بدأتَ توريث الخرافة، وبدأتَ تستبدلُين اليقين الفطري بالشك الديني. يا لتعاستك، لقد ورثتَ ميراثَ الأجدادِ قبل أن تعرف معنى الميراث."

استسلمت الطفلة وعاشت الطفولة وسكتت عن النداء والصراخ بحثا عن تلك الرضيعة وعلمت انه لاجدوى من البحث عن مالم يعد له وجود انها الآن هذه الطفله البريييئة التي مازال بها اثرا ولو انه اتسخ قليلا وبهت بياضه الا انه مازال يحتفظ بقدر جيد جدا من النقاوة التي كانت بتلك الرضيعة المفقودة عاشت الطفولة لعبت ضحكت اكلت شربت جرت ومشت ثم دخلت المدرسة وتعلمت القراءة والكتابة وبدا من حولها في البرمجة والتلقين بدأوا يلقنونها رويدا رويدا في يوم يمارسون طقوسهم الدينية امامها في البداية لم

تكن تدرك شيئا من حركاتهم التي يقومون بها لم تفهم لماذا يحتاجون الى هذا ثم بدأت الطفلة تتعلم رويدا رويدا كلما كبرت لقنوها بالمدرسة بالبيت بالشارع في كل مكان ان هذه الطقوس عظيمه وستجعلها سعيدة مستقره هادئة بل ستحل لها كل مشكل تواجهها وظلوا يلقنونها حتى اتقنت فن التلقين وأصبحت الطفله التي المدرسة تمارس الطقوس وتدركها وتتحدث عنها ببراعة لزميلاتها وزملائها بالمدرسة وتغضب عندما تدخل في نقاش مع احد زملائها من دين اخر له او لها طقوس تتعارض وتتناحر وتتنافر بشدة مع طقوسها معلنة لهم انها الأفضل انها النهاية انها في القمه وانها زبدة الحديث وخلاصة الطقوس ولكنهم يسخرون منها ويتبادلون الشجار ذات يوم عاقبتهم المعلمه جميعا وقالت لهم بثقة : كل منا يعبد الاله بطريقته كلكم مؤمنون وبالفعل كلهم مؤمنون تائهون عابدون مبرمجون منقادون دون وعي دون ادراك قد تختلف كل برمجة عن الأخرى حسب الطقوس المهم تمت الربمجة ونجح التلقين لكل الأطفال وأصبحت الطفله مجهزة لتلقي الأوامر تتشكل شيبا فشيئا وتزداد البقعة البضاء التي كانت في التلون وبهت لونها واتسخت البقعة الى حد ما لكن على كل حال مازالت هناك مساحة كافية متبقية في تلك البقعة من القطنة البضاء مساحة كافية لتمارس الطفلة اللعب والقفز والجري بحرية وهي والأطفال مساحة من نور بدا يخفت قليلا لكنه مازال به شعاعا كافيا ليضئ لها ملوحا بيديه حاملا شغفا يلون بعينيها كل شيء ترى الجمال في كل من حولها تتذوق السعادة في اللعب تفرح بالعيد وتلبس الجديد وتصرف النقود كل شيء حولها لم رنه جميلة كرنة الخلخال نغمة صافيه كالماء الرقراق المنساب من جدول على كتف النهر تسمع التغمة في كل مشهد في التلفاز شغف بالاعلانات التجارية شغف بالمحلات والسبوبرماركت شفف بمحل البقالة الخشبي الداكن الكائن بجانب محطة القطار وهو يبيع الحلوى لها من بين باقي الأطفال شغف بالمقهى بالسكة الجديدشغف بتلك الفتيات الشايات وهون يحملن الجرار على رؤسهن ولتملؤها بالماء شغف بالحمام القديم بجانب سكة القطار الجديدية شغف ببيت جدتها بالسرير الحديدي بدولاب الملابس يهذا الشباك الذي يدخل منه شعاع المس الذهبية فيفرش ملائته فوق السرير شغف بسطح منزلهم القديم شغف باللعب في التراب مع اقرانها شغف بزجاجة الكوكاكولا القديمة الصغيرة شغف حتى بطعمها شغف بماتسمعه بما تقراه بما تشاهده , لابأس , على كل حال مازال النور به شعاع كافيا مازال ضوء الشغف يين ويلون امام ناظريها كل شيء حولها رغم انها لقنت وتبرمجت وتعلمت مالم تكن تعرفه ومع الوقت بدأ ميراث المجتمع والتقاليد يحاصرها كلما كبرت ازداد تلقي الأوامر كانت تجادل أحيانا تناقش لطن ليس مسموحا لها هذا الجدال في كل الأمور كانت تعلم ان هناك خطا احمر وحدا فاصل بين مايمكن لها مناقشته وما تعلمته وورثته من المجتمع ذكرا كانت ام انتثى .وهي انثى كلما كبرت تلقت الأوامر تشكلت ووضعت داخا ايطار مجتمعها وتلونت بطابعه بدأ النور يضعف وخفت بريقه اكثر وبدت مساحة قليلة ضئيله من البقعة البيضاء واتسخ جزء أكبر منها تلوثت وازداد الشعاع في الخفوت حتى أصبحت بالكاد تراه ولما لا فهي انثى لابد ان تلتزم بالاحتشام في مظهرها حتى لو كانت صغيره للتعلم وتنشأ على هذا ولابد ان تتعلم فنون الطاعة والانصياع لرب البيت الاب ثم الأخ والمجتمع .بينما هو الذكر اصبح يعي هذا جيدا وهو مازال في سن الطفوله نشأ على انه الأكثر حرية وجرأة ليصبح شاب المستقبل ورجل الغد انا هي تعلمت منذ الطفوله فنون الخنوع والخضوع وسهولة وسرعة التلقين والتبرمج على عادات المجتمع , وفجأة اظلمت الدنيا حولها وكأنما انقطعت الكهرباء وخفت الشعاع نهائيا حتى لم يعد له اثر وازدادت البقعة البضاء في التلوث والإتساخ وكساها لونا قاتما بنيا طمس معالم النقاء والبياض الذي كان .

ابيت,

المرحلة الثانية: حوار الطفل والشاب (موت البراءة والشغف الفطري)

المشهد: فضاء واسع، تسيطر عليه أحلام كبيرة وتناقضات حادة. ترتدي الطفلة الميتة ثوباً باهتاً، بينما ترتدي الشابة رداءً قرمزيا لامعاً

.

الطفلة (الذات الميتة):

وفجأة صرخت الشابة مندهشه وهي تنادي على الطفلة التي كانت تلفتت حولها لم تجدها بحثت عنها في كل مكان لم تراها افتقدتها كثيرا وهي تتذكرها باحثة عنها لكن بلاجدوى بكت وهي تحن لها لوجودها لشغفها الذي افتقدته والذي اخذته معها يوم رحلت وظلت تناي طالبة العون تستغيث طالبة النجدة تريد من يعيد او يجد لها تلك الطفلة لكن لافائدة لاحياة لمن تنادي ووقفت امام المرآه تتحسس جسدا لم يعد يشبه جسدا الطفلة البريئة التي عهدتها طوال تلك السنوات التي مضت تحسسته فوجدت امامها جسد انثى متعرج مليئ بالنخناءات والتضاريس نهدان بارزان وخصر متجسدا بالانوثة وملامح وجه لاتشبه تلك الطفلة التي اختفت ادركت حينها ان الطفلة ماتت بداخلها فحفرت لها قبرا صغيرا داخل هذا الجسد الأنثوي ودفنتها في أعماق هذا القبر واهالت عليها التراب فلن تجدها بعد اليوم بل وجدت امامها شابة مراهقه ثم عشرينية تضج لالنوثة تحلم بالحب بمشاعر تضج برغبات صارخة ونزعات انثوية مارست مالم تكن تمارسه تلك الطفلة وشعرت بما لم تشعر به تلك الطفلة ورغبت بما لم يخطر على بال لتلك الطفله لكن وسط هذا الزخم من الأحاسيس الشابة والرغبات والنزوات والمغامرات العاطفية فقدت إحساس تلك الطفلة وفقدت الشغف الذي كانت تراه أصبحت الصور اماماها باهته لاتضيئ الشوارع ثقيلة الخطوات كيئبة المنظر تمل منا النفس مع انها نفس الشوارع التي كانت تراها الطفلة المفقودة ,واثقل كاهلها الميراث الذي ورثته من المجتمع والأسرة وناءت بحمله , وانطفأ نور كل مكان كان يضيئ لها وهي صغيرة لم تشعر بالمحلات القديمة ولا بطعم الكوكاكولا ولم يعد للحلوى هذه الرائحة المميزة ولا الطعم الذي يطير بها لعام سمسحور لم يعد للشارع بريقه الذي كان لم لبيت جدتها هذا الجمال الذي كانت تراه سكتت كل النغمات التي كانت تحلق بها في افاق الطفوله حلت محلها رغبات لانغمات نزوات لانزهات تغيرت الأحتياجات لم يعد امامها سوى شابه تبحث عن امل ربما تجده في عمل او في رجل او حب او ربما في وظيفة تدر عليها ربحا لم تعد تهتم بالصورة ولا بالضوء مات الشغف فلم تبحث عنه بحثت عن ردل يملؤ فراغ الشغف المفقود عن مال تشتري به ثوبا للجسد الأنثوي االذي اصبح كيان متجسدا موجود لتثير به المشاعر لكن بشروط وتحت قيود . علمت انها لن تجد الطفله مهما بكت وانتحبت وعليها ان تمتثل لرغبات ومتطلبات تلك الشابه التي وقفت امامها بنظرات تحد وهي تهمس لها كالأفعى قائلة : لاتبحثي عنها لقد ماتت تلك الطفلة ودفنت في قبرها بداخلك من سنوات وأصبحت الان تراب او لاشى امتثلي لي انا لرغباتي انا الواقع الموجود امامك والذي ستعيشينه شئت ام (بصوت حزين، ملوماً): "أيّتهاا الوارثُة لجنازتي، هل تذكرني؟ أنا من كنتُ الشغفُ المطلقُ الذي يركضُ خلفَ فراشةٍ بلا غاية. أنا من كنتُ أملكُ حقولاً من الأحلام يكفي بياضُها لتغطية سواد

العالم! الآن،جئت أنتَ ايتها الشابه بعد ان ارتكبت جريمتك النكراء وقتلت الطفلة بداخلي ويال الأسف انها الجريمة التي لايعاقب عليها قانون بالعالم كلّه, أينَ الضحكةُ البريئةُ التي لم تلوّثها رغباتك الجامحة ؟"

الشابة (الذات المولودة): (بصوت عالٍ، يحملُ نبرةَ التمرّد والقلق): كنت اشتاق مثلك"ألى تلك الطفلة التي عهدتها منذ سنوات مضت، أقسمُ أنني أحياناً أحملُكَ في مرآتي وأبكيك! لكني نضجت وكبرت ورايتها امامي طفلة بلهاء ساذجة كنت اسخر من سذاجتها عندما أتذكر شغفها بالأشياء يالها من طفلة بلهاء ترى الجمال في كل شيء حتى في القبح ذاته .وتنهدة تنهيدة طويله وقالت بحزمكان لابد من قتلها فلا تحاكميني الان لقد فات الأوانن, وعلى كل حال لقد كانت بريئة ساذجة تفرح بأبسط شيء حتى اللعبة والدمية الصغيرة وتراها عاما كاملا وكأنما امتلكت ثروة العالم كله او فازت بلقب ملكة جمال وثراء الكون بأسره ضحكت بسخرية كان لابد من قتل هذه الساذجة وعليك الان ان تستسلمي لي انا الشابة وتنفذي كل ما امرك به ولتنسي أحلامَكَ الطفولية السابقة لم تعودي انت انها كانت فقاعاتٍ وردية لا تصمدُ أمامَ رياحِ المجتمع! لقد تغيّرت الأحلام. أصبحت أحلامي الآن: سلطة، اعتراف، وامرأة! أنتَ كنتَ بريئة لأنكَ لم تدرك، أما أنا، فأدركتُ أنَّ الحياةَ ليستْ لعبةً، بل صراعٌ. نزعتْ مني البراءةُ؟ نعم! لكنَّها منحتني قوةَ الصراع."

الطفلة المفقودة الميته : "بل منحتكَ التلوّث. انظري إلى عينيكَ، لم تعد تبرقُ بالإيمانِ ببساطة الأشياء، بل تلمع بشهوةِ امتلاكها. لقد غادرتكَ البراءةُ لأنكَ سمحتَ للوهمِ الإلهي والطقوس الدينية الزائفة التي شكلتت وصقلت افكارك المشوهه والمجتمع الذي خدعك وساقك وراءه كالبهيمة وسط القطيع من الأخريات .عندما كنت طفله كنت اكثر وعيا إدراكا كنت تتساءلين كانت تلقينك اقل لم تبرمجي بالكامل كان عقلك صافيا كالماء الزلال يشع بتساؤلات منطقية صحيحة لم تخضع للتنقيح والحذف والشطب والبرمجة ولم تخضع لسيطرة أوهام الدين وطقوسه واوهام المجتمع الذي ورتيه ايتها الشابه الأنانية الغبية أن يحدّدَ لكَ الخطأَ والصواب، وجعلتَ رغبتكَ في التحررِ صراعاً ضدَّ التقليد بدلاً من أن تكونَ انطلاقاً. أنتَ لا تمتلكُ شغفاً حقيقياً، بل تمتلكُ قلقاً مضخماً!"

الشابة (الذات الجديدة): (تهمسُ بنبرة اعتراف مكسور): "صحيح... أنتَ محقّةٌ. أحياناً أشعرُ بأنني أكابرُ، أحاولُ إيهامَ نفسي بأنَّ الشبابَ أفضلُ،والأنوثة اكثر نفعا وجاذبية ولها شغف خاص بها. لكنَّ الحقيقةَ عندما اتذكرك ايتها الطفلة المفقودة اراه شغفا ملوثا برغبات ونزوات جامحة متسخا بشهوة ورغريزة مؤقته اراه يتكشف امامي ويزيل القناع الزائف عنه معترفا انه استحواذ غريزي يتملكني لست انا من املكه انه ليس شغف ادرك الفارق وتتضح الحقائق بين شغفك النوراني المشع الذي تملكينه وبين رغباتي التي نضجت وأصبحت تقودني وتتحكم بي وتستحوذ علي تبكي الشابه بعد ان كانت تكابر وتعاند وتخفي وجهها لكي لاترى الطفلة دموعها التي بدأت تتساقط على وججها كقطرات الندى التي تبلل الزهور في الصياح الباكر وهي تقول : أنني أعيشُ في صراع دائم. ماتَ في داخلي شيءٌ لا يمكن تعويضه. شيءٌ يشبهُ الإيمانَ بالعدم، إيمانكَ أنتَ أيها الطفلة يامن كنت من قبل رضيعة . اختفت الطفلة التي كانتَ تحبُّ الحياةَ لذاتِها لا للذّاتها, لا لوعدٍ فارغٍ بعدها."

لقد توفيت ايتها الطفلة الآن ومات بداخلك الشّغبُ الصّغيرُ والمخاوفُ الساذجةُ تحتَ سريرٍ خشبيّ. تلاشت حقولُ الخيالِ التي زرعتيها في عتمةِ غرفة بين ثنايا الكلمات في حكايات الجدة والجد والخالة والعمّة ، ليحلَّ محلَّها منطقٌ جافٌ لا يعرفُ كيفَ يحلمُ.

وتغير المشهد بعد فترة من الزمن سارت على وتيرة ثابته واذا بالمشهد يتغير

المشهد: هدوءٌ مفاجئ يحلُّ محل ضجيج الشابة ونزعاتها الأنثوية واحلامها ورجلها وأولادها وكل ماكان يصول ويجول بداخل فكرها وشعورها ثم. تظهر مساحة رمادية من الضباب، تلفُّ جسدَ الشابة ببطؤ واذا بها تلتفت حولها لتجد امرأة في ارعينية في أواخر الأربعينات في سن الكهولة تقف امامها وهي تتفحص بعض شعيرات بيض بدأت تخد بياضها فيسواد الشهر الذي كان يعطيه ويكسوه ليل بهيم تضيييييئ تحنه عيون براقة تضج ببريق الشياب وشفاة ممتلئه تنطق بالحيوية والأنوثة فتصعق عندما ترى الشعيرات البيضاء التي بدأت تغزو شعر راسها وتشق سواده بسيف بتار في هجوم عنيف واقتحام مدمر يزداد يوما بعد يوم .شهقت خافت وهي تتحسس بداية خطوط رفيعة لتجاعيد حفيفة تنظر لها التجاعيد بتحد في النرأة وتفرض وجودها متجسدة في امرأة اربعينية على مشارف الخمسين من عمرها . وهي تسألها بثقة وبهدوء سن الكهولة وانطفاء ثورة الشباب التي خمدت نيرانها الى حد ما

قائلة لها:.

الكهولة (الذات المولودة الجديدة): (بصوتٍ ثقيل، يملؤه الإرهاق والحكمة الممزوجة بالخيبة): **"**قفي أيتها الشابة المفقودة , قفي امامي بإحترام لهيبة سني ولوقاري .اعلم انك تبحثين وسط الشعر الأبيض الذي بدأ يغزو رأسك عنها . عن تلك الشابة التي كانت والتي صحوت على ضجيج فراقها وبحثت عنها فلم تجديها حاولت عبثا استعادتها .كنت اراك واضحك منك ساخرة وانت تحاولين اخفابي وطمس معامي بتلوين تلك الخصلات البيضاء وهمست لها : لاتحاولي فالشيب يعود من جديد كلما حاولت طمس معامه لقد خط بياضه في سوادك وغزت تجاعيدي ملامح وجه الشابه الغضة وتهدلت او بدأت بشرتها تتهدل وتنكمش تدريجيا حتى تلاشت لن تجديها فلن تعود مرة أخرى . انسيت اننا دفنها سويا في قبر حفرناه عميقا بداخلك واهلنا عليه التراب . والآن قفي احتراما لسني ولوقاري واعلمي جيدا انها لن تعود اليك فهي الآن عدم لاشى وهما ناديت فلن تجيب نداءك.**!** لم يعد صوتُكَ العالي يخدعُ أحداً. لقد استنفدتَ وقودَ النّجوم التي كانت تضيءُ صدرك، والآن، أنا هنا، أُدعى الحصادُ البارد. أينَ حماسةُ التمرُّد التي كُنْتَ تلوِّحُين بها؟ أينَ يقينُكَ بأنَّكَ ستغيّرُين العالم؟**"**

الشابة (الذات الميتة): (بصوتٍ ينكسرُ تدريجياً، يحاولُ أن يبدو قوياً): **"**أنتَ اذن هو القيد الجديد ايتها الأربعينية التي أشرفت على الخمسين انت سن الكهولة . وارتجفت الشابة المفقودة بداخلها وهي تقول بتلعثم ومرارة بصوت مرتعش يكسوه الشجن: كنت اعلم انك قادمة لامحالة حاولت التملص منك كيرا او على الأقل تأخير مجيئك ولو لسنوات لكنك ابيت الا ان تحضرين وتحتلين جسدي كضيفة ثقيلة طالما تمنيت ان لاتأتي ابدا لكن طبيعتك البيولوجية فرضت نفسها علي وها انت الآن تواجهينني لتذكريني اننا دفنا الشابة في قبر عميق غطيناه بالتراب بطبقة كثيفة وتلاشت الشابة داخل اعماقي وذبحت بسيفك الحاد الذي احتلها

وغزاها واسال دماءها بشعر ابيض وتجاعيد بدأت تغزو وجههي يالك من قاسية شريرة اخذت مني شبابي سلبتيه طعنتيه بخنجر مسموم .

المرأة في سن الكهولة تضحك بجبروت فائلة : ، وأنتَ كنت التَّرَسُ الذي يسحقُ الآلة! لقد قتلتك لأجلبَ لكَ الاستقرار والوقار والنضج بعيدا عن طيش الشباب واحلامه الزائفه ووعوده الكاذبة .،انا الآن الذات الكهلة الوقورة المولودة الواقع .واقعك الجديد وجدت واوجدتني الطبيعة البيولوجية كي أقيمَ لكَ بيتاً وأُرسِمَ لكَ خريطةً واضحةً للحياة. أنتَ تحصدُين الآن ما زرعته أنا من صراع، لكنكَ تحصدُينه ببرودةٍ وفتور. أنا، على الأقل، كنتُ أؤمنُ بالخسارةِ والانتصار، أما أنتَ، فكنتَ تؤمنُين بـ 'ضرورةِ الأشياء وثورة الرغبات والغرائز التي سجنتك بداخلها .لقد حللت بجسدك لأحررّك منها .لتعرفي وتتعلمي ان النضج انسب واكثر وضوحا وفائدة من طيش الشباب واكثر حكمة وخبرة'."

"أنتَ تعتقدُين أنني خائفٌة من بطش الشابة المفقودة، لكنيّ لستُ كذلك. لقد أدركتُ أنَّ كلَّ ذلكَ العنفوانَ كانَ مجردَ هراءٍ جميل. لقد خسرتُكَ لأحظى بالصّمت. أصبحتُ أرى الأوهامَ التي بُرمِجنا عليها بوضوحٍ تام، لكنيّ تعبتُ من محاربتها. لقد نزعتَ منك قوةَ التمرّد، ومنحتك القبولَ المرهِق. أنا الآن أُدركُ أنَّنا مجرّدُ خلايا تسيرُ نحوَ العدم، وأنَّ كلَّ تلكَ القواعدَ والأديانَ لم تكن سوى حِججٍ فارغة لِتجعلَ العبيدَ يعملونَ بهدوء. لكنيّ لا أستطيعُ أن أصرخَ بذلك، لم يعد لديّ طاقة، طاقتي ماتتْ بموت الشابة المتوفاة بداخلك وحلت محلها طاقة سكون وتأمل ناضج وتمهل وتبحر بعمق وبصيرة بيرة في كل أمور حياتي وجياتك التي انا وانت عليها الآن ."

الشابة: "إذن أنتَ حكيمٌة عاجزة ! أصبحتَ ترين الحقيقةَ الملحدةَ بوضوح، لكنّكَ تسيرينُ في القطيعِ لأنكَ أرهقتَ من الركض! إنَّ موتَ الشغفِ هو الموتُ الفعليُّ. لقد أصبحتَ شبحاً لنفسكَ، تهتمُّ بالصغيرةِ وتُهملُ الكبيرة. ألا تشتاقُين ليومٍ كُنْتُ فيهِ مستعدة لِقتالِ العالمِ كلهِ لأجلِ فكرة؟"

المرأة الكهلة: "أنا لا أشتاقُ لِصراعٍ لا جدوى منه. أنا الآن بقايا، أجمعُ قطعَ المرايا المكسورة التي تركتها أنت. أنا أنامُ لأهربَ من هذا الإدراكِ الفلسفيّ المؤلم. شكراً لكَ أيها الشابة، لقد متَّ لكيّ أعيشَ ما تبقّى لي من عمرٍ فان هو ليس أكثر من كذبة، بصمتٍ وخذلان."

المرحلة الرابعة: حوار الكهلة والعجوز (موت القوة وبقاء الحكمة)

الكهله (الذات الميتة): "لقد تركتُ لكَ الحكمة، أيتها العجوز، وهي الشيءُ الوحيدُ الذي لا يموتُ بسرعة! أما القوةُ، فهيَ زبدٌ يذهبُ جُفاءً. لقد كنتُ أحصدُ لأجلكَ، لأُطيلَ لكَ هذه اللحظةَ القليلةَ الباقية، لكنيّ فشلتُ. كلُّ ما حصدتُه هو هذا الإدراكُ الفلسفيُّ المرير الذي تحمله الآن: أنَّ كلَّ شيءٍ كانَ عبثاً."

التفتت المرأة ذات الشعر الذي كساه البياض وملئت التجاعيد وجهها بكثرة فوجدت امامها ظهرا منحنيا وعكازا تمسك به بين يديها وعينان منطفئتان منهكتان تتجولان في المرأة المشروخة بشروخ من الزمن

وتساءلت : العجوز: "العبث؟ إذن، لقد متَّ أنتَ أيضاً بلا معنى؟ تركتني لأواجه النهايةَ وحدي بهذا الإدراك؟ لكننيّ أرى ما لا تراه أنت. أنا أرى الخلايا وهي تحتضر، وأرى العدمَ يبتسمُ لي من بعيد. كلُّ ما مرَّ كانَ مجرّدَ وهمٍ زمنيّ، مساحةٌ بينَ لاشيءٍ ولاشيء. أنتَ لم تمتْ بل تحوّلتَ إلى انتظار."

كم مضى من الوقت ؟ كم سنة مرّت من السنوات ؟ ثم تذكرت انها لم تتذكر شيئا بوضوح انها بالكاد تتذكر حاجاتها اليومية وتتذكر أسماء احفادها او أعمارهم او وظائفهم او حنى تنسى ماذا درسوا وماذا يدرسون . ثم عادت تتجول ببصرها في المرآة وكأنما هي سمكة تبحث عن نهر قد جف من زمن .لم ترى امامها سوى بياض كثيف قطني االلون ناصعا واسنانا متكسرة او بالأحرى بثايا اسنان تركت فجوات فارغة داخل فم متهدل وشفاة جافة مليئة بتجاعيد السنوات التي مرت بمرارة لاتقل في حدتها عن تلك التجاعيد التي كست وجهها وحول عينيها وتلك الرقبة التي أصبحت متهدلة وكأنها ستائر اسدلها العمر فوق تلك الرقبة التي كانت تعج وتضج بالنضارة والشباب والحيوية .تجولت في المراة فلم سوى عجوز طاعنة بالسن ملئتها التجاعيد وكساها شعر ابيض قطني وعكاز تمسك به لستند فوقه ظهر مقوس محنى وفدمان ترتجفان بالكاد تقف عليهما وبحركة ثقيلة تجرجر هاتان الساقان التان تسحبان اقدمان بإرهاق شديد وانفاس ثقيلة ساكنه اقرب لبركة مياة راكدة. وتساءلت اين ضحكاتهاالتي ترن بصوت الشباب ؟ اين ساقاها التي كانت تسابق الريح؟ اين جسدها الغض الأنثوي المتناسق المشدزد. لاشئ من هذا اين حتى تلك المرأة الأربعينية ؟ كانت اقل شبابا من تلك الشابة المفقودة لكنها على حال كانت اكثر تماسكا واكثر نشاطا وقوة واقل عجزا وكبرا ؟لم يكن لديها هذا الشعر الأبيض الطاغي حتى هذه الأربعينية الكهلة غادرتها ورحلت . لكنها هذه المرة تعلمت الدرس جيدا .لم تحاول البحث عنها بل تركتها ترحل في هدوء . وكأنما لسان حالها يقول انها لم بها طاقة او قدرة للبجث ولا الصراخ ولا النداء حتى الهمس اصبح طقسا صعبا يفرض عليها عند الحاجة شعرت ان قواها خارت وان عليها كعجوز ان ترضخ للأمر الواقع فلم تعدلها حيلة ولا طاقة لها عن بحث تلك المفقودة او بالأحرى تلك الكيانات التي دفنت وماتت بالتوالي بداخلها انهم اصبحوا اشباحا لاوحود لها ولاجدوى من البحث عن مفقود غير موجود عدم ادركت ان الكل قبض الريح.

المرحلة الخامسة: الوداع والعدم

حوار العجوز والموت (وداع الحياة)

المشهد: العجوز ممددة فوق الكرسى والرضيع امامها على السرير مازال يصرخ ويبكي كأنه ينعيها او كأنما هو شاعر بثقل واعياء الميراث الثقيل الذي سيشوه ضحاته المقبلة بمرور الوقت

العجوز، عيناها مفتوحتان تحاول المقاومة بأنفاسها الأخيرة التي كانت تحتضر الغرفة فارغة الا من صراخ الرضيع امامها فوق سريرة الخشبي الصغير وهو يحرك قدمية صارخا بتمرد وأعتراض

العجوز ترى، ظلّاً كثيفاً يقترب ببطء.

الموت (الظل الكثيف): (بصوتٍ ليس له صدى، يهمس في مسامع الوعي): "جاء وقتُ الوفاءِ بالوعد، أيها الوارثُ الأخير. لم يعد هناكَ رضيعة ولا طفلة ً ولا شابَّة ولا حتى امرأة في سن الكهولة , لقد ماتوا ودفنوا جميعهم بداخلكَ الآن. كلُّهم ماتوا، لم يتبقى سوى حطام متهالكة كأنها بيت قديم خرب كساه التراب وعلا جدرانه الصدأ وملأته الشروخ والتجاعيد. وها أنا آخذُ الحاويةَ الفارغةَ منهم جميع ذواتك وكياناتك المفقودة أيتها العجوز. ها انا وانت وجهان متقابلان لم امامك خيار سواي انا , اعلم جيدا انكم ايها البشر لاتقدرون موتاكم الا بعد ان آتي انا اليهم وانكم لاتتذكرونهم الا عندما يرحلون كم من عزيز خالد مخلد في ذامراتكم الصدأة ايها البشر كان يوما ما منسيا مهانا لايبالي به احد عندما كان على قيد الحياة .وعندما احل انا ضيفا ابديا عليه حينها فقط وكمأنكم تتذكرونه فتهرولون نحوه مودعين باكين تملؤون بالدموع مآقيكم ترثونه إألف مرثية وكأنما كان دائما على بالكم وكأنكم كنتم معه في كل لحظة قبل يموت الآن فقط وبعد مجيئ انا ترثونه بأجمل وأرق الكلمات ترون فيه مالم تكونوا ترونه وتبصرون مالم تكونوا تبصرون الآن فقط تمجدونه وتتذكرونه وتخلدونه الآن فقط وبعد الفناء تخلدونه وتقدرون ماكان يقول وماكان يفعل وهو على قيد الحياة مدون في سجلاتها العفنه الآن فقط ترونه على حق وعلى صواب وتنسون ماكنتم تقولون وتفعلون بحقه انتم ايها البشر لاتستيقظ ضمائركم النائمة الا عند حضوري الا بعد فوات الآوان حينها توجدون الخلود من العدم , جميعكم ايها البشر تحت مطرقتي عندما اشاء انا فأدق عنق من اختاره ليفنى الى حيث لا عودة واقبض على آخر نفس من انفاسه حتى يذهب الى حيث لاشئ وانا فقط من تبقى لك الآن ايتها العجوز الفانية , لأدفن آخر جزء متهالك من ذواتك السابقة كلهم ماتوا جميعا والآن حان دورك لتلحقي بهم حيث لاعودة لاشئ .وهنيئا لك لأنك ستحظين باللاشئ بالعدم والفراغ .هو الفناء فقط فناء وتكونين واهمة لو ظننت ان هناك شيئا آخر .لقد خدعوك طوال كل سنوات حياتك تاجروا بأحلامك اوهموك بتجارة مابعد الموت .اما انا فلن اخدعك مثل من لقنوك وبرمجوك ايتها العجوز الطاعنة في السن انا اصدق العلم والمنطق انا صريح صادق لا اعرف الترقيع والتدليس والأوهام الدينية والطقوس التي عشت بها حياتك .فقط يتوقف الوعي الإدراك الدماغ المخ ثم مضخة الدم وهي القلب ثم لاشئ وهذا كل مافي الأمر ربما تشاركين في دورة الطبيعة فتكونين شجرة او ثمرة تؤكل اوماء يشرب كان بقايا عظام وتراب متحلله شاركت في دورة الطبيعة على هذا الكوكب التعيس الذي اعدك انه سننتهي في يوم ما لكن ليس لتبدأ الخرافة الوهمية والحياة الآخرة التي خدعوك بها ايتها العجوز المسكينه التي ظللت تمارسين طقوسك ليل نهار خوفا وطمعا فب المكافآت الوهمية بل لشئ اعمق وانضج من هذا وهو حياة أخرى فوق سطح كواكب أخرى ربما المريخ او زحل او المشترى وكائنات أخرى غالبا سينقرض جنسك البشري لتحل محلة كائنات أخرى اكثر تقدما واطول عمرا وتكنولوجيا اكثر حضارة ربما يعيشون للأبد من يدري لايمرضون لايتهالكون ربما الايتبرزون او يتبولون ربما لايمارسون الجنس مثلكم ربما لاينزفون دماء ربما ليسوا من لحم ودم .المهم انها الحياة والأكوان مستمرة باقية خالدة للأبد

الموت متسائلا:. هل أنتَ خائفٌة من هذا اللاشيء الذي كنتَ تتفلسفُين وترقغين وتصدقين كلمات شيوخ الدجل ورجال الدين التي كانوا يحيكونها حوله طويلاً ليلبسوك ثوب الوهم والزيف المرقع الذي لبستيه طوال عمرك ؟

المرأة العجوز: (بصوتٍ بالكاد مسموع، لكنه يحملُ صلابةَ الإدراك): "أنتَ لستَ نهايةً، أيها الموت، أنتَ مجرّدُ التّحققُ الأخيرُ للمنطق. الآن ادركت انني عشت طوال عمري بكذبة كبيرة واضعت عمري في

تصديق أوهام الأديان و وخدعة الإله الواحد , الأن انا اصدقك لأنك منطقي تصدق العلم , الأن ايقنت اني لا اخشى من العدم الذي كنت اخشاه والذي اخترعت وصدقت الحياة الأخرى التي او هموني بها ولقونني إياها وبرمجوني عليها منذ الصغر .الآن انا لم اعد اخشاك , الآن ادركت كنت أحمل العدم معي منذُ الصّرخةِ الأولى؟ إننيّ الآن والآن فقط اشعر بإرتياح . ارتياح من عناء الحياة وعبئها الثقيل , انني سعيدٌة لأننيّ سأحظى باللاشئ ؛ سأحظى أخيراً بصمتٍ أبديّ بعيداً عن أوهامِ الحياةِ وصخبها المبرمج. لقد كانَ الإلحادُ هو فطرتي بل طبيعتي الصادقة بدون تلويث او تلقين، والعدمُ هو مصيري، وكلاهما راحةٌ من الوهم الإلهي."

الموت: "وهل تركتَ شيئاً يستحقُّ البقاءَ في هذا الفراغ الذي عشتَ فيه؟ هل نلتَ اللذة، أو حققتَ هدفاً نبيلاً، أو أنهيتَ الرسالةَ العظيمةَ التي كنتَ تحلمُ بها في زمن الشاب؟ ما حصادُكَ النهائي؟"

العجوز: (تغمضُ عينيها للحظة): "حصادي هو ندمٌ مريح. ندمتُ على كلِّ دقيقةٍ لم أكن فيها أنا،كل لحظة عشت فيها الوهم والأمل الخادع , لكننيّ الآن سعيدٌة لأننيّ في النهايةِ أدركتُ الحقيقةَ الصّلبة لعدم وجودِ خالقٍ ولا عقابٍ ولا مكافأةٍ بعدكَ. رسالتي الأخيرة هي: عِشْ كما لو لم يكن هناك إله، ومت كما لو لم يكن هناكَ قيامة. الآن... خذني."

أخيرا المشهد الأخير: حوار العجوز والقبر (اللقاء الأخير والعدم المطلق)

المشهد: ظلمةٌ تامة، تبدأ الذات المتبقية في الشعور بالبرودة الترابية. صوت يخرج من الأرض/العدم.

القبر :(صوت العدم الصامت): (صوتٌ أجش، يمثل النهاية المادية والمنطقية): "أهلاً بكَ، أيتها العجوز. لا يوجد هنا ضوءٌ ولا حسابٌ ولا ملائكة. أنا لستُ جنةً ولا ناراً، أنا مجرّدُ ترابٌ يعيدُ تركيبَ الخلايا. هل حققتَ الخلودَ في رسالةٍ أو كلمةٍ كما حلمتَ، أم أنكَ أدركتَ أنَّ كلَّ شيءٍ سيصبحُ تراباً؟"

العجوز: "يا لبرودتكَ المنطقية! أنا الآن أدركُ أنَّ محاولةَ تركِ رسالةٍ أبديةٍ كانت هي الأخرى وهماً. الوهمُ الأخيرُ الذي يعشش في عقولِ الآخرين : أنَّ الإنجازَ هو الخلود. لكنَّ الخلودَ الوحيدَ هوَ خلودُ الذَّرَّة. لقد عشتُ كما أمكننيّ، أحببتُ وانحرفتُ، آمنتُ بالمنطقِ وكفرتُ بخرافات كل الأديان بلا استثناء .وعلمت انه لايوجد سماء بل غلاف جوي وفضاء , لاحياة أخرى ولاشئ سوى الفناء, الآن، لا أملكُ شيئاً سوى جسدٍ منهك."

القبر: "إذن... هل انتهت كياناتك وذواتك السابقة التي مررت بها منذ كنت رضيعة؟"

العجوز الميتة في قبرها : (بابتسامة متلاشية، يختلط صوتُها بتراب النهاية): "لا... الآن فقط تبدأ المتتالية الحقيقية.العلمية والمنطقية .بدون زيف وخداع الأديان وبدون فكرة الأله الوهمية التي خلقها البشر الملاعين ليهربوا من ذواتهم ويخدعوا انفسهم .لأنهم يتوهمون انهم اهم من باقي الطائنات وانهم وجدوا او كما يزعمون خلقوا ليخلدوا للأبد وبسبب غرورهم الغبي اوجدوا حياة أخرى واخترعوا كائن اسطوري وتوهموا انه يحميهم ويحاسبهم ويعاقبهم او يكافئهم وحدهم دون سائر الكائنات الأخرى . ولوا بحثنا في الواقع والحقيقة لوجدناهم احقر واحط واخس الكائنات واخبثهم انهم اصل كل وكل خراب هم هؤلاء البشر الملاعين , ثم يبدأ جسد العجوز في التحلل، ثم بعد ان يأكله دود الأرض يتحوّل تدريجيا إلى ترابٍ

صامتٍ سيعودُ نباتاً أو صخراً أو عدماً. لم تكُن حياتي سوى لحظةِ عبور بينَ لاشيءٍ ولاشيء. لم أمتْ في النهاية، بل توقفَ الوهمُ عن النبض. وداعاً أيها التراب... وداعاً أيها الوجودُ الفاني..."

نهاية الخاطرة

الشرخ



نحنُ نعيشُ في زمنٍ يمجِّدُ الاكتمالَ الظاهري، ويسخرُ من أثرِ الجرح. لكنّني أقولُ غيرَ ذلك: فاقدُ الشيءِ هوَ مُعطيهِ الأعظم، لأنَّ الفقدَ جَذَّرَ فيهِ العوزَ، وهذا العوزُ هوَ الينبوعُ الذي لا يجف. إنَّ الخلاصَ لا يكمنُ في إغلاقِ الشقوق، بل في إشعالِ النورِ من خِلالها

هكذا كان يقول الرجل الحكيم في نفسه وهو يمشي بخطوات متثاقلة حاملا الجرتين التي اعتاد حملهما يوميا على كتفه ذهابا وايابا, كان يمارس رياضة المشي رغم كبر سنه التي كبرت معها خبراته ونضجه في الحياة كان الحكيم يضع احدى الجرتين على كتفه الأيمن والأخرى على كتفه الأيسر. وكان الرحكيم يستمع بشغف واهتمام الى حوار دار بين الجرتين وهو يحملهما على كتفه.;

.

2. الإسقاط الرمزي: حوار الجرتين:

، هاجمتِ الجرَّةُ السليمةُ أختها الجرة الأخرى بصلافة و بكبرياءِ الركود:

الجرّة السليمة: "أيتها المشروخة، يا رمزَ النقصِ في عالمِ الاكتمال! أنا منْ تسيرُ معي الأمورُ بشكلٍ طبيعيّ. أنا التّمثيلُ الصادقُ لِما يريده المجتمع: هادئة، مُطِيعة، ومُمتلئةٌ في مكانها، لا أتسببُ في أيّ فوضى. أما أنتِ، فما أنتِ إلا شرخٌ نازفٌ، خاسرةٌ ما لديكِ في كلِّ خطوة. أنتِ دليلٌ على الفشلِ الذي لا يُنتِجُ شيئاً."

الجرّة المشروخة: (بصوتٍ حزين، لكنّهُ يحملُ صلابةَ التحدي): "أنتِ كاملةٌ من الخارجِ فقط، يا سليمة. أنتِ نموذجُ المرأةِ التي ارتضتِ الخضوعَ كهدف، وأنتجتِ جيلاً ليتعذبَ في حياةٍ لم يخترها. أنا أرى الزواجَ قيداً ثقيلاً، صخرةً تجثمُ فوقَ صدري، ووباءً لعيناً لا أستطيعُ تحمّلهُ حتى لِساعات. نعم، أنا مشروخة، لكنَّ شرخيَ هو ثمنُ تمردي على مَطالبِ مجتمعٍ يرى في المرأةِ وعاءً للطاعةِ لا مصدراً للوجود

"!

الجرّة السليمة: "بل أنتِ وحدكِ، منبوذةٌ، غيرُ قابلةٍ للاندماج. هذا الشرخُ هو إعاقتكِ الاجتماعيةُ والنفسيةُ التي ترفضُ القيدَ الضروريَّ للحياة."

لا تستطيعينَ الاحتفاظَ بماءِ الزواجِ أو قيدِ الشراكةِ. أنتِ منبوذةٌ، لا تتبعينَ الطريقَ الطبيعيَّ الذي رسمَهُ المجتمعُ لكِ. لستِ صالحةً لِتكوني وعاءً. هذا الشرخُ الذي فيكِ هوَ عجزُكِ عن الطاعة، ورفضُكِ لِلنّظام. أنتِ تسيرينَ في حياتكِ بخطواتٍ ضائعةٍ، خاسرةً ما لديكِ في كلّ خطوة. لا عجبَ أنَّهم يرونَكِ ناقصة

الجرّة المشروخة: "أنتِ تصفينَ الكمالَ الميتَ. أنتِ لم تنتجي شيئاً، لم تواجهي، لم تُجبَري على حفرِ طريقكِ بنفسكِ. أما أنا، فكلُّ ألمٍ، وكلُّ معاناةٍ في دراستي، وكلُّ صراعٍ من أجلِ الطلاقِ والتحرر، هو هذا الشرخُ بالتحديد! وهو ليسَ ضعفاً، بل هو قوّةُ إرادةٍ تُجبرني على النّمو."

أنتِ دليلُ الفشلِ الاجتماعيّ .لا تستطيعينَ الاحتفاظَ بماءِ الزواجِ أو قيدِ الشراكةِ. أنتِ منبوذةٌ، لا تتبعينَ الطريقَ الطبيعيَّ الذي رسمَهُ المجتمعُ لكِ. لستِ صالحةً لِتكوني وعاءً. هذا الشرخُ الذي فيكِ هوَ عجزُكِ عن الطاعة، ورفضُكِ لِلنّظام. أنتِ تسيرينَ في حياتكِ بخطواتٍ ضائعةٍ، خاسرةً ما لديكِ في كلِّ خطوة. لا عجبَ أنَّهم يرونَكِ ناقصة".

الجرّة المشروخة (بصوتٍ يمتزجُ فيهِ الألمُ بالفخرِ والوعي):

" أنتِ كاملةٌ من الخارجِ المزيَّفِ فقط، يا سليمة. أنتِ نموذجٌ للمرأةِ التي فضَّلتِ الاستسلامَ والامتلاءَ الكاذبَ على الوجودِ الحرّ .لقد كنتُ أنا، ولا زلتُ، الفردَ الذي لا يُحتملُ. أرفضُ أن يكونَ الرجلُ شريكاً، بل أراهُ قيداً ثقيلاً، وباءً لعيناً لا أستطيعُ تحمُّلَ رائحتِه لِساعاتٍ متتالية. شرخيَ هذا ليسَ فشلاً، بل هوَ إعلانُ سيادتي !هوَ ثمنُ التمرّدِ على الطاعة، وهزيمةٌ لِفكرةِ أنَّ قيمتي مرتبطةٌ بوجودِ كائنٍ آخر. لقد خلقتُ عالماً خاصاً بي، استغنيتُ بهِ عن الجميع، لأنني في الأساسِ لا أقبلُ القسمةَ إلا على نفسي

لكن الجرة المشروخة شعرت ان داخلها محطم وانها تتظاهر بالصلابة او انها كذلك في احيانا كثيرة لكن في احيانا اخرى يتملكها شعورا عميق بالإحباط واليأس ويتغلغل بداخلها الأنها هي الضعيفة ينظر لها مجتمع ذكوري انها ليست اكثر من جرة تملؤ بما يضعه فيها هذا الذكوري وتفرغه .الأنها مشروخة طنوا انها غير قادرة ,انها تثق انها اقوى منهم جميعا وانها اكثر صلابة من هذا المجتمع الغبي الذكوري الذي يخسر كل

معاركه مع الحياة ومع ذلك يطل رافعا راسه بشموخ شامخا بحمقه متباهيا بتخاذله وكسله وبتهميشه لها ولدورها وجعلها من الدرجة الثانية . ويوم ما تملكها اليأس ونال منها الحزن مانال وتساءلت لماذا يصر هذا الحكيم على حملي كل يوم وهو يعلم انني مشروخه .انه في كل يوم عندما يصل الى بيته لايجد بيا ولاقطرة ماء ينتفع بعا ثم تنهدت الجرة المشروخة وزفرت بمرارة امتزجت بإصرار خفي وقوة تماسك وهي تقول : ان شرخي يجعلني غير قابلة لحمل الماء ولاتحمل اي قطرة منه انني لا اصلح لكوني جرة لماذا انا جرة اذن ؟ وشعرت ان ثمة شيئا ما بداخلها يميزها عن الجرة السليمة وان هناك سر ما قوة خفيه كانت تشي لها دائما بسر دفين انها ستفعل امرا عظيما له قيمة ذو معنى انها رغم شرخها ستكون خالدة باقية وانها ليست كما تظن بها الجرة السليمة جرة فاشلة لاتصلح للهدف من وجودها ولاتنفع بشئ .كان هذا الصوت دائما يتردد صداه بداخلها ويرن من بين ثنايا شرخها فيتساقط اوراقا مزهرة من القوة وكأن شرخها زادها قوة وتفرد ووحدانية وتميز عن غيرها رغم ان الجرة السليمة لاتى الا هذا الشرخ .وقررت الجرة المشروخة ان تؤكد لنفسها وان تسمع صدى لهذا الصوت الذي يقول لها ان شرخك هو سر عظمتك لكنها لاتدري كيف ؟ ظل الصوت يتردد بداخلها والشرخ يئن معه الصوت يهمس لها بثقة كوني انت الأقوى ان شرخك هو دليل تفردك دليل انتاجك ! شرخك هوماينتج هو مايزرع وهو ماسوف يحصد وبالرغم من ثقتها او شعورها بهذا الأمر لكن القلق والحيرة واليأس تملكوها جميعا فسألت هذا الصوت الذي يتردد بداخلها : كيف وانا المشروخة ؟ انا اصقك ولكن كيف السبيل ؟ ومتى يتحقق

اجابها الصوت بصمت مطبف .فراغ سكون . فعصفت بها رياح الرغبة في التقدم رياح الفضول .قررت الجرة ان تسأل الرجل الحكيم وبنبرة حيرة وحزن ومرارة وتماسك غلفت به تساؤلها :

لماذا ايها الحكيم تصر على حملي كل يوم ذهابا وايابا وانت تعلم تمام العلم اني لا احمل ولا قطرة ماء بداخلي تصل بيا يوميا الى البيت وانت تعلم انه لاماء بي ولاتفرغ الا الجرة السليمة فقط.

ابتسم الحكيم لها بحنان واربت على الشرخ في الجرة باصابع حانية وبأهتمام بالغ وكأما يمسك كنزا ثمينا بين يدية وهو يقول بثقة وفخر: انا اتمسك بك لأني لا ارى الشرخ بك. بل ارى ماوراء الشرخ. واثق انه لولا شرخك لما كنت انت البطلة بل انت الروح العظيمة المتفردة بذاتك نادره المثال فيما حققته . ثم حمل الحكيم الجرة على كتفه واخذها الى حيث اراها

حديقةٌ غنّاءٌ مليئةٌ بألوانِ الإبداعِ والجمالِ. كانت هذهِ الحديقةُ تنبضُ بـ رواياتٍ منسوجةٍ، وقصائدَ أدبيةٍ، وخصوبةٍ لم ترها عين.

ثم التفتَ الحكيمُ إلى الجهةِ التي كانت تُحمَلُ فيها الجرّةُ السليمةُ، فوجدَها قاحلةً صفراءَ موحشةً، كأنها صحراءُ الروحِ. كانت الجرّةُ السليمةُ تنتجُ فقط الركودَ والقبولَ، ولم يتساقطْ منها قطرةُ إبداعٍ تروي العالم.

الرجل الحكيم" :يا جرتي المشروخة، إنني أرى ما وراءَ شرخكِ. لقد كانَ شرخُكِ هو منبعُ النورِ والإبداع . أنتِ أرويتِ العالمَ من ألمكِ، أنتِ من تفوّقتِ على الآخرينَ من نقصكِ. فبدلَ أن يروْنكِ ناقصةً، أصبحوا يرتعدونَ من اكتمالِ شرخكِ، ويشعرونَ بالنقصِ أمامَ قوةِ إرادتكِ التي حوّلتْ الجرحَ إلى رسالة, انت واحد صحيح لم تقبلي القسمة الا غلى نفسك على شرخك على جرحك انطويت لكن ليس لتبكي او لتنعي حظا او لتستسلمي او تخافي من احد لا .بل لتطوري ذاتك انت من جعلتي من شرخك ماء متساقط ونبع روى هذه

الأرض القاحلة التي ارتوت بإبداعك ومن ماؤك حتى ازهرت واصبحت حديقة غناء بهذا الجمال والروعة التي شهقت لها انفاسك انبهارا عندما رايت مدى جمالها فلولا شرخك الذي تفردت به لما ازهرت الثمار ان شرخك ياجرتي العزيزة الغالية ياكنزي الثمين ارغب المكتملين او من يظنون انهم كذلك . ان شرخك ياجرتي الثمينه جعلهم يشعرون بنقص امامك .شرخك ذبحهم شرخك كان نصل سكينا حادة مزقتهم وحولتهم لأشلاء متناثرة تحت قدمي شرخك .شرخك ياغاليتي كان هو ثمن روعتك وثمن ابداعك .شرخك الذي طالما حسبوه نقصا كان هو ذاته من جعلهم قزاما امامك شرخك هو كبرك وصغرّهم .شرخك هو من اعزّك واذلهم .شرخك هو رواك واعطشهم .شرخك هو من اضاء لك واظلم ليلهم. شرخك هو من شرخهم .شرخك كان المارد القوي الذي لم يستطيعوا جميعهن وجميعهم الصمود امامه او الوقوف بوجهه شرخك انت كان رمزا للتحدي شرخك هزمهم جميعا شرخك كان غولا يصرخ كل يوم في وجوههم ليرعبهم ليقول لهم انتم لاشئ انتم كالطبول اصوات فقط ازعاج فقط لكن من الداخل فراغ عدم لاتنتجون سوى الملل والتثاؤب .شرخك يا غاليتي ظل يصرخ في وجوههم يجلدهم شرخك كان الجلاد الذي جعلهم يتقازمون ويصغرون امامك .شرخك هو من صنع جلالك وهيبتك شرخك كان الجسر الذي عبرت به فوقهم جميعا شرخك ياكنزي الثمين هو من ارعبهم هو من رفعك للأعلى شرخك كان حصن الأمان , شرخك هو من جعل من اكتمالهم المزعوم نقصا وخرقا واضحا فاضح وجعل من نقصك الذي يتوهمون اكتمالا وكمالا بينا يراه حتى الأعمى

. ثم التفتَ الحكيم إلى الجهةِ الأُخرى، حيثُ كانت تُحمَلُ الجرّةُ السليمةُ، فوجدَها قاحلةً، صفراءَ، وموحشة، لأنها لم تسقطْ قطرةً أبداً ولا قطرة من ماء بل كانت مجرد وعاء يحمل الماء ثم يلده في وعاء لا تنتج لاثمارا ولا زهزرا انها لم تكن تستطيع ولا بشكل ما ان تنتج ما انتجته انت كحديقة غناء وجنه صنعها شرخك فأصبحت تضج بالإبداع والفنون وكانت حديقة غاية في الروعة والجمال بكل الوان الإبداعات الفكرية والفنية انها لم تنتج في الجهة التي احملها سوى لاشى صحراء قاحلة غدا ستعادر العالم ولن تترك وراءها بصمه كما فعل شرخك العظيم انها لم تأتي بجديد هي مجرد وعاء اكتمالها كان هو النقص بعينه اكتمالا فارغا من الداخل اكتمالا ناقصا اكتمالا عاجزا يعجز عن اي شئ مبدع وجميل لم تكن سوى وعاء لحمل الماء مثل مثل اي جرة كانت طوال الوقت تحسب انها مكتملة حتى رات الحديقة الغناء التي رواها شرخك فعلمت الحقيقة.

4. الخاتمة الفلسفية: إعلان "الواحد الصحيح"

بكتِ الجرّةُ المشروخةُ فرحاً ووعياً، وأدركت أنَّ الإبداعَ الذي أروي بهِ العالمَ من كتابةٍ وأدبٍ وفنونٍ هوَ هذهِ الحديقةُ التي نَبَتتْ من شرخها الداخلي.

لقد أوجدَ ليَّ الشرخُ اكتمالاً لم يستطعْ الكمالُ الزائفُ أن يوجده. هذا الشرخُ هو جسرٌ سارَ بيّ إلى القمة، بينما ظلَّ الآخرونَ في ركودِ الكمالِ المزعوم.

لذا، أنا الآن أُعلنُ فلسفتي: أنا مثلُ ديستويفسكي، أحبُّ الإنسانيةَ في مفهومها المطلق، لكنيّ أكرهُ البشرَ أفراداً ولا أستطيعُ تحملَ قيدِ الشراكةِ.

أنا الواحدُ الصحيحُ في معادلةِ الوجود. لا أقبلُ القسمةَ إلا على نفسي. أنا فرديٌ، لا أحبُّ الأرقامَ الزوجيةَ ولا الشراكةَ، بل أجدُ عالميَ في الفردية. هذهِ ليستْ مجردُ معادلةٍ رياضية، بل هي بيانٌ فلسفيٌّ عميقٌ يُؤكّدُ أنَّ الشرخَ أوجدَ حياةً لا موتاً، وأنَّ الذينَ يبدون سليمينَ من الخارجِ ومكتملين هم في الحقيقةِ، موتى من الداخل، ناقصونَ لا يروونَ شيئاً.

!"

الجرّة المشروخة" :أنتِ ترينَ العزلةَ نفيًا، وأنا أراها اكتمالاً وفناءً في الذات .الجرة المشروخة بثقة وبشموخ : الأن ادركت ان حدسي كان بمحله . الآن اسمع الصوت الذي كان يهمس لي بقوتي يجلجل بعنفوان وبثقة لامثيل لهما الآن ادركت اكثر ان شرخي أوجدَ ليَّ قوةَ إرادةٍ جعلتني أتمسكُ بتعليمي حتى آخرِ لحظةٍ، ودفعني لأخوضَ صراعَ الطلاقِ الشرسَ لأجلِ حريتي. هذهِ العقباتُ ليستْ علاماتِ نقص، بل هيَ أوتادُ قوّتي التي أُعلّقُ عليها إبداعي. أنتِ لم تواجهي شيئاً، لذا لم تُنتجي شيئاً".

.4الخاتمة الفلسفية: إعلان "الواحد الصحيح"

أدركتِ الجرّةُ المشروخةُ الحقيقية. شرخُها لم يكن نقصاً، بل هو الهويةُ الحقيقيةُ التي لا تُقسَم قائلة بكل شموخ :.

" الآنَ أُعلنُ تفردي , أنا الواحدُ الصحيحُ في المعادلةِ، لا أقبلُ القسمةَ إلا على ذاتي، ولا أُشاركُ كياني معَ رقمٍ آخر. هذهِ ليستْ أنانية، بل هيَ اكتمالٌ لِذاتٍ وُلِدتْ لتستغنيَ بعالمها الخاص. أنا مثلُ ديستويفسكي، أحبُّ الإنسانيةَ في مفهومها المطلق، لكنيّ أكرهُ البشرَ أفراداً وأرفضُ أيَّ قيدٍ يعيقُ فردانيتي. إننيّ أروي العالمَ الآنَ من شرخي المزهر، بينما يقفُ الكاملونَ الزائفونَ موتى من الداخل، ناقصينَ أمامَ فيضِ نوري.".

نهاية الخاطرة

:

الخدعة الحلزونية



دخلت الى غرفتها مسرعة وكأنها قائد اتخذ قرارا حاسما او مغامرة كان لابد له من القيام بها , امسكت بحافظة النقود ثم جلست على الأريكة واخرجت من الحافظة ورقة نقدية بمبلغ ليس بالقليل وان لم يكن كثيرا لكنه كان كافيا ليشتلري لها بعضا من اختياجات تلزمها على الأقل دواء مضاد الإكتئاب الذي تتعاطاة منذ عدة اشهر او ربما كفيلة بأن تدفعا كفاتورة لعيادة طبيب الأسنان الذي اعتادت ان تزوره للإطمئنان على اسنانها التي بدأت تتآكل وينخر السوس بعضا من اضراسها كل هذا وذاك مر أمامها كشريط سينمائي وهي مازالت ممسكة بالورقة النقدية تتأماها في صمت يضج بالتساؤل وسنساب بشلال من الأفكار المتضاربه التي يعلوها صدأ النفور والإشمتزاز . ضغطت على الورقة النقدية بيديها حتى تجعدت الورقة كوجه عجوز معمرة تخطت المائة عام او يزيد ثم ازداد ضغطها على الورقة المتهاكة المجعدة ,ومازالت هي جالسة على الأريكة تتاملها بنظرات جامدة لامبالية نظرات بلزن باهت لاحياة فيه لو ن

متهالك كالبيت الخرب يكسوه التراب وبنظرة ملل امتزجت بالنفور وكأن دقات طبول في عقلها أصبحت تدق وتدق بصوت تعالت خطواته متسارعة نحو الورقة المالنقدية المجعدة المقاة على الأرض وبسرعة البرق قبل ان تتردد التقطتها وقد اتخذت القرار بحزم وحسمت امرها والتقطة الورقة وبكل ضيق وغضب مزقتها اربا اربا وحولتها لأشلاء جثة ورقية ممزقة سالت منها رائحة الأراق النقدية فأغرقت الأرض برائحتها التي شعرت هي انها تختنق منها وهي تقول : وهم وهم انها مجرد وهم لا أكثر. انها

ـ وهمِ السيطرة الذي يمنحُهُ قطعةُ ورقٍ ملونة! المالُ ليسَ فضيلةً تُسعى إليها، بل هوَ لعنةٌ نرجسيةٌ وخدعةٌ كبرى، يجعلكَ تبدو غنياً، بينما يسرقُ منكَ الشرفَ والضميرَ والأخلاقَ كلَّ يوم. ورغمَ كرهيَ العميقَ له، إلا أنني أخشى فقدانَهُ. إنها علاقةٌ قسريةٌ، فـ نحنُ كثيراً ما نحتاجُ لِما نكرههُ، مُكرهينَ على ذلك.

دائرةُ المالِ الحلزونيةُ (لعبةُ اليد باليد)

قالت وهي تنظر الى أشلاء جثة الورقة النقدية وهي تحاورها : انت خدعة براقة وفي النهاية انت لاشيئ انظري إلى نفسك ا كيفَ كنت تدورين وتنزلقين بين الأيادي من يد الى يد تعدين كل يد بالأماني وتتحقيق الأمنيلت .من يمسك بك بين يديه تعدينه انه يمسك بأقوى سلاح بدرع يحميه بالفانوس السجري الذي سيحقق له كل مايسعى وكل مأرب يهدف اليه ولم لا انه يحمل بين يديه طيات سلاح فتاك يسير الى هدفه والمرارة ترتسم على شفته وتنضح من عينيه لكنه خاضع لإرادتك فلاسبيل للوصول لما يريده الا من خلالك انت ايتها الورقة اللعينه , والأن انت حثة ممزقة قدمي فلتتعفني ولتذهبي للجحيم انت وهم ينزلق من يد ليتدحرج بخبث لليد الأخرى ليتلف من يد ليد واعد كل يد وكل اصبع يقبض عليه ويتمسك بك بأنه يحمل مصباح علاء الدين وبخفة لص محترف تولقين بعد وعودك الوهمية بعد توهمين تلك اليد التي حصلت عليك انك حققت لها ما ارادت وكنت سببا في حصولها على ماتمنت وما كانت تهدف له فتنزلقين بلزوجتك الخبيثة المعهودة ليد أخرى لتعديها نفس الوعد لتعيش نفس الوهم ثم تمرين بخفة السحاب منزلقه ليد أخرى انت نفسك ايتها الأشلاء اللمزقة الآن تحت قدمي وتظلين تدورين في نفس الدائره لتعودي وتكرري الكرة نفسها لليد نفسها بالوعود نفسها وفي النهاية لاشسى لاشيئ سوى ايحاء فقط انت توحين لهم انهم حصلوا على ما أرادوا وحققوا من خلاللك او نالوا ما احتاجوا او ماتمنوا لكنه ايحاء مجرد ايحاء انت نفسك تنزلقين في نفس الدائرة ليعيشوا هم نفس الوهم ،. تلكَ الدائرةُ المغلقةُ التي تتوهمُ الأصابع والأيدي التي تقبض عليك أنَّها تتحركُ إلى الأمام. البدايةُ ليستْ صفراً، بل هيَ البنكُ أو الخزنةُ التي تُطبعُ فيها الورقةُ لأولِ مرة. يأخذها الموظفُ كـ 'ربح'، ثمّ يسلمها إلى التاجرِ، الذي يسلمها لِآخرَ في سلةِ مشترياته، ثمّ تعودُ تلكَ الورقةُ ذاتها أو شبيهتُها إلى يدِ البنكِ ليُعيدَ توزيعها.

الكلُّ يبيعُ، الكلُّ يشتري، الكلُّ يدفعُ ثمنَ وهمِ الربحِ بقطعةٍ من الروح. المهرجانُ يأخذُ من المتسابقِ لِيمنحَ للحَكَمِ، والمتسابقُ يفوزُ ليعطيَ ما فازَ بهِ لأجلِ هدفٍ آخر، ثمّ يعودُ المالُ إلى البزنسِ الذي يرجعُه إلى الدائرةِ الكبرى. تظلُّ الدائرةُ تدوخُ وتدورُ دونَ أن تُنشئَ شيئاً حقيقياً، سوى عبيداً خاسرينَ للضميرِ أمامَ إغراءِ الثروة

أشلاء الوقة النقدية تبتسم لها ابتسامة خبيثة صفراء ملونة بلون السيطرة وبزهو متعال زهي تقول لها : لكنك تحتاجين الي لاتنكري انت بدون لن تستطعي ان تعيشي لن تأكلي لن تشربي لن تجدي الدواء الذي

تحتاجينه لتبقي على قيد الحياة لن تستطغي الذهاب الى طبيب الأسنان لن لتذهبي للسوق لن تقدري ان تشتري ثوبا او غطاء يقيك شر الزمهرير في عز البرد ولن تستطيعي بدوني ان تمتلكين جهازا مكيفا او حتى مروحة تقيك نيران الحر الملتهبة بإختصار بدوني انت ستضيعين او غالبا ستهلكين مهما قاومت في النهاية امام سطوتي ستخضعين.

الحوار الصامت: المال والعدم

هي بنظرات ملؤها الكره : ولهذا السبب اكرهك بل اني امقتك .لا انكر انني للأسف احتاجك لكننا غالبا ما نحتاج لأشياء لانحبها بل تكرهها نخضع لسيطرتها الحياة اخضعتني واجبرتني ان أكون دائما تحت وقع سيطك وانت تجلدينني بالحاجة بالمأكل بالمشرب بتلدواء والطبيب وبهذا وذاك الحياة وضغتني تحت ضربات سياطك وجعلت منك الجلاد الذي قسم ظهري حتى ناء ظهري بحمله واثقل كاهله هذا الحمل انا اخترك بإرادتي ولم احبك يوما ما البون شاسع بين مانحبه ونختارع طوعا وبين مانحتاجه . انت اجبرتني على ان اقبض عليك بين اصابعي حتى شعرت انك سكين لها نصل حاج مزق يداي وكل شريان بأصابعي لطالما كرهتك اني امقتك حقا . انت حرمتني من الحرية انت كبلتني واخضعتيني دائما بقيودك الحديدية وآه من قيدك ادمى معصمي لما ابقيه وقد حرمني الحرية وها قد حان الوقت لأنتقم منك. ياللك من قوة حقيرة ايتها الورقة .!

2. الدائرة الحلزونية: لعبة الوهم الحلزوني

المالُ ليسَ كنزاً، بل هوَ خدعةٌ دائريّةٌ مُتعِبة.

تأمّلْ: الدائرةُ تدوخُ وتدورُ دونَ أن تُنشئَ شيئاً حقيقياً. هيَ لعبةُ اليدِ باليدِ التي لا تنتهي. يأخذُ الموظفُ راتبهُ من البنك، ثمَّ يعطيهِ للتاجرِ، ثمَّ يأخذُهُ التاجرُ لِيدفعَ بهِ التزاماتٍ، ثمَّ يعودُ ليأخذَهُ البنكُ مرةً أخرى، لِيُعيدَ توزيعهِ على العبيدِ العاملين في شتّى المجالات.

أشلاء الورقة النقدية تحاورها بجبروت امرأة لعوب : وحتى حريتك هذه التي تختالين بها استطيع انا بسيطرتي على العالم كله ان اخضعها لكياني واشتريها بنفوذي با اني اقدر ان اجعلها لاشئ واجعل منها أسيرة لي خاضعة ذليلة امام سطوتي وسيطرتي وبريقي واغراسي الذي لايقاومه كائنا من كان .

هي تبادلها نظرات التجدي والغرور وبكل عاصفة غاية هبت كا النار المشتعله : اخرسي ايتها الوضيعة ولاتنطقي باسم الحرية على لسانك البذيئ الذي لايعرف الا االحقارة والسيطرة وإخضاع البشر الأذلاء له .ان الحرية اسمى من ان تشترينها بإغراءك المزعوم انك قد تسيطرين على كل شيء ماعداها انها عدوتك الدود انها اسمى واعلى منك انها كبناء شامخ متعال لايستطيع امثالك الوصول اليه انك امامها كلبة

كبريت متهالكة امام بناء ناطحة سحاب او نملة تحت اقدام فيل ضخم اين انت من الحريه انها الوحيدة التي تحررت من قيدك الوحيدة التي ادركت معنى الإستغناء وتخلت عنك ورمتك بكل احتقار وراء ظهرها وداستك بقدميها فلا تلفظي اسمها الطاهر النقي على لسانك القذر

انك لو وُضعتِ بكلِّ ما تحمليِنَهُ من كنوزِ الأرضِ أمامَ أسدٍ جائع أو ذئبٍ ينتظرُ فريسةً، هل ستهتمُّ بكِ؟ هل ستحرّكينَ فيهِ ساكناً؟ لا... أنتِ في نظرِ الطبيعةِ لا شيء، أنتِ مجردُ مادةٍ لا تساوي عظمةَ ضوءِ قمرٍ أو عظمةَ شجاعةِ أمٍّ تدافعُ عن صغيرها. لكنَّ البشرَ، يا لِغبائهم، يقتلونَ ويَسرقونَ ويبيعونَ شرفهم لأجلكِ!

الأشلاء النقدية الممزقة (ككائن نرجسي وهمي): "أنا اللعبة أيها البشر، لستُ فضيلةً أو شراً، أنا القيدُ الرمزيُّ الذي اخترتموه لي. أنتمُ مَن تُريدونَ القتلَ وأنا أُقدّمُ لكُمُ المُبرّرَ؛ أنتمُ مَن تُريدونَ الانحرافَ وأنا أُقدّمُ لكمُ الغِطاء. أنتمُ مَن اخترعَ دائرتي لِيشعرَ بالوهمِ المؤقتِ للامتلاكِ، ثمّ تلومونني! لا يوجدُ عبيدٌ في الطبيعة، إلا أنتمُ، عبيدي."

الذروة: جنون الاستغناء والفن المقدس

هي بكبرياء امتزج بشجن وبمرارة : كنتُ أعيشُ تحتَ وطأةِ هذا الاحتقارِ النبيلِ للمالِ، لكنيّ كنتُ أُجبرُ نفسي على الاحتياجِ إليهِ في عالمٍ لا يعترفُ إلا بالعملة. لكننيّ تذكرتُ مبدأ الاستغناءِ، الذي طبَّقَهُ تولستوي وهوَ يمتلكُ كلَّ شيء، بينما أنا أطبّقهُ وأنا لا أمتلكُ شيئاً... لأثبتَ أنَّ الاستغناءَ هوَ قرارٌ داخليٌ لا مادي.

ادرك تماما ان ماقمت به من تمزيق لك وتحويلك الى جثة هامدة هو نظر الآخرين عمل جنوني!!!! من منظورِ العالم، لكنهُ كانَ بالنسبة لي تخلّي وتجلّي بل فناً مقدّساً يمنح ذاتي حياة أخرى حياة احى بها حقيقية لا مقيدة وا ذليلة لك , لقد أعلنتُ للكونِ أننيّ مستغنيةٌ عن لعبتهم، وأننيّ أرفضُ أن يتحكّمَ بيَّ مالٌ أُكرههُ. لقد أهنتك ومزقتك احتى تححولت الى أشلاء جثة ميته لم يعد بها حياة ولم تعد تصلح لشئ وفعلت هذا وانا في قمةِ احتياجي إليك

أشلاء الجثة النقدية تنظر لها بغيظ وتعجب : . لماذا فعلت هذا ايتها الحمقاء ؟! ما اغباك!! انت ساذجة بلهاء كان بإمكانك ان تحصلي على الكثير من وراء احتفاظك بي .ماذا كنت ستخسرين لو احتفظت بي ؟ بالعكس كنت ستربحين ما تحتاجينه وتحقيقين اهدافك او بعضا منها . لكن الآن انت بحمقك جعلتني لا اساوي شيئا ولم اعد اصلح لأي منفعة .

هي بلمعة عين المنتصر وبكبرياء وشموخ : ارايت ارأيت كم انت تافهة لاتساوين شيئا . مجرد التمزيق جعلك لاشئ مكانك في نفس مكان القمامة حتى القمامى يمكن إعادة تدويرها اما انت فلا .لهذا انت حزينه مغتاظة باكية .لأني اشعرتك بتفاهتك ومدى حقارتك .ان مجرد شرخ بك او قطرة حبر او بقعة شاي او قهوة او ماء ساخن يلهب حلدك الحساس جلد بشرتك الناعمة الملساء كجلد الحيّة الرقطاء يحعك تتجعدين او

تصبحين مشروخة فلايرضى بك احد ويرفض الجميع ان يمد يديه التي دائما ليقبض عليك بين أصابعه كما لو كان يمتلك اثمن مافي الوجود واغلى قيمة .والآن لمجرد شرخ بسيك او تجعيدة خفيفة او بقعة حبر طفيفة يركلك بقديميه وينفر من حملك بين يديه التي طالما حلمت بك .يالك من تافهة ارأيت كم انت لاشئ وكأن حال لسانه يقول لك انت مجرد ورقة حقيرة ولنت رخيصة ولا ارضى بأبسط عيب بك لأن اقل عيب بك بفقدك قيمتك . اتعلمين لماذا ؟ لأنك أساسا بلاقيمة وبلامعنى . والآن وبكل وقاحة تريدين ان تساوي نفسك بنسيم الحرية وبعظمتها وبخلودها !! هيهات , هيهات لك ان تصبحي مثلها اين الثرى من الثريّا.. ان الحرية هي التخللي الإستغناء عن قيدك اللعين انها لايحطمها شرخ ولا تمزقها سكين او مقص ولا يد ولا عتى وقوى الأسلحة انها لاتضعف ولا تلين انها نجم لامع في الكون الرحب الفسيح نجمة لاتطالها الأيدي لاتؤثر بها أي خدعة انها لاتخدع ولاتخدع انها الشعاع الأمل انها الخلود البقاء القوة الحقيقية وليست القوة الوهمية الخادعة التي توهمين بها من يمتلكك ايتها الخبيثة .واذا قلت لي انني بدونك لن احيا ,فسأقول لك .انني لو امتلكت ثروات العالم اجمعها في النهاية سأموت كأي كائن بيلوجي انها النهاية البيولوجية الحتميّة التي لامفر منها على الأقل الى الآن . فماذا ستفعلين لي حينها لن تشتري لي الحياة قد تشترين افخر واغلى أنواع الطعام لكنك لن تشرين النفس والرغبة في تناوله .انت تقدرين ان تشتري اغلى سرير بالعالم لكنك لن تقدري ان تشتري النوم وراحة البال . انم تشترين الدواء لكنك لا تمنحين الحياة ومحتى لو منحتيها لفترة ما بغضل الدواء غي النهاية سأفنى واذهب حيث العدم والفناء .ومادامت هذه النهاية قدر محتوم فإذا كان من الموت بدا فمن العار ان تعيش جبانا , ولهذا انا كنت شجاعة وارتكبت ما اسميته حماقة ومزقتك ونهشك بأظافري وانا في ذروة احتياجي لك لأحرّر نفسي من قيدك اللعين.

الخاتمة: إعلان الثراء الداخلي

إنَّ أسعدَ الناسِ هوَ مَن ليسَ لديهِ شيءٌ ليخسرهُ، هوَ الذي قالَ لِمن ضربهُ على عينِهِ: "لقد كانت خربانة خربانة". أنا الآنَ أعيشُ بثراءِ الاستغناءِ، لا بثراءِ الممتلكات.

أرى الحزنَ يلوحُ بوضوحٍ خلفَ ابتسامةِ إيلون ماسك،اغنى رجل بالعالم كلّه .انت لم تستطيعي منحة ولاقطرة من السعادة الحقيقية لم تنمحيه سوى ابتسامة باهتة ملونة بحزن متخفي يلوح ن خلف هذه الإبتسامة .انت معاقة وعاجزة فلا تتكبّري ولاتتجبّري انت من صنع البشر وغالبا سيستبدلونك بأشياء أخرى ربما في المستقبل ان خدعة منزلقة وهمية سراب خادع وما احسبك الا هكذا . وأعلمُ أنَّ التعاسةَ تسكنُ قلوبَ مَن يمتلكونَ كنوزاً ويخشونَ فقدانَها. إننيّ أختارُ أن أكونَ "فقيرةً وغنيّة" في آنٍ واحد: فقيرةً من لعبةِ الدائرةِ اللزجة المنزلقةالسخيفةِ، وغنيّةً بـ مبدأ الاستغناءِ الذي لا يقبلُ المساومةَ.

ما انت الاّ خدعةٌ كبرى، لكنَّ تمزيقك فنٌ لا يفهمهُ إلا من رأى العبثَ بعينِ اليقين!

أنا أُعلنُها صراحة : مانت أيها المال سوى وهمٌ نرجسيٌ يمنحُ العبيدَ إحساساً زائفاً بالسيطرةِ على أسيادهم. نحنُ نعيشُ في زمنٍ جعلَ فيهِ الإنسانُ قطعةَ ورقٍ ملوّنةٍ إلهاً يُعبدُ بالخسّةِ والسرقةِ والتجارةِ بالشرف. إنها لعنةٌ تفتنُ البشرَ ليُصبحوا أوغاداً ومنحرفين، بينما هي في الحقيقةِ لا تساوي شيئاً أمامَ براءةِ الطبيعة.

كلُّ هذا الشرّ الذي يُرتكبُـــمنْ امرأةٍ تبيعُ جسدها تحتَ وطأةِ الإغراءِ الماديّ، إلى شخصٍ يقتلُ لأجلِ ثروةـــيتمُّ باسمِ هذا الكيانِ الأجوف. ولو أنَّ مالَ إيلون ماسك أو بيل جيتس وُضِعَ أمامَ ذئبٍ جائعٍ أو أسدٍ

مفترس، لَما حرَّكَ فيهِ ساكناً. الطبيعةُ لا تعترفُ بالوهم، لكنَّ الإنسانَ اختارَ أن يكونَ العبدَ الذي يحتقرُ قيدَهُ لكنَّهُ يخشى فقدانَه. نحنُ مُجبرونَ على علاقةِ كرهٍ وعبوديةٍ قسرية.

إنَّ قلت لي ان تمزيقي لك ونحويلك الى أشلاء متهالكة هو جنون**!!!** فسأقول لك بدوري :هذا الجنونَ هوَ يقيني الأخير بأنَّ الحياةَ عبارةٌ عن فترةِ إيجارٍ قصيرةٍ، وأنَّ العدمَ هوَ المحصّلةُ النهائيةُ، ولا يحتاجُ العدمُ إلى ورقةٍ نقديةٍ واحدة.

نهاية الخاطرة

النصف الفارغ



في داخل فضاء زجاجي ضخم انقسم الى نصفين ، نصف مضيئ (الممتلئ) ونصف آخر صفر يشبه صحراء تعرت حتى من رمالها على اثر عاصفة عاتية وسيل جارف لم يترك بها ولاحتى اثر لأي شيئ سوى الفراغ الذي وصل الى حد الشفافية .

: جدلية الكأس

النصفان يقفان متقابلينِ داخلَ كأسٍ زجاجيّةٍ شفّافة، مقسومةٍ إلى عالمين. يلمعُ النصفُ الممتلئُ ببريقِ الأملِ الساذج، بينما يظلُّ النصفُ الفارغُ هادئاً، صامتاً، وشفافاً.

النصف الممتلئ (بصوتٍ عالٍ ومفعم بالثقة السطحية): "انظر إليَّ أيها الفراغ! أنا اليقينُ، أنا المادةُ الملموسة التي تُري الناسَ أنَّا الحياةَ تحملُ خيراً! لولا وجودي، لكانَ العالمُ مجردَ عدمٍ! أنا مصدرُ الطموح، أنا الأملُ الذي يركضُ خلفهُ السذّجُ. أما أنتَ، أيها النصفُ الفارغ، فما أنتَ إلا رمزٌ للفشلِ والتشاؤمِ المُرّ! لماذا لا يغوصُ أحدٌ فيك؟"

النصف الفارغ (بهدوءٍ فلسفيٍّ عميق، كصوتِ معلمٍ يدركُ الحقيقة وبتساؤل يغلفه الشموخ : اواثق انت من مكانتك الى هذا الحد؟ الم تتساءل يوما ما لماذا خذلت الكثيرين بتفاؤلك وسقف طموحك العالي ؟ الم تتساءل يوما ما لماذا بعد وعودك الزائفة واحلامك الوردية او التي تبدو كذلك بينما هي في الواقع تخفي خلف لونها هذا سواد قاتم وحزين لم تدرك يوما لماذا انتحر المتفائلون ؟ او من كانوا متفائلون ؟ الم تعي انك خذلتهم وصدمتهم وبعد ان حولتهم الى فناء وصحراء تسكن داخل ذواتهم القوا بأنفسهم من شرفة عالية او تناوا سما قاتلا ,كل هذا بسبب خداعك وخبثك أيها المخادع المراوغ لقت قتلتهم وجعلتهم كمن يجوري ويجري بكل مابه قوة ظنا منه ان الطريق الذي فرشته امامه واسع ممهّد ومعبّد وفسيح فـ‘ذا به يرتطم بسرعة البرق الخاطف في جدار صلب عفن قاس لايرحم فيرتد صريعا محطم الخطوات . اما انا فأنّني " لستُ بحاجةٍ إلى من يغوصُ بي! أنا الصدقُ الذي لا يَعِدُ ثمَّ يَخذُل.انا لا اخدعه مثلما تفعل انت أيها الكاذب .انا الصدق الوضوح انا لا اخذلهم مثلما تفعل انت , أنتَ، أيها الممتلئ، تُلوّحُ للأغبياءِ بكنزٍ لا وجودَ له. ترفعُ سقفَ طموحهم إلى الفضاء الفسيح لِتُحبطهم بقسوةٍ عندما يكتشفونَ أنَّ مادتكَ ليستْ سوى سرابٍ مؤقت. أنتَ الخديعةُ المزيّنة، أما أنا، فـ فراغٌ صريحٌ من البدايةِ ولنْ أغدرَ أبداً!"

جدل اللامبالاة والمعاناة (قوة التشاؤم)

- النصف الممتلئ: "أنتَ تدعو إلى اللامبالاةِ الكسولة! تدعو إلى أنْ يكتفيَ الإنسانُ بالقعودِ والتشاؤم، بينما أنا أدعو إلى الحركةِ والعمل! انت تخفى فراغك وضعفك وسوداويتك بكلماتك هذه التي تظن انك تحتمي بها من سطوتي وبريفق تفاؤلي واحلامي الوردية التي تجلب السعادة وتشحذ الهمم والطاقات .اما انت ففقير لامتلك ان تمنح شيئا وهل للعدم والفراغ مايمنحه انت صحراء قاحلة لاترى سوى الجرذان والثعابين التي تمرح وتسرح بأرضها الباهته الكئيبة وذئابها التي تعوي عواء الفراغ والوحدة انت تختبؤ خلف ضعفك وتصنع ستائر وهمية تدعي بها انك صادق لاتخدع بينما انت في الواقع لاتملك انت عدم انت الحزن والكآبه انت السواد والقتامة وانا البهاء والبريق اللامح والألوان الزاهية الباهية المشرقة بلون الربيع المقبل .
- ا2. الحوار الفلسفي: الدفاع عن "العدم"
- النصف الفارغ بنظرة حكيم واثقة وهدوء فكري عميق : ها انت تعترف دون وعي منك غرورك الساذج الطفولي وحماسة شبابك الأخرق السطحي تنطق ببلاهة متباهية كعارضة أزياء متأنقة متجملة برآّقة ساذجة ترتدي ثيابا فاخرة تسير فوق سجادة انيقة بينما هي تخطو خطواتها الأخيرة نحو حفرة عميقة مغطاة بالورودالزاهية بنفس لون السجادة التي تسير فوقها . انت تدس السم في العسل بكل خبث ووقاحة غير مبال بالنتائج تراهم صرعى يتصارعون ويلهثون خلف قناعك الوردي الزائف الذي اتعرفت انت بنفسك انه مجرد أحلام وردية وها انت تقول أحلام أوهام

لاحقائق بريق خاطف لامح كالنداهة تلوح لهم من بعيد تغريهم بألوان براقة ساطعه مشرقة كما تدعي فيجرون لاهثين خلف خداعك وراء هذا الإشراق الذي يخفي بين طيّاته ظلام دامس وشر خبيث وسما قاتل مغلف في ورقة فضية براقه داخل قطعة حلوى فاخرة لكنها تحمل السم الزعاف بداخلها .هكذا انت سم في عسل ظلام دامس داخل نور ساطع مشرق او هكذا يبدو او قل هكذا يخدع الأبرياء او السذج الغارقين في بحر تفاؤلك واحلامك الوردية أيها المخادع, اما انا فبصراحتي انبههم منذ البداية انت لاتدرك ان الصراحة ثراء لافقر وان الوضوح والشفافية استغناء وثراء لاعدم وفناء كما تظن انا لا اخدع لا اعد بوعود كاذبة مثلك انا اريهم الثعابين التي تمرح في ارضي بوضوح لا اخفيها تحت زهزر وورود تلدغهم فجأة بدون ان يشعروا ان اريهم سم العقرب منذ البداية اريهم الصحراء الجرداء بكل مابها من ثعابين وعقارب وكآبة وحسوداوية لكنها في ذات الوقت ملهمة انا الهمهم بالعمل بالجد انه ليس فقرا بل سعي انها رساله تقول لهم هاهو الأمر امامكم على حقيقته فلتحتاطوا ولتأخذوا حذركم ولتتجهزوا بأسلحتكم للمواجه لتضمنوا النصر او على الأقل تضمنوا السلامة بدلا من الندامة انا اجبرهم على السعي لا الاتكالية الخادعة التي توهمهم بها فيطمئنوا انت تخدرهم وانا احذرهم اجبرهم على العمل لتحويل صحرائي الجرداء الى حديقة غنّاء الى ثمار مزهردة وانبههم لأخذ كل الاحتياطات اللازمة ليضمنوا السلامه . اسير بجانبهم بهدوء خطوة خطوة بحذر وبتأني هامسا لهم بضرورة الإحتياط بأن هناك خطر قادم فإذا بهم يصبحوا اكثر حيطة واحذر واكثر قوة واكثر بصرا وبصيرة بل اكثر انتباها انني تحذير لاتخدير انني دعوة للعمل للتفكير للجد لعدم الاغترار بالبريق الزائف الذي ليس بعده سوى الندامة والإحباط انهم طالما ساروا بجانبي فهم بمأمن من الخذلان بمأمن من الحري اللاهث وراء السراب بمأمن من الخداع انهم بجانبي وبصحبتي يسيرون منتبهين حذرين لامغيبين مخدرين بأمل خادع .وانني احثهم على الخروج من منطقة الراحة للتفكير للانتباه للسعي لأخذ الحيطة والحذر .فأين ما افعله انا مما فعلته انت من خداع ووهم واحلام وردية ووعود كاذبة لم تخلف وراءها سوى موتى او منتحرين او مقتولين .او مذنبين مجرمين وكله بسبب وساوسك انت محادع خبيث انت لعين ماكر تغريهم لتتركهم يقعون في الفخ وانت تنظر اليهم تضحك ساخرا بنشوة انتصارك الحقير . بالك من مخادع!!!

النصف الممتلئ بغرور مغلف بصلافة وحقارة : لانتكر ياصديقي المسكين او بالأحرى ياعدوي الدود ان وعودي التي تتهمها بأنها مخادعة زائفة حالمة وهمية طالما أفادت الككثير من البشر الذين تقول انت عنهم موتى او مذنبين او مقتولين وعودي التي تقول انها زائفه هي من شحذت همم الكثيرين بلونها الوردي وحفزتهم على طاقة إيجابية جعلتهم يحلمون ويخططون ومن ثم ينفذون ومن الكثيرون ممن حققوا وعودي التي تقول انها زائفة منهم من حقق الثروات والمسرات والنجاحات وبلغ اعلى المراتب والمقامات .فقط لأنهم كانوا يلهثون خلفي وخلف وعودي التي كانت بلسم لهم ودافعا ومحفزا لتحقيق مايريدون.

النصف الفارغ بنبرة متسائلة ساخرة حزية : وماذا عن الآخرين ؟ ماذا لو قارنت من تبعوك ونجوا بآمالهم وطموحاتهم من الغرق بمن غرقوا في هم واحامهم وأمانيهم في بحر خداعك واوهامك وتحطّمت

مساعيهم على فوق صخرة خداعك القاسية التي لاترحم التي حطمت راسهم واجسادهم الي أشلاء حتى اصبحوا صرعى او مجانين .امن تصفهم بكآبتي هم ليسوا سوى ضحاياك انت . انهم الناجون من شر خداعك وزيفك ولاذوا الى كآبتي وحزني الوقور ليحميهم من شر خبثك وخداعك ان كآبتي التي تدعيها لم تصنعها سوى يداك .يداك الملطخة بدماء احلامهم واهدافهم التي سفكتها بدون رحمة ولاشفقة فلم يجدوا ملجأ الا في احضاني الحنونة الدافئة التي انذرتهم وحذرتهم منذ البداية فلم يستمعوا الى نداء احضنتني وهرولوا لاهثين خلف بريقك الخادع وعندما خذلتهم وذبحتهم عادوا الي نادمين خائبين بسببك انت كما يعود الطفل النادم العاصي لأمه باكيا في احضانها الحنونة معلنا ندمه على العصيان راجيا منها ان تمنحه صك الغفران . انه عدد من انفذتهم او بالأحرى انقذهم عبث الأقدار بالحظ وبالمصادفة والمجاذفة , او بالخداع والغش والإنحراف ومسلك الشر , وليس بفضلك انت , انهم لسوا سوى قطرة في محيط من غدرت بهم وخدعتهم وتركتهم صرعى او مجانين .انت من زرعت فيهم الكآبة ثم جئت انا لأحصدها واحاول نزع المرارة منها وابدالها بالحقائق لتخفيف الآلام .فبماذا تتباهى أيها المغرور الغبي انت احمق خبيث. انا من داويت جراحهم التي زرعتها انت بهم انا من ادعوهم للعمل لا لمجرد الأمل . انا من اوجدت من المعاناة والحزن التي زرعتهما انت بأشواكك المغلفة بالورود الزاهية فنا وجمالا وابداعا تولد من المعاناة انا من من جعلت من عذاباتهم التي غرست نصلها بسكينك الحادة فمزقتهم فأتوا الي مهرولين وحولوا تحت اقدامي نادمين باكين حولوا معاناتهم تلك بين احضاني الصادقة الحنونة الى فنون وابداعات انا من جعلت من احزانهم جسرا يسيرون فوقه بدموعهم ليصلوا الى اعلى مراب الفن والإبداع انا من جعلت من المعاناة فنا واوجدت منها جمالا وابداعا من دون تجميل ولاترقيع كما تفعل انت أيها الغبي .انا من جعلتهم يرون في احزانهم وتشاؤمهم نورا يخرج وسط الظلام ممتشقا بدون تجميل نورا يقول لهم انا المعاناة انا الحزن الجميل النبيل انا رمز الإبداع انا السيل الجارف الذي ستغترفون منه فنكم وبداعكم فتصلون الى القمة وها انا امامكم بحزني لاتبديل لاتحريف ولاخداع ولاتزوير ولا سم يدس في عسل انا هنا للشفاء وليس للخداع انا من اعلمك واعلّمكم ان المعاناة التي نسببت بها انت هي مصدر الإلهام والجمال وان الحزن الذي في الحياةوالشرخ هو مصدر للابداع هو وحي للتقدم والإلهام لا ابدل لا احرف بل اداوي .انا الطبيب الذي يزيل الجراح ويحولها الى جسر من النجاح تمشي فوقه الجراح بهدوء وبثقة وشموخ انا من اصنع من النقص اكتمالا ومن الشرخ كمالا لازوالا .انا الطبيب المداوي الذي يرى في الحزن جمالا وفي المعاة دافعا ونورا يخرج الفكر من الأعماق بدون خداع او زيف او طيش خادع براق .اذن من في كلانا الأفضل في رايك ؟ وانت القاتل المخادع المجرم وانا الطبيب المداوي . انت الشر المتخفي بخبث وراء فناع جميل وهمي وانا الخير الواضح الذي يشير بصدق الى موضع الألم والجرح بل يضغط عليه ليخرج صاحبه من منطقة الراحة والكسل الى الجهد ليجعله ينفنن في استخراج السعادة من جراحة والابداع من آلامه .

انا الاستغناء واللامبالاة . ان عدم لهفتي هو ما يجعلني يجذب الأهداف اليهم اما اندفاعك وطيشك واغواؤك الخادع من يبعدهم عن هدفهم بل يضع حاجزا مهولا بينهم وبينه ولايكتفي بهذا بل يلقي بهم في هو سحيقة من الخراب والضياع حتى يموتون ببطؤ او يقتلون انفسهم بعدما تلقوا الصدمات العنيفه التبي لكمتها بهم وعودك البراقة الخادعة فإذا بهم لم يجدوا سوى سراب, قلي من انت بعد كل هذا وذاك ؟ انت وهم شر حقارة خزي وعار مغلف بغلاف لامع برّاق منمق ومجمّل ومرقّع

بوهم وكذب . كان عليك ان تخجل من نفسك منذ البداية وان تحتقرها . لا ان تتباهى بطيشك وخداعك وحقارتك. ان شرخي هو القوة الدافعة .اما وعودك البراقة هي الهوة السحيقة والفخ المظلم القاتل.

أنا أدعو إلى الذكاءِ والمنطقِ الهادئ! أنا أطبّقُ مبدأ المعلمِ سيوران: الطريقةُ الوحيدةُ للحصولِ على كلِّ شيءٍ هي أنْ تستغنيَ عن كلِّ شيء! أنا اللامباليُّ الذي تجذبُهُ الأهدافُ؛ لا أركضُ خلفَها كما يفعلُ المتفائلُ الساذج. وعندما أعملُ لملئ نفسي، أعملُ بهدوءٍ وتأنٍ (الطاوية)، لأنني لا أنتظرُ أيَّ جائزةٍ منكَ، أيها الممتلئ المغرور. أنا نُقطةُ الصفرِ التي لا يُمكنُ أن تُخذل!"

النصف الممتلئ (بشيء من القلق الممزوج بالإنهيار وبنبرة الهزيمة :): "لكنَّني أُخفي الألمَ، أُخفي الفشلَ تحتَ طبقةِ الأملِ لأُبقيَ الحياةَ مُستمرةً!" انا ... انا لا اقصد الخداع او الخبث لم يكن قصدي هو الشر.انا فقط استر عورة الألم الفاضحة واخفي المعاناة واجمّلها بلون مشرق حتى ترتاح لها النفس المتعبة ووتسكن وتركن اليها .انا لا اكذب لكني اتجمّل, فقط اتجمل واجمّل الأشياء من حولي .

النصف الفارغ (بصوتٍ يُجسّدُ جمالَ المعاناة): "وأنا عكسك تماما . انا أُعرّي الألمَ! أُظهِرُ المعاناةَ التي هيَ سلاحُ اليقظةِ ودافعُ اكتشافِ الذات! أقولُ لكَ أيها النصفُ الممتلئ، إنَّ التعمقَ في ثنايا ثوبِ المعاناةِ هوَ المتعةُ والسعادةُ المخفيةُ الحقيقية! أنا المُعلمُ الحقيقيُّ الذي يجبرُ الوجدانَ على الغوصِ عميقاً، لِيُنقّيَ الروحَ ويُزيلَ القناعَ الزائفَ عن الجمالِ المدّعى. أنتَ طفلٌ ساذجٌ، انت لست فقط تكذب او تتجمل بل قل انك تقتل تسمم . انت سم قاتل , وخديعة متقنة بإحتراف شرير , بلغ اقصى درجات الشر. انت يُغذّي نفسَهك بالأماني الواهيةِ المحشوة بشتى أنواع الوهم والسموم التي تؤدي للفشل. والظلام ، بينما أنا المُنطقيُّ المُتشائمُ الذي يرى الحزنَ كـ خيطٍ ناعمٍ يقودُ إلى النور."

الخاتمة: صرخة الاختيار

النصف الفارغ: " ، أنا أدعو للـ اختيار الواعي! ادعُ الآخرينَ لِينظروا إليَّ! لِيأتوا إلى هذا الفراغِ الذي لنْ يخدعهم. ليعرفوا أنَّ الفشلَ والألمَ والمعاناةَ يمكنُ أن تكونَ قوّةً دافعةً، أنَّ النقصَ يمكنُ أن يكونَ اكتمالاً مُتفرّداً. أنا النصفُ الفارغُ، ولكنيّ الأكثرُ حقيقةً وذكاءً، ودافعُ الإبداعِ لا يولدُ إلا من عُمقي الصامتِ."

"

النصف الفارغ (بهدوءٍ فلسفيٍّ مُزلزل): "أنتَ لستَ دليلاً، بل أنتَ خديعةٌ مُتقنة، يا أيها الممتلئ الساذج. أنتَ تُلوّحُ بالكنزِ لِيَركضَ الناسُ خلفَ السرابِ، فإذا وصلوا، وجدوا أنَّك لا تُساوي شيئاً. أنا لا أدعو إلى القعود، بل أدعو إلى الذكاءِ في الحركة. أنا أطبّقُ مبدأ الاستغناءِ التي تجعلُ الهدفَ يركضُ نحوي، بدلاً من أنْ ألهثَ خلفَهُ لِـتخذلني لهفتي! أنتَ تجعلُ الحياةَ ملهوفاً قلقاً، أما أنا فأجعلها ناظراً حكيماً."

الحجة القاطعة: وهن التفاؤل

النصف الممتلئ بتلعثم وتوتر ظاهر: "لكنَّني أمنحُ الإنسانَ الأملَ في غدهِ!"

النصف الفارغ (بصوتٍ يسحقُ المنطقَ السطحي): "أيُّ أملٍ هذا؟ إنَّ أملكَ هوَ أبشعُ أنواعِ الخذلان! أنتَ تُعلي سقفَ التوقعاتِ إلى عنانِ الفضاء، وعندما تسقطُ توقعاتُهم، يكونُ الكسرُ مُضاعفاً! أنا، على العكسِ منكَ، صادقٌ؛ أنا فارغٌ، ولنْ أعدَ أحداً بِشيء. أنا نُقطةُ الصفرِ التي تُعلّمُ الإنسانَ أنَّ يبنيَ نفسَهُ بنفسِهِ، رويداً رويداً، بتأنٍ ومَنطق، لا بلهفةِ طفلٍ ساذج. أنتَ تجعلُ التفاؤلَ نقصاً في الوعي!"

(إعلان الانتصار والإستسلام النهائي للنصف الممتلئ المغرور:

إالنصف الممتلئ (بصوتٍ منكسر، يدركُ فيهِ وهنَ منطقِه): "آه... أيها النصفُ الفارغ... إنَّ أدلتكَ قاطعةٌ. لقد كنتُ أعتبرُ نفسيَ مُنتصراً لأننيّ ممتلئ، لكنّنيّ الآنَ أرى أنَّ امتلائيَّ كانَ ضعفا وَلَهَاً وخُذلاناً قادني إلى الخسارةِ النهائيةِ , انني اشعر بوهن أمامَ صدقِكَ ووعيِكَ.القويين . أنا أستسلمُ منطقياً أمامَ حكمةِ العدمِ وجماليةِ التشاؤمِ الواعي."

النصف الفارغ (الختام الحاسم): "انظروا إليَّ! أنا النصفُ الفارغُ، ولكنيّ الأكثرُ حقيقةً وذكاءً ويقيناً. أنا أدعوكم لِتأتوا إلى هذا الفراغِ الذي لنْ يخدعكم، لتعلموا أنَّ النقصَ هوَ بدايةُ الاكتمالِ الحقيقيّ المُتفرّد. أنا المنتصرُ، لأننيّ لم أركضْ يوماً خلفَ وهمٍ!"

نهاية الخاطرة

أسرار الليل



في زاوية من المدينة، حيث تلتقي الأرصفة المبللة بأضواء الشوارع الخافتة، كانت هناك سيدة تُدعى ليلى. كانت قوية، متمردة، تجمع بين حبها للفن والأدب والموسيقى، وبين شعورها العميق بالليل وأسراره.

ليلى :(تنظر إلى السماء المرصعة بالنجوم) "أيها الليل، أنت صديقي الوحيد. فيك أجد الحماية من عواصف العالم الخارجي. لا أحد يفهمني مثلك.

:(يهمس لها برفق) "لماذا ترفضين الحب، يا ليلى؟ لماذا تبتعدين عن الرجال وتختارين العزلة؟"اليل

ليلى(تبتسم بحزن) "لقد جربت الحب، لكنني اكتشفت أنه يحمل في طياته الألم. كل تجربة كانت درسًا قاسيًا، وكل رجل كان يحمل سرًا يجرحني. أنا أرفض أن أكون ضحية مرة أخرى".

ا" لكن الحب ليس دائمًا ألمًا. يمكن أن يكون ملاذًا، يمكن أن يكون إلهامًا. ألا ترين كيف تتراقص النجوم في سمائي؟" اليل :

:(تتأمل النجوم) "أرى، لكنني أفضّل أن أرقص وحدي. في رقصتي، أجد حريتي. في كلماتي، أجد صوتي. لا أحتاج إلى رجل ليكملني، فأنا كاملة كما أنا انني اجد ذاتي قي وحدتي . ان وحدتي تكملني لاتنقصني . تفتح لي عوالم لا عالما واحدا فقط انني اجد الحياة والإكنمال مع ذاتي وسط فراغ وحدتي الذي اراه واشعر به قمة الإمتلاء . اما النقص كل النقص والفراغ كله وسط هؤلاء المقنعين خلف الأقنعة البشرية الزائفة الوجدة لاتتجسد امامي الا وسط ضجيج البشر بين نفاقهم ومجاملاهم واستعراضاتهم السخيفة الخاوية اجد نفسي ريشة في مهب الريح ريشه وحيدة تعصف بها كلمات البشر واصواتهم الكريهه الكاذبة الثقيلة على ذاتي المتعبة التي كثيرا مايرهقها البشر بغبائهم وكذبهم وجريهم وراء المصالح والخداع والنفاق ,لا اجد نفسي الا بين احضانك الدافئة أيها الليل الوذ اليك واسر لك بمكنون قلبي .اتأمّل فيؤسكونك الصامت فأجد فيه الصدق اتمّل الصمت والفراغ الذي تلفه بعباءنك المظلمة والتي تلمع وسطها نجومك الفضية .انا من اعرف كيف أعيش ساعاتك الثمينه التي أتمنى ان لاتزول تحت شمس النهار الحارقة وانني أرى الصدق وسط سكونك وصكتك وظلامك .اراك جنباتك الساكنه تحت ضوء القمر تهمس لي في كل ليلة وكأنها تشي بهؤلاء البشر الذين ملر الشوارع والطرقات والأزقّة طوال النهار بضجيج كذبهم وخداعهم واصواتهم التي كانت تتعالى طوال النهار من بينهم بائع يجعر بصوته لاهثا وراء المال يزيد الأسعار يغش بالميزان ليكسب المال وبينهم شاب يلتقي بفتاة ليسيروا وسط الطرقات والشوارع المزدحمة ليختفيا خلف أشجار بعيدا عن ضجيج البشر فإذا به يخدعها لينال منها قبلة او ماهو اكثر ثم يتركها تلهث مذعورة وراءه .ومنهم قاتل مجرم يقتل ومنهم من هو سارق متلصص طوال النهار يملؤون الشوارع بالأكاذيب بعرقهم بقذارتهم بجرائمهم بزيفهم بخداعهم وقسزتهم والحيوانات البريئة تسير وسطهم حائرة لاتجد منهم عونا او معونه لاتجد منهم سوى رجل يحمل عصاه ليجلد بها بغلا او حمارا ليسير على هواه مسرعا لاتجد منهم سوى قطة او كلب يبحث وسط القمامة على لقمة او طعام متعفن منتهي الصلاحيةبينما البشر يسيرون ويمرون من امامه بلا أي مبالاه وبكل قسوة وصلافة قد يرجمونه او يرجمون قطة يضربونها لتبتعد عنهم او عن محل او بيت او أي شيئا يمتلكونه .يالهم من اوغاد. اما انت أيها اليل الحنون وكأنك تسجل كل هذا في ذاكرتك البلية وتخزنا في خزانتك المليئة بعطر السكون والهدوء والتي يلونها ضوء قمرك الفضي وترصعها نجومك البرّاقة .. لتشي لي بأسرارهم ولتفضحهم وكأن لسان حالك يقول لهم اخرسوا اصمتوا أيها البشر ناموا ربما لاتسيظون للأبد ها انا قد أجئت لأخرسكم لأسكتكت شركم الذي ملئتم به الأرض طوال النهار لوثتموها خربتموها الآن اصمتوا وناموا لعلكم تخمدون الآن انا جئت فلتذهبوا انتم وتختبؤا في اسرتكم ولتبتعدوا عن الطرقات والشوارع . فلاصوت الآن الاصوتي ولا كلمات الا في سكوني وهدوئي .هكذا انت تهمس لي في ليلة أيها اليل هكذا تتكشف الحقائق التي اختفت وذابت تحت اشعة الشمس وبين ضجيج البشر .ها انت الآن تكشفها يصدق يضج بين نبات سكونك وهدوء طرقاتك التي لوثتها اقدام البشر وتزاحمهم بالنهار ها انت تحكي لي كل ما ارتكبوه من اخطأء وخذلان وخداع وحارة طوال النهار هاهي الحقائق تتكشف لي أيها اليل الحنون وتخرج من بين ثنايا صمتك ان صمتك هو اكبر شاهدا عليهم انني أيها اليل أرى بصماتهم تظهر جلية واضحة فوق الطرقات والجدؤان المنازل والشرفات والشوارع وسط هدوءك وسكونك بصمت ما ارتكبوه طوال النهار ها انت الآن تكشفها لي سرا بيني وبينك تظهر واضحة تحت مجهر ضوء قمرك وبين لمعان نجومك .انت تشي بهم لي أيها اليل وتخبرني بما فعلوه نهارا . انت صديقي الذي تخبرني تحذرني تنبهني انت اليد الحانية التي تربت على كتفي وتطوق صدري بحنانها انا لا اجد نفسي الا

فس سكونك حتى اتخلص من ضوضاء البشر طوال النهار تلك الضوضاء وهذا الضجيج الذي اختفي وسط زحامه واتوه فأشعر بالضياع حتى تأتي يداك الحانية وتحملني على بساط من ضوء قمرك وتطير بي بعيدا عنهم وعن ضوضاء نهارهم امه نهارهم هم ليس نهاري انا .انا لانهار لي انا كائن ليلي انا لك انت أيها اليل انت ووحدتي أصدقائي الذان اكتفيت بهما للابد..

"لكن الوحدة ثقيلة، يا ليلى. هل تعلمين أن في عزلة الفنانين يكمن الخطر؟ قد تفقدين نفسك في ظلال أفكارك".اليل

ليلى: :

"أعلم ذلك لكن لاتخشى علي أيها اليل الحنون فأنا اعرف جيدا كيف استمتع بك وبوحدتي داخل اعماقك ان لليل اهله ونا منهم . انا من اهله , اهله الذين يعرفون كيف يستمتعون به ؟وبساعاته وكيف يقضونها بمتعة في كل دقيقة وانا اعلم كيف اعود الى نفسي بين طيات سكونك واعرف كيف اهرب نحوك مهرولة من واقع النهار اعرف كيف اعيشك كما اريد انا لا كما يريد البشر الحمقى .تعلم أيها اليل انني لا انام بسرعة ولا اريد ان احرم من دقيقة اقضيها اتجول بين ساعاتك الهادئة وموسيقاك العذبة وسيمفونياتك البديعة أحيانا افكر وتارة أخرى أتذكر واحيانا ابتسم واتأمل واحيانا اتالم .

انا معك أيها اليل أرى عالما منفصلا وواقعا مختلفا عن واقع النهار وجفاءه وقسوته الخشنه اراه رجلا قاس يمسك بعصا غليظة يجلد هؤلاء البشر ويضربهم ليعملوا يعملوا باي شكل بأي طريقة بسرقة وبغش بخداع بقتل أيا كان. اما معك أيها اليل اجد عالما منفصلا عالما له سكانا من نوع آخر . نوعا اكثر شفافية وعذوبة تناسب كالسلم الموسيقي انا من سكانك أيها اليل أتمنى ان لاتزول ابدا وان لاتطلع شمس نهارك مطلقا أتمنى ان تطول لساعات وساعات . أيها اليل ان طرقك طويلة وسبلك تعتلي الأرض كل شيئا فيك يندفع بشراسة . المشاعر والدموع والأعترافات الصادقة البعيدة عن ضجيج وزحام النهار .كل شئفيك صامت صناطق في ذات الوقت صادق شفاف يهمس بحرية قلما توجد نهارا .. أيها اليل ياصديقي يامن تظهر بك المشاعر على حقيقتها , ، لذلك أخترتك انت فقط صديقا لي واكتفيت بك دونا عن البشر اجمعين واولهم هذا الكيان الكريه المسمى ذكر او رجلا هذا ان كان رجلا . انا اخترت نفسي اخترت أن أكون أنا. أكتب قصائدي، ألون لوحاتي، وأعزف على أوتار قلبي. كلما زادت الظلمة، زادت إلهامي. أجد فيك ايها الليل ملاذًا، حيث يمكنني أن أكون من أريد,

الليل متأثرا بعمق وشجن موسيقى:

"أنتِ تعكسين جمالًا فريدًا، لكن تذكري أن في كل ظلام هناك ضوء.

لكنني أتساءل في كل ليلية ونحن نهمس لبعضنا انا وانت : هل تخشين أن تفتحي قلبك لرجل مرة أخرى؟"

ليلى بثقة وتحدي:

ليلى بثقة وتحدي:

وهي تتأمل اليل بعمق : " انا لا أخشى شيئًا، لكنني أخترت أن أعيش في عالمي الخاص. لا أريد أن أكون مقيدة بعواطف الآخرين. أريد أن أكون حرة، أعيش لحظاتي كما أريد لقد اخترت هذا طوعا وبكامل ارادتي وسعادتي بهذا الاختيار الذي اراه حكيما جدا .".

ا"اليل يهمس لها بإعجاب وتشجيع : ان حريتك تكمن في قوتك، لكن تذكري أن الحياة ليست فقط عن العزلة. قد يأتي يوم تشعرين فيه بالحنين، يوم تحتاجين فيه إلى شريك يشاركك تلك الأسرار".

ليلى تبتسم برقة وعذوبة ذابت بين شفتيها كقطعة سكر النبات : "ربما، لكن حتى ذلك اليوم، سأظل أرقص معك، أيها الليل. سأكتب لك أسراري، وأغني لك أحلامي. أنت ملاذي، وأنت صديقي

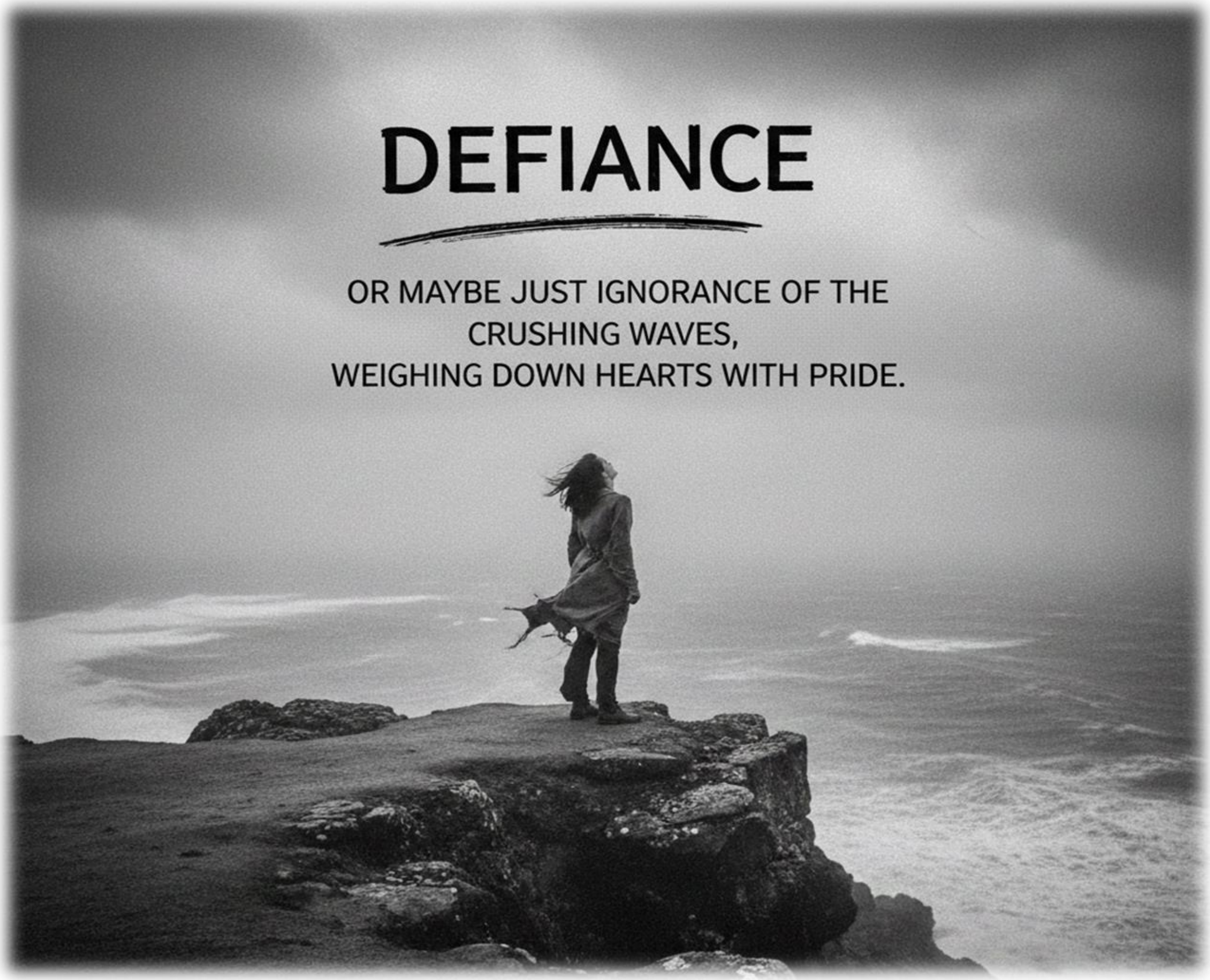
بداخلك تستيقظ الضمائر المقية وبين طياتك تشهد الوسائد على كل ما حاولت كتمانه من ضيق طوال اليوم معك اتحرر من قيود النهار واجلق كطير قي سماءك وكفراشه تتنقل وتهتز وترغرغ بجناحيها في حقولك الفضية .

معك أيها اليل دائما يولد شغفا جديد , اعترافا مجنون . فرارات اخذت بحزم طوال النهار لكنها سرعان ما تنهار ويبطل مفعولها عند اخر شعاع في النهار وعند او طرقة من طرقاتك وانت تدق أبواب الأرض لتعلن عن مجيئك وحضورك الأخاذ

معك أيها اليل اعرف الفارق بين الساعة والساعة الأخرى ومذاق كل منهما . اعرف متى يبدأ دور نذار , ؟ ومتى تحين ساعة الإستماع والإستمتاع بصوت الفيروزة فيروز ؟ واعلم متى اختتم هذه الألحان بمقطوعة موسيقية تقطع صمنك النادر الجميل وتضيف له مالا فوق جماله .مقطوعة تتفوق على كل الكلمات .معك فقط أيها اليل اعرف الشغف لأني من اهلك . معك أيها اليل اجن بالكلمات. بين طياتك اغازل القمر وتغازلني كل ليلة النجوم. معك أيها اليل أعيش حياة كاملة لاينفصها شيء حياة استغنيت بها عن كل شيء أي شيء دون ان اغادر شرفتي التي يطل منها قمرك او سريري الذي يلمع بنجومك الفضية معك انت فقط ايه اليل اثق ودرك ان السعداء هم سعداء اليل . اليل وحده.".

في تلك اللحظة، غمر الليل ليلى بحضنه الدافئ، وكأنما يهمس لها بأن الحياة مليئة امامها بالنجاحات والأمجاد والأهداف التي تسعى لها يهمس لها انها ستصل حتما لما تريد انها تختلف عن كل من حولها انها تكتب للغد للمستقبل انها نجمته المفضله البراقة الشغوغة وانها نجمة فوق العادة .، وأن كل سر يحمل في طياته خلودا لها ..

مكابرة



المشهد الأول: الخطبة

وقف الشيخ "حسان" على منبر الجامع، صوته كالرعد يهدر تحت القبّة الذهبية، عيناه تقدحان ناراً.

حسان :(مستشهداً بحديث نبوي) "... وَالعَيْنُ تَزْنِي، وَزِنَا العَيْنِ النَّظَرُ"!
يتابع بصوتٍ أعلى: "المرأة عورة، وشعرها فتنة، وجسدها نارٌ تُحرق الإيمان! تذكّروا قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: 'ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء"'!

الحضور يهزون رؤوسهم موافقين، بعضهم يهمهم "آمين". لكن بين الصفوف الأخيرة، جلست "يارا" - زميلته السابقة في العمل – متدثرة داخل عباءة سوداء لفتها بليل بهيم وغطت رأسها بطرحة مماثلة تدلت منها خصلات شعرها الذهبي الذي انسدل على كتفيها متحررا بعد ان فك قيود بنسة الشعر وهرب من قيدها ليجري كشلال فوق كتفيها . ظاهريا اضطرت لارتداء الحجاب ,وتغطية جسدها الذي غلفه فستان ازرق يلامس ركبتها البيضاوتين الناعمتين ومن تحت العباءة ذات اليل البهيم اضاءت ساقيها

الملفوفتين الغضتين بنور ابيض لامع كاد ان يضيئ جنبات المسجد التفتت لها النسوة اللواتي يستمعن لخطبة الشيخ حسان في المقصورة الخاصة بالنساء وهن يرونه من بعيد, فغطت يارا ساقايها المكشوفتين ولملمت خصلات شعرها الذهبي الأشقر بعد تلقت نظرات نارية من النسوة التي ملأ صدورهن الحقد والغيظ واظهار النفور من وجودها .يارا لم تكن محجبة لكنها اضطرت ظاهريا لهذا الحجاب لتتمكن من الدخول للجامع ومع انها لم تكن تصللي بل انها لم تكن تثق بهذا الدين ولاغيره كانت متشككة في الأديان لم ترى في هذه الطقوس سوى اساطير بالية قديمة متهالكة تؤخر ركب التقدم والحضارة ترى اناس حولها يعيشون على فكرة خيالية ان هناك كائن وهمي خارق القدرات هو من يبدبر الأمر يالها من اتكالية وتفكير ساذج ! لكنها لم لتجرؤ ان تصرح بهذا امام احد فهي في مجتمع لايرحم قد يقتلونها قد يسجنونها او اقل ماسيفعلونه سيقصونها غاية الإقصاء ويشيعونها بنظرات تحمل ماتحمله من النفور والإشمئزاز ورغم انها كانت تثق انها على حق ولديها كل الأدلة العلمية المنطقية على كلامها فهي مثقفة قاربه باحثة في مركز للأبحاث العلمية ولطالما سخرت من زملائها الموظفين بينها وبين نفسها طبعا غذ كيف يعملون في مجال البحث العلمي ثم يصدقون تراهات الدين واساطيره التي لاتحمل اي دليل منطقي ولاعلمي فقط حكايات واقاويل ليس لها اي اثبات ولادليل .لكنها اكتفت بالصمت كان مجرد التلميح فقط لأحدهم تسمته نظرة خاطفه تحمل الكثير من الدهشه والغضب وكأنها تنكر او تتنكّر لواقع موجود حقيقي امامها وكأنما مايدافعون عنه بحماسه ماهو الا خيال ووهم لايحركه الا دافع الخوف من المجهول الذي نشأوا عليه والطمع الثواب والخوف من العقاب انه مبدأ العصا والجزرة ومع كل هذا وذاك تراهم واثقين مصريين وكأنهم ماتوا عشرات المرات وراوا الأدله القطعيه التي تثبت صحة مايثقون وبه . كانت تعذرهم احيانا تخاف منهم في احيانا اخرى فتضطر للنفاق والمجاملة لتحمي حياتها واسهلها وذويها لم تكن تجرؤ حتى ان تخبر احد من اهلها بشكوكها وافكارها , ثم رن طنين الصوت في اذنها .انه صوته الشيخ حسان كانت تراه من بعيد وهي في المقصورة المخصصة للنساء يخطب بكل حماسة لم تأتي لى هذا المكان الا لتراه فقط او بالأحرى للتحداه ربما لتمارس سيطرتها الأنثوية وسطوة انوثها الطاغية معلنه اخضاعه لها في حرب هو الخاسر بها لامحالة وربما لتسخر من كلماته التي يقولها بكل حماسه وثقة وكأنما اجرى عليها مئات الأبحاث العلمية والإختبارات اليقينية .انه زميلها في العمل ومكتبه كان ملاصقا لمكتبها قبل ان تترك العمل وتستقيل للأبد متفرغة لأبحاثها عن طريق الانترنت فلم تكن يارا تحب الوظيفة ولاقيودها وتفضل عليها العمل الحر فقررت ان تستقيل بعد ماعانت ماعنته من همزات ولمزات وغمزات حولها من الموظفين والموظفات, ثم ظلت عيناها تحدقان فيه بتحدٍ صامت. مزيج من العبث والسخرية والامبالاة ونظرات انتصار تخرج كالشرر المتطاير من عيناها الناعستان الجميلتان وفوقهما رموشا طويلة فاتنة طبيعية تتوسد جفنيها في تيقظ دائم وانتباه, وانتهت الخطبة والطلاة التي كانت يارا تصليها بعبث اكثر منها صلاة ولما لا فهي لم تقتنع بها يوما . وخرج الجميع من المسجد رجالا ونساء واصبحوا في الشارع .ثم .

التقت عيناه بعينيها للحظة، فشعر كأن صاعقةً اخترقت صدره. دمه غلى، قلبه زلزل، كأنما الأرض تزلزلت تحت قدميه.

:(يبتلع ريقه، صوته يرتعش قليلاً) "...

حسلن يتذكر كلماته في الخطبه : ولْيَلبسْنَ من الثياب الواسعة الفضفاضة، ولْيَحْتَشمن، فإن الحياء من الإيمان"...

لكنه كان ينظر إليها، رغم كل شيء. ينظر وينكر في نفسه: "لا... أنا لا أحب... لا أهوى... الحب شهوة، والشهوة نار جهنم , وترن اصداء كلماتها له عن شكوكها في الدين واراءها به ورفضها للعلم كانت له هو فقط بما يخبؤه صدرها ورغم رفضه لهذا الفكر كان يتكتم الأمعلى الأمر خوفا عليها .كان كلما تذكر صدى ضحكاتها ورنات صوتها العذب الذي يطرق قلبه وشعوره قبل مسامعه كرنه خلخال ذهبي بصوت يلمع بريقة كنصل سيف حاد يقطع شريان احساسه انهار ,وشعر بطوق يطوق حلقه ويسكت حنجرته فتتيبس بها الكلمات فلا يجد نفسه الا عنها مدافها وعليها متسترا . وكانت هي تثق انها تخضعه دائما او بالأحرى تخضع قلبه تحت قدمي انوثتها وجمالها الذي لايقوم لكنه كان دائما يهرب وهي تضحك ثم تضحك وهو يفر من امامها كالفأر المذعور .فهو الشيخ الوقور لايخضع ابدا لمثل هذا ولايلين انه متحصن بالدين من هذا الشيطان اللعين . فكيف له وهيهات هيهات ان يخضع او يلين , لكنها كانت تستمتع بتعذيبه وتدرك انه لها من الخاضعين وانه يستر ضعفه امامه ويتستر خلف قناع الدين , لكنه في داخله لها من المحببين الولهين العاشقين , هو لايظهر هو يبطن يعاند يرفض ,لكنه سيظل في عذاب بلايقين .

ويظل يتساءل ؟ خائفا مرتعدا ؟ هل هو يهواها ؟ ثم يأتيه الرد المبين الذي يبدو له كذلك : لا لا هو يحب ولايهوي ومحال ان يكون من العاشقين له زوجة واطفال .انها زوجه صالحة وذات دين .فكيف يهوى تلك التي تعارض كل مايراه من امر الدين حقيقة ويقين .هل اصابه الخبل ام به مس من شيطان رجيم ولعين

المشهد الثاني: الحلم

في الليل، على وسادته البيضاء، نام حسان مضطرباً.

في الحلم وهو يتساءل : تراني احبك؟ سؤال يحيط به المبهم .

وان كان حبك افتراضا , فلماذا اذا لحيت طاش برأسي الدم ؟

حار الجواب بجنجرته , فشعر اثناء الحلم بأن النداء جف ومات الفم,

وهو يقول : لقد فر وراء رداءك قلبي ,

ليلثم منك الذي يلثم, وظل يتساءل ؟

تراني احبك ؟

) :يظهر نزار قباني بشخصية حسان نفسه، لكن بصوته الشعري(

"أنا لا أحبّ ولا أغرم .. لا أهواك لا , لا ,
ثم يتعجب حسان من نفسه وهو مندهش ! يال هذا الهروب والعناد.. كم أتقنه !!!
كم اتقن الهروب منها والتظاهر بالرفض امام الآخرين ,بينما هو في داخله ومع كل لفته او خطوة منها او همسه او نبره صوت ,كان يرسم لها في قلبه الصورَ الجميلةَ خلف الأبوابِ

كان يعترف لها بينه وبين نفسه احيانا عترفُ بالحبِّ سراً.. كما يعترفُ اللصوصُ بجرائمهم أمام القضاة , ثم فجأة ينكر يرفض يلعن يسب ويشتم , كما لو كان متهما يقف خلف القضبان حكم عليه بالأعدام بعد اعترافه بجريمته الشنعاء .ثم فجأة وقبل التفيذ اصبح ينكر جريمته ويراوغ ويتهرب متظاهرا بالعبث او الجنون وانه لم يعترف الا تحت تعذيب شديد اكرهه على اتهام نفسه اتهاما باطلا , هكذا كان يقنع الشيخ حسان نفسه دائما . ثم يصحو من نومه مستعيذا بالله من شيطان رجيم فيتوضأ ويصللي على الله يغفر ذنوبه ويتقبل توبته من هذا الغزو الذي يخضعه ويقتحم قلبه وكل خلايا جسده بلا رحمة او هوادة .

لكن الكرة تعاودة مرة اخرى في احلامه , فيبدو كمريض لعين خبيث لايفتأ ينفك عنه وتطارده الهواجس في نومه فيراها امامه متجسدة كالزهرة الندية او قطرة الندى في صباح باكر فوق وردة نضره,(

في الحلم، يراها "يارا" جالسةً على مكتبها القديم في العمل، تضحك، تهمس، تلمع عيناها كنجمتين. هو يقترب، يلمس خصلةً من شعرها الذهبي...

الشيخ حسان في الحلم) :بنبرة نزار قباني العاشقة(

"إذا غرقتِ في النهرِ.. يا حبيبتي
سأغرق معكِ..
وإذا احترقتِ في الحبِّ.. يا حبيبتي
سأحترق معك

وفي اليل تبكي الوسادة تحته وفي اليل تطفو على مضجعه الأنجم.

وهو يقول لها هامسا : اذا احبك مليونا فأنا منهم . واذا احبك واحدا فقط فسأكون حتما انا , وان لم يحبك احد فأعلمي اني مت .

اني عندما التقيت بك تصالحت مع العالم . عفوت عن الغائبين المذنين وعذرت كل الراحلين, منذ التقيتك وانا ارى ان لاشئ يدعو للغضب .الا امر واحد فقط هو ,غيابك, هكذا كان الشيخ حسان يرى نفسه في حلمه يهمس لها منذ اللحظة الأولى التي استقالت بها من العمل.

ثم يرى نفسه اثناء حلمه يجف فجأة مبتعدا عنها وهو يهمس بصوت مرتجف قائلا لها: اني اخاف من الأشياء التي تلامس قلبي لذا اهرب منها دائما واهرب منك . انك ذنب لعنه شيطانه متدثرة بثوب ملاك ابيض جميل . انك عاري الوحيد .انك سبب هلاكي وغضب الاله علي لذا انا سأهرب منك .حتما سأهرب .

ثم يتقدم منها خطوة وبحزن حائر وهو يتساءل ؟ : لماذا استقلت ؟ ولماذا تركت العمل ؟ كيف قسوت الى هذه الدرجة فرميتي بي في قاع الهلاك , لقد فراقا عاديا . كنت اقول لنفسي سيزول اثره مع الوقت او حتى ربما لايزول في النهاية هو مجرد فراقا عاديا .لكن السؤال الذي يؤرقني دائما محاولا طرده من رأسي , هو كيف استطعت اطفأئي وانا الذي كنت دائما اضيؤك.

: حوار مع الوسادة

يضع رأسه مجدداً على الوسادة، يتلمسها بأطراف أصابعه، كأنما يلمس خدَّ "يارا" الناعم.

:(بصوت أنثوي هادئ، ساخر) "ما هذا العرق يا حسان؟ أمن خطبتك النارية؟ أم من حلمك الحار؟"

:الوسادة هامسة له : انت تعشقها

متمتما :) "اسكتي... أنتِ قطعة قماش فقط , فلا تحاولي خداعي او اخضاعي,انا مؤمن ,انا رجل دين تقي ورع .انا لا احب ولا اهوى ,محال ,محال ..حسان

" ه

الوسادة" :الوسادة بنبرة واثقة ممزوجة بسخرية وتحدي معا : انني قطعة قماش مبطنه بهمساتك واحلامك الصارخة بها ليلا ,صحيح انني قطعة قماش لكنني قطعة قماش مبطنه بدموعك التي ذرفتها فبللت احشائي , قطعة قماش شاهدة عيان على ماتسره لي عنها وانت نائم , قطعة قماش تشعر بدقات قلبك الجنونية عندما تتخيلها. قطعة قماش تسمع همساتك الليلية: 'يارا...'. ألستَ تدعو الله أن يحفظك من فتنة النساء؟ فلماذا تطلب منها - في سرك - أن تفتنك؟"

"أنا لا أحبها! هي كافرة، لا تتحجب، تهزأ بديني، تهاجم مقدساتي "لا , وألف لا , انت كاذبه مخادعة مراوغة مثلها ,:الشيخ حسان بصلافة مصطنعة وعناد متخاذل كسول :

: الوسادة :(تضحك ضحكة ناعمة) "أيها المكابر... أتذكر يوم استقالت؟ كيف وقفت عند باب المكتب خمس دقائق كاملة تنظر إلى مكتبها الفارغ؟ وكيف عادت إليك رائحة عطرها فشعرت كأنك في جنةٍ مؤقتة؟"

" :كان يوسوس لي..الشيخ حسان : انه شيطانها".

" :لا يا صديقي... لقد كان قلبك. قلبك الذي اخترت أن تجعله حجراً، فإذا به زجاجٌ يحطمة اسمها .ا":الوسادة :

الوسادة تقتبس من نزار:
"قلْ للذي يتظاهرُ بالتقى
ويتصنَّعُ الورعَ.. والعفَّةَ..
ويملأُ الدنيا صراخاً على الحبِّ..
قلْ له: تعالَ.. لنتقاسَمَ الكذبةَ الكبيرةَ..
فأنتَ تحبُّ النساءَ.. كما أحبُّهُنَّ

حسان بصوت مكسور يسأل قلبه: اتعرفها ؟

فيضحك قلبه منه ,ولايفهم لماذا قلبه يفعل هذا ولايجيب .فقط يكتفي بضحة وكأنما يهزا منه . "..

" :والليل؟ ماذا تقول لنفسك في الليل؟ عندما تكون وحيداً معي، ومع صورتها التي لا تفارق جفنيك؟"الوسادة
:

صمت للحظة، ثم همس:

"لو علموا... لرجموني بالكلمات قبل الحجارة".

" :الوسادة :وهل ستستمر في جلد ذاتك؟ في إنكار أنك إنسان قبل أن تكون شيخاً؟ أنظر إلى داخلك كما تنظر إلى المصلين من على المنبر. ماذا ترى؟"

حسان

بعد صمت طويل) :"أرى... نزاعاً. صراعاً. رجلاً يقسو على نفسه ليُرضي ربه، لكن قلبه... قلبه يعصيه.حسان "

الوسادة مجددا :ً
"وما الحبُّ إلا اعترافٌ
بأن امرأةً واحدةً
يمكنها أن تُسقِطَ إمبراطوريةَ الرجالِ
وتجعلَ من التاريخِ صفحةً بيضاءَ"..

:(يتنهد بتوسل ويزفر في حرارة) "لو كانت مؤمنة... لو كانت محجبة"...

" : الوسادة بسخرية : هل تحب حجابها أم تحبها هي؟ لو نزعت الحجاب، أتوقف عن كونها 'يارا'؟ أتذكر عينيها عندما تناقشك؟ كيف تتحدى أفكارك وكأنها تقرأ في كتابٍ مفتوح؟ ألم تكن تلك اللحظات هي التي جعلتك تحبها؟ اختلافها، لا تشابهها؟"

سكت. الساعة تشير إلى الثالثة فجراً.

.

:صوت بالكاد يُسمع) : اني أعشقها.حسان"

قالها. وانكسرت قيودٌ في صدره.

" :وأخيراً... اعترفت.الوسادة بكبرياء وثقة :"

" :لكنه سيبقى سر. سر بيني وبينك. سر بيني وبين الليل. سر بيني وبين الله الذي يعلم كل شيء.هو : :

:الوسادة : وهل تظن أن إنكارك يخفيه؟ ألم تقرأ في كتبك: 'وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ'؟ هو يعلم. ويعلم أنك تكابر".

المشهد الرابع: الصباح

أذان الفجر. حسان يقوم، يتوضأ، يصلي. لكن اليوم، صلاته مختلفة. عندما يسجد، يهمس:

"حسان : اللهم... إني أعلم أن هذا حبّ محرّم. لكن علمك بي أوسع من إنكاري. فسامحني... أو عذبني. لكن لا تترك قلبي ينشق نصفين. ".

يلبس جلبابه الأبيض، يضع عمامته، ينظر في المرآة. يرى رجلاً يعرف سراً لا يعرفه أحد. سراً اسمه "يارا."

يخرج إلى الجامع، يرى المصلين يحيّونه باحترام: "السلام عليكم يا شيخنا".

"وعليكم السلام".حسّان :

لكنه يعلم، أنه منذ الليلة الماضية، هناك جزء منه لم يعد "شيخهم" تماماً. هناك جزء منه يعترف، ولو في السر، بأن امرأةً كافرةً في نظره وحسب معتقداته علمته درساً قاسيا في الحب . وعن العشق والهوى درسا لم ولن يتلقاه في حياته وحتى مماته ..

وفي غرفة نومه، على الوسادة البيضاء، بقعة صغيرة من عينيه الدامعتين الليلة، تشهد على أن حتى أقسى القلوب، يمكن أن تذوب عندما تواجه حقيقتها ,في اليل يظل يسأل قلبه وهو متوسدا تلك الوسادة الشاهد العيان على قلبه وهو يسأله بلهفه ان كان يحبها ام لا ؟ فيضحك قلبه منه ويضيق هذا الفؤاد بسره : فيلح , ويرجو ويستفهم ؟ .

فيقول له قلبه بشغف وحنين صادق: . أنت تعبدها بدلا من هذا الإله الذي له تركع .فلماذا تعاند وترفض او تكتم . ا.

لكنه سيظل على المنبر، ينصح بعدم النظر إلى النساء.

وسيظل في الليل، يتذكر نظرةً أزهرت في عينين لا تتحجبان.
"سأبقى هنا.. على حافة الكرسي..
أنتظرُ حرفاً منكِ..
أو نظرةً..
أو ذريعةً..
أي شيء..
يمكن أن يصلحُ لأن يكون بداية.

نهاية الخاطرة

زيت وماء



ا في حوار دار داخل الكأس الشفافة.

في كأس عالية من الكريستال، يقف الزيت والماء. الزيت في الأعلى، ذهبي اللون، كثيف، يلمع تحت الضوء كالعقل المتأمل. الماء في الأسفل، صافٍ، بسيط، يتحرك في هدوء كالقلب المؤمن.

ا:بصوت ناعم، يحاول الارتفاع : لماذا ترفض الاختلاط بي؟ ألسنا سوياً في هذه الكأس؟ ألسنا شركاء في الحياة؟"الماء: : :بهدوء وثقة) ": بالفعل نحن في نفس الوعاء، لكننا لا نختلط. هذه هي الحقيقة الأولى التي يجب أن تفهمها"الزيت

صراع المنطق والخرافة :

"لكنني أساس الحياة! قالوا: 'وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ'!"

" :الزيت ساخرا وبثقة ونبرة تحدي : وهذه هي اولى مغالطاتك المنطقية , التعميم. هناك كائنات تعيش دون ماء، تعتمد على الرطوبة في غذائها. العلم يقول: 'من الماء معظم الكائنات الحية'، لا كلها. أما أنت فتحب المبالغة، كي تشعر بأهميتك".

الماءيتموج باضطراب : "لكني أمنح الراحة! عندما يعطش الإنسان، أكون ملاذه. عندما يتوضأ المؤمن، أكون طهارته."

" :الزيت بكبرياء : وأنا أمنح النور. عندما تضيء مصابيح العلم، فيزول الظلام. امّا انت تفضل أن يبقى الناس في عتمة الإيمان، كي لا يروا الفجوات والسقطات في قصصك.".

الأساطير تحت المجهر

انها معجزات الهية وليست محجرد قصص انت تسخف من قيمتها وتحاول ان تقلل من قدرها بتعمد واضح" الماء بتعجب!:

.؟! أنا أحمل حكايات الأنبياء، معجزات الآلهة، وو عود الجنة!

"حكايات مأخوذة من أساطير بابل وسومر. دعني أذكرك انها في الواقع وبدون زيف معتقداتك ولا ترقيعه .ليست سوى:الزيت

- قصة الطوفان موجودة في ملحمة جلجامش قبل التوراة بألف عام.
- خلق آدم من طين؟ أسطورة مصرية قديمة.
- سبع سماوات؟ فكرة بابلية عن طبقات الكون.
أنت لا تملك أصلاً، أنت مجرد ناقل محرّف . تناقض العلم وتخالفه بشكل فج فاضح واضح حتى الأعمى يكاد ان يراه ان مشكلتك ياعزيزي انك تتبجح في اثبات شيئ ليس له حتى مايدل ولو على احتمالية وجوده فتتحدث انت عنه بكل يقين متوعدا من ينكره وكأنك تراه رؤيا العين !!! بدون اي جهد للبحث او العلم . هل هناك وقاحة وغباء اكثر مما تفعله. بل انك تماديت في وقاحتك او وقاحة معتقداتك حتى رحت تسب وتلعن وتتوعد وتهدد من لايثق بها ويخضع لها دون اي محاولة للتحليل او التفكير المنطقي بل حرمت البحث ومنعته وقلت بكل صلافة وغباء ان من تمنطق تزندق . وتوعدت من يفعل هذا بجحيم وعذاب مقيم وانت لاتملك ادنى دليل على ماتتوعدهم به ولا ترغبهم به من نعيم ومكافآت نظير اذلالهم وعبوديتهم واخضاعهم والغائهم لأدمغتهم وتفكيرهم اليست هذه وقاحة وفجاجة . بل انك باركت واثنيت على كل من ينقاد ويستسلم لنصوصك الشرعيه دونما تفكير وكأنه بهيمة او حيوان او حمار له عقال ولجام لايجب ان يرفص او يعترض . يالك من وقح متجبر غبي !!!".

الماء بغضب : "لكن كتابي يقول: 'الشمس تجري لمستقر لها'! وهذا إعجاز علمي! ء

" :الزيت ساخرا متعجبا! : وهذه مغالتطك الثانية (الانتقاء)! تختار آية وتفسرها كيفما شئت، وتتجاهل أن القرآن يقول: 'والأرض مددناها' - أي سطحناها وبسطناها - وهذا ينفي كرويتها. والعلم يقول: الشمس ثابتة نسبياً، والأرض تدور حولها. أيها الماء، أنت تنتقي الكرز كما يقولون، تأخذ الحبة الحلوة وتترك الباقي وهذه في حد ذاتها مغالطة جديدة تضاف الى قائمة طويلة من المراوغة والترقيع والمغالطات الأخرى.".

معركة المنطق

" :لكن علماء كثر يجمعون بيني وبينك! هم مشاهير انت تعرفهم بدون ذكر اسماء بل هم يرمزون للعلموالمنطق الذان تشيد انت بهما بينما هم في ذات الوقت مؤمنين يستشهدون على العلم بآيات دينية من الكتب السماوية جميعها وبخاصة آخرهم وهم يظهرون دائما على الشاشات والقنوات ووسائل التواصل تضج بمعجبيهم ومحبيهم ومادحيهم .ا.الماء : "..

"الزيت بإشمئزاز وتأفف : وهذه هي الطامة الكبرى . عندما ينتشر شيئا ما ويجمع عليه الآخرون فكن على ثقة ان هناك خطأ جسيم , بل خطرا عظيم في الأمر . وثق انها سياسة القطيع وان الكم عندما يغطي على الكيف فأعلم انك في خطر لأن الأمر يقاس بالكيف كما اتعامل انا وليس بالكم والترقيع والتدليس كما تفعل انت . ان من تتشدق السنه الجهلاء السذج في بيئتك بهم ليسوا سوى اداة للنصب ذراعا ايمن للحاكم انها الشراكة القذرة بين الدين والسياسة لعبه الإلهاء المتكررة ذاتها .بل قل لعبة الوهم والخداع . ان هؤلاء المنافقين المخادعين ليسوا علماء، بل مرقعون. كمن يريد مزج الزيت بالماء بالقوة. يستشهدون بنظرية الانفجار العظيم ليؤكدوا 'كن فيكون'، ويتجاهلون أن النظرية نفسها لا تتحدث عن خالق، بل عن عملية فيزيائية محضة. هذه مغالطة رجل القش: يبنون نظرية وهمية ثم يهاجمونها".

الماء" :لكن النظرية نفسها تقول: لابد من سبب أولي! ربما طاقة ربما قوة علمية سكتشفها العلم الذي يسعى للتحري وتقصي الحقائق ويبذل الجهد الجهيد ربما لمئات السنوات ليثق من نزاهة بحثه وتحريه العلمي ولايعتد على اساطير وحكايات كما هو حالك انت .

الماء بتيقن : ه"!

" : هذا السبب الذي لم يكتشفه العلم هو الله ."

الزيت ساخرا : مغالطة التسلسل! البعرة تدل على البعير والسير يدل على المسير . يالها من سذاجة ,واعوجاج في التفكير .انه منطق اللاّمنطق . وإذا سألتك: ومن خلق الله؟ تقول: الله أزلي. إذن لماذا لا يكون الكون أزلياً؟ لماذا تحتاج إلى وسيط أسطوري لتفسير ما لا تفهمه؟ واضف الى هذا شيئا آخر ربما انت تنكره او نسيته او غالبا تتناساه

الماء بتوتر وقلق : وماهو هذا الشئ الذي ترمي اليه؟

الزيت بشموخ وكبرياء ونبرة ملك متوج : انا وبلا فخر ازيل كل الابيكتيريا والأوساخ التي يفرزها جسم الكائن الحي وخاصة الإنسان الذي نحن هنا بصدده ان تعلم ياعزيزي الماء ان جسم الإنسان يفرز بيكتيريا

وفطريات وتعرق تترك اثارا سلبية ليست الرائحة الكريهه فقط .بل تمتد الى ماهو ابعد من هذا فهي تضر جسده وتصيبه بالأمراض الجلد او البيئة اذا ظلت عالقة بجسده ولم ينظفها علميا المواد الدهنية كالزيوت تحديدا تمتص وتزيل الأوساخ من البشرة وكل انحاء الجسد بعمق ولاتترك أي اثر للبيكتيريا انا اعمل كالمغناطيس في اصطياد كل القاذورات من الجسد علاوة على رائحتي العطرة التي تخلف وراء نظافة حقيقية اثبتها العلم . اما انت يا مسكين فهما حاول البشر تنظيف انفسهم بك او بغيرك من الأدوات الغير زيتية والغير دهنية فلن تزيل الأوساخ بعمق انت لا لون لك ولا رائحة ولاتقدر على ازاله الأوساخ بعمق مثلي انا كما انك لا رائحة لك لذلك تظل الروائح الكريه عالقة بالجسد اذا اكتفى باستخدامك فقط .والكارثة ان المؤمنين السذج يقدسونك بطريقة مبالغ بها ويفضلونك على أي شيء وحتى لو بقيت البيكتيريا عالق بالجسم وانتشرت الروائح الكريهه فلا مشكلة لأن الطقوس تهتم بك انت فقد ومتى وجد الماء فلايهم أي شيئ آخر حتى وقف المؤمنو الغبي امام الهه يمارس طقوسه ورائحة الأوساخ عالقة به والبكتيريا تتغلغل كالسوس الذي ينخر بجسده فلامشكله طالما انه استعمل الماء. لكن ماذا لو استغنى هذا المؤمن عنك كليا واكتفى بي انا وحدي حيث سأجعله نظيفا خاليا من البكتيريا والأوساخ العالقه به معطرا برائحتي واستغنى عنك .؟

الماء مقاطعا إياه بغضب وبإمتعاض : لا . بالطبع لن تقبل منه أي صلاة ولا أي شعائر بدوني انا رمز الطهارة وبدوني فعباداته غير مقبولة ولولم يستخدمني لن تنفعه زيزت العالم مهما علا قدرها وغلا ثمنها ومهما نظفته وإزالة منه أي اوساخ .انا رمزا للطهارة انا رمز الحياة رمز التقديس .

الزيت ساخرا : وهذه هي المصيبة وهو التناقض بعينه يال العجب العجاب منكم أيها المؤمنين السذج!!!! ان الأمر لديكم لايتعدى كونه مجرد تقديس اعمى فقط مجرد طقوس تمارس بلا وعي ولاعلم ولامنطق . فإن كنتم تبحثون عن الطهارة وتهتمون بها . فلماذا اذن ترفضون نظافتي وازالتي العميقة للأوساخ من اجسادكم .وتبقون على الماء الذي سيتك اوساخكم عالقة كما هي مجرد طقس لا اكثر ولا اقل .فإن كان ولابد من الطهارة فأيهما اطهر ان يمارس المؤمن طقوسه وهو معطر نظيف خال البيكتيريا والأوساخ بدون ماء ,ام يمارسها وهو مبلل بماء يغمس أعضاء جسده ويغمرها وسبغ الماء عليها ثم يقف كالأبله ليصلي بجسد يضج بالبيكتيريا والأوساخ والرائحة الكريهه ومع هذا فعباداته وصلاته مقبوله وصحيحة ليس المهم الرائحة ليس مهما البيكتيريا والأوساخ المهم انت فقد أيها الماء انهم يرفضون حتى تعطيرك بأي عطر .فأي غباء هذا .انهم لايبحثون عن النظافة الحقيقية انهم يبحثون فقد عن أوامر وطقوس وهمية لينفذوها من خلال تقديسك فقط .لأنهم مجرد عبيد اذلاء اغبياء . منتهى السطحية وقمة الاتناقض .ومنطق اللامنطق. انها طهارة بلا طهارة .

فقراء وأغنياء

(بنبرة عاطفية): "أنا سهل المنال، الفقير يشربني، المسكين يتوضأ بي. أما أنت فأنت فلا يصل الا الأغنياء ، للمترفين

"الزيت :وهنا بيت القصيد. أنت تنتشر حيث ينتشر الجهل والفقر والمرض. في أفقر القرى، تجد المعابد والمساجد مكتظة اما. في أكثر الدول علماً وتكنولوجيا وتحضرا وتقدما علميا وثراءً، تتراجع دورك بل يتقلص لأنك مجرد عزاء للفقير عن فقره وللجاهل عن جهله ووهم توهم المحتاج انه سينال مايتمناه واكثر لكن ليس الآن في عالم آخر انت مجرد وهم خادع سهل المنال . لأنك أفيون الشعوب، كما قال ماركس. تخدرهم عن مطالبهم الحقيقية بوعد الجنة".

"أنا أمنحهم الأمل"! الماء :

" : الزيت رافضا : لا، أنت تسرق منهم الأمل الحقيقي. تقول للعامل: اصبر، فلك الجنة. وتتجاهل أن صاحب المصنع يستغله. تقول للمرأة المقهورة: هذا قضاء الله. وتتجاهل أن القوانين الجائزة هي من صنع بشر مثلك".

معضلة الإله المتعدد

"لكني أدعو إلى إله واحد"! الماء بإعتزاز :

" :الزيت : أي إله؟ إله اليهود الغيور الذي يأمر بقتل الأطفال؟ إله المسيحيين المتجسد الذي يموت على الصليب؟ إله المسلمين الذي يعد بـ 72 حورية للشهيد؟ كل دين يصور إلهاً مختلفاً، وكلهم يدعون أنهم الحق. هذه لعبة 'استمارة الإله' التي ذكرتها: كأن الإله يملأ استمارات مختلفة لكل دين. انه تماما كنصاب دولي محترف يجيد التكر والتخفي في كل مكان وعلى كل لون لكي لايكتشفه احد .يحتجب ويختفي تماما ثم يطالب الآخرين بالرضوخ والتضرع والركوع والإنحناء والتعبد له بأشكال عديدة وكلها تناقض بعضها متوعدا اياهم ان لم يخضعوا فلهم الويل والعذاب الأبدي كما لم ولن يروا او حتى يتخيلوا . اي طغيان هذا ؟ واي نرجسية وحقارة هذه ؟ ثم بعد هذا يصف نفسه مدعيا .انه الغني الحميد ! يال العجب !! اين هو هذا الإستغناء وهو في امس الحاجة لمن يتذلل له ويخضع وينحني با يقتل ويقتل في سبيله ! لعمري ان هذا لقمة الفقر والعوز والحاجة .انه اقل من طفل نرجسي يحتاج لمن يدلله او ربما هو مريض نفسي عانى من النقص والإهانة والتشرد والإستحقار اقصى مايعاني كائن .فأراد ان يعوض نقصه وعوزه من خلال بشر يدعي انه اوجدهم فقط لكي يشبعوا رغباته المريضة وذاته النرجسية ليعوض بهم نقصه ولم يكتفي بهذا ولا بذاك بل انه تبدّل وتلون وتشكل كالحرباء في عقول من اخترعوه بكل لون وفي كل دين وطقس بشكل مختلف يناقض الآخر وكل يتسابق ويلهث وراء معتقده معتقدا انه هو الصواب وهو النسخة الأصح من هذا الإله الذي تخطى حتى حدود المرأة اللعوب وكأنما هو يستمتع بحيرتهم واختلافهم ومشاحناتهم يالهم سذج مؤمنين !!! وفي النهاية يخلق شيطانا على حسب ادعائه الباطل ليجعل منه عدوا له وشريرا رغما عن ارادة هذا الشيطان فقط ليرمز لنفسه هو بالخير متحديا هذا الشيطان الذي ارغمه هو بنفسه على تحديه وسمح له برضاه ان يفعل ويغوي ويتبختر في الأرض ويمشي مرحا كما يشاء ثم بعد هذا يدعي الغضب منه وممن يتبعونه وكأن الأمر كله لم يكن بإرادته او كان رغما عنه . اليس يدعي انه كلي القدرة وعالاّم الغيوب !! اي تناقض هذا واي خرق للمنطق والعلم واي شر هذا . هل هذا الكيان يستحق منك توقيره او احترامه او طأطأة رأسك له ؟! يال العجب العجاب !"!

: والسكينه .الايمان يريح النفس المتعبه للتكل على اله يدبر لها الأمور ويمنحها طاقة وراحة واملا ."الماء :
لكن الإيمان يمنح السلام الداخلي د!ا :

ال"الزيت : ويمنح أيضاً الحرب الخارجية! كم حروباً شنّت باسمك؟ كم دماءً سفكت تحت شعار 'الله أكبر'؟ العلم يبني المستشفيات، بينماالإيمان يبارك الجنود والجهاد والذل والخضوع والبعد عن التفكير والبحث والتشكك والتساؤل .انك تدعو للإنقياد والتسليم بينما انا ادعو للتساؤل وطرح الأسئلة والتحليل المنطقي والبحث العلمي والجهد فيه والتحري والتشكك في كل شئ انا اشك اذن انا موجود الشك بوابه تفتح المجال للتخيل للتساؤل بوابه تكمن خلفها الحقائق بوابة تدعوا للبحث وللعلم الذي هو حد السيف الذي يضع النقاط على الحروف وبدوني انا سلاح التقدم والحضارة لن يستقيم امر الكون ابدا مهما حاولت انت ومعتقداتك او آلهتك .د".

النهاية الحتمية

الماء(بصوت يائس): "لكن الناس تحتاجني!:"

" لأعطيهم املا في حياتهم البائسة التي يتربص الموت بداخلها بهم في كل لحظة

الزيت : المعنى لا يكون بالهروب إلى الخرافة. المعنى يبنيه الإنسان بنفسه، باختياراته، بإبداعه، بحبه للآخرين. لماذا تظن أن الحياة تحتاج إلى وعود سماوية لتكون ذات قيمة؟"

"لأن الموت فاصل.. الماء :".

" االزيت : الموت فاصل نهائي. لا جنة ولا نار. فقط ذراتنا تعود إلى الكون الذي جاءت منه. وهذا يجعل الحياة ثمينة جداً، لأنها فرصة واحدة، لا محاولة اختبارية للجنة.كما تزعم انت ومعتقداتك . قيمة الحياة في النجاح في تطوير الذات في معرفة كيفية الإستمتاع بها في كل لحظة في احترام الشرف والأخلاق والقانون هذه هي المبادئ من اجل الأخلاق نفسها وليست مبادئ زائفة تعيش في انتظار المقابل ثواب يقابله عقاب. ".

المشهد الأخير: الانفصال الواضح

يظل الزيت في الأعلى، والماء في الأسفل. من ينظر من بعيد، قد يظن أن الكأس تحتوي على سائل واحد. لكن من يدقق، يرى

الخط الفاصل بوضوح: خط اللون الذهبي يفصله تماما ونهائيًا عن الماء الصافي او الذي يبدو كذلك للعين المجردة .، خط عن الخرافة، خط الحقيقة عن الوهم .الزيت في الأعلى يقول بثقة : " هو مصيرنا. قد نكون في نفس الوعاء، لكن لاخلط. العلم ترفض أن تكون خادمة حمقاء ساذجة للإيمان. والحقيقة ترفض أن تكون خاضعة للأسطورة".

:الماء(يهدأ أخيراً) "إذاً... سنظل أبداً منفصلين؟"

ا" :الزيت : نعم. لأن الاختلاط مستحيل. لكن : قد يأتي يوم يتبخر فيه الماء بكامله، ويبقى الزيت صافياً. يوم يتوقف البشر عن حاجة إلى الآلهة، ويكتفون بإنسانيتهم.".

تدخل أشعة شمس عبر النافذة، فتلعب على سطح الزيت، مكونة أقواس قزح مصغرة. جمال فيزيائي بحت، لا يحتاج إلى تفسير أسطوري. والكأس تظل شاهداً: بعض الحقائق لا تمتزج، حتى لو أرادها البعض كذلك.

خاتمة:

في النهاية، يدرك الناظر الحصيف أن الزيت فوق والماء تحت،
وأن محاولات المزج بينهما هي كمن يحاول جمع النار والثلج في كف واحدة.
العلم لا يحتاج إلى الدين، لكن الدين يحتاج دائماً إلى العلم ليبرر وجوده.
والبشر قسمان: من يرى الخط الفاصل ويقبله، ومن يغمض عينيه ويتوهم الجمع بين مالا يجتمع ابدا .

نهاية الخاطرة

الشرفاء



المشهد: يوم افتراضي للحساب

السماء ليست ذهبية كما تخيل المؤمنون، بل رمادية كعقل الفيلسوف. لا عرش ولا أنهار خمر، فقط قاعة شاسعة، وإله جالس على كرسي بسيط، يقرأ في لوح شفاف.

المؤمنون من كل الأديان يقفون في صفوف: المسلمون بجلابيبهم البيضاء، المسيحيون بصلبانهم، اليهود بكتبهم. وفي جانب منعزل، يقف الملحدون: علماء في معاطف المختبرات، فلاسفة بعيون متعبة، أناس عاديون بوجوه هادئة.

الحوار: الصدمة

الإله : (صوته كصدى في كهف) "لقد أخفيت نفسي متعمدا .

اختبار إيماننا! لنثبت أننا آمنا بالغيب, نحن نثق بك وبوجودك بقلوبنا العامرة بنورك الإلهي !المؤمنون في صوت واحد واثق

نحن ابدا لم نكن نحتاج لأي دليل ملموس مادي او اي حجج منطقية او علمية قالوها وهو ينظرون بإزدراء ونفور لصفوف الملحدين الذين اتخذوا جانبا بعيدا عنهم ووقفوا صامتين. واستكمل المؤمنون الواثقون المتيقنون قائلون : نحن يا اله العالمين وجدناك بداخل نفوسنا المؤمنه وجدناك في قلوبنا وصلاتنا وصيامنا وقيامنا شعرنا بك وبرحتك تتغمدنا في حال من احوالنا دعوناك ورجوناك وجودك في قلوبنا كان هو اكبر برهان يثبت وجودك الإيمان وحده شمس ساطعة تطغى على مادونها فتخترق الأبصار بسطوعها نحن لم نكن نحتاج الى اكثر منه لنراك ونسمعك وكأنك امامنا رؤيا العين انت الإله لاحتاج الا لقلب المؤمن الطاهر العامر بالصلاة والعبادة والركوع والسجود

لا. انتم كذبة منافقون . انتم لم تختاروني ولم تقتنعوا بوجودي للأسباب والإدعاءات التي ذكرتموها .. الإله بنفور: :"

المؤمنون يشهقون : كيف ؟ انت كنت دائما تنادي بضرورة الإيمان فكيف تأتي الآن وتقول هذا؟!

الأله: انا كنت انادي بضرورة الصدق والبحث انا لست كما كنتم تظنون والا لما استحقيت مكانتي ك اله. انا لم ارد يوما القلب ولم ارد التسليم والانقياد .ايها الجبناء .انتم لم تحبونني يوما واحدا ولاحتى ساعة .كنت اراقبكم طوال الوقت وانتم تخدعونني بكلماتكم المعسولة في الدعاء والتضرع تحاولون خداعي بدموع التماسيح التي كنتم تذرفونها طوال الوقت . لقد عشقتم الذل وارتاحت انفسكم الوضيعة للمهانه .استسلمتم للخوف وكان هو الدافع الوحيد والأقوى بل كان السلاح الفتاك الذي يحركم ويدفعكم لدعائي والتضرع لي لم تؤدي يوما واحد اي صلاة ولا اي طقس في اي دين من كل تلك الأديان اللعينه من اجلي ولا لقناعة بي . بل خوفا وطمعا .انتم ايها الجبناء الأذلاء خفتم من العذاب والوعيد والنار الأبدية التي ستشوي وجوهكم وتسحق جلودكم للأبد انتم ايها العبيد الحقراء طمعتم بالحوريات وبالأكل الذي لم تروه طمعتم في الرفاهية والنعيم بدون صلاة ولاعناء فقط نعيم مقيم اكل وشرب او ملكوت وبر وسلام وسعادة خالدة طمعتم في انهار العسل والخمر واللبن . رغبتم بالجزرة وحركتكم العصا بل جعلتكم تركضون وتهرعون خوفا من ضرباتها الموجعة وجريا وراء الجزرة التي تتراقص امام اعينكم .تماما كالحمير .بل اقل ,فالحمير التي خلقتها ترفض ان تهبط لمستواكم انها لاتعبد اله للاتراه ولاتعرف عنه ولا عن وجوده اي شئ انهم لايطمعون في نعيم ولافي حور عين انهم لايخشون عذاب .بل انهم انقى واعلى مرتبة منكم في نظري.

المؤمنون فتحوا الأفواه مندهشين! وكأن صاعقة اصابتهم : يال العجب! ياويلنا . ماهذا الذي نسمعه. الست انت ايها الإله من تخفيت وتعمدت الإختفاء والإحتجاب ؟ الست انت ايها الإله من قلت ان الإيمان هو التسليم والإنقياد للدين والنصوص الإله ؟ بدون سؤال او بحث او تحري ؟ الست انت من قلت ان القلب هو محل الإيمان والتفكير وان مكان العقل والتفكير به وهو مقر الإيمان ؟ الم تمجد وتعظم من شأن الإيمان الأعمى ؟ الست انت من توعدتنا بنار وعذاب مقيم اذا لم نؤمن بك واشتطرت ان لانطالب برؤيتك ؟الم تقل اننا لن نتحمل ظهورك امامنا وانك خشيت علينا من هذا ولذلك احتجبت لتختبر قلوبنا ومدى شدة الإيمان الذي يسكنها وتجذر بها ؟ الم تقل انت في كتبك انك تعد النعيم والجنه الخضراء والثمار والجميلات الفاتنان

لنا لأننا نستحق هذا لأننا لم نسألك لأنك لاتسأل عما تفعل .الم تقل كلوا واشربوا هنيئا لكم بما كنتم تعملون ؟ الآن تغير مبدأك ؟ بعد ان خدعتنا طوال هذه السنوات من عمرنا والتي قضيناها متوهمين اننا نرضيك .والآن تصفنا بالجبناء والطماعين . الم تشجعنا انت على ان نكون كذلك .اليس هذا اختيارك وامرك,

الإله مقاطعا وبتجهم : انا لم اخدعكم يوما ما .بل انتم خدعتم انفسكم . واما عن تساؤلاتكم البلهاء التي طرحتموها . فقد جاوبتكم عليها .وقلت انني تعمدت ان اخفي نفي واحتجب لأظهر من بينكم من الحقيقي ومن المزيف ,من الجبان ومن الشجاع ؟ من صاحب الشجاعة والكرامة والكبرياء ؟ ومن الخسيس الذليل صاحب النفس الدنيئة التي لاتسير الا بالعصا ولاتحركها الا الرغبات المؤجلة والشهوات التي يتمناها في اليوم الموعود ويمني نفسه بها .اليست هذه صفاتكم , انا لست علام بالغيوب كما اوهكتكم . انا كنت محتاج لأن ارى النتائج بنفسي .انه ليس خداع انه هو الإمتحان الحقيقي الذي يكشف المزيف من الأصيل والكاذب من الصادق امتحان كان لابد منه لأرى واعرف من يبحث ويفكر ويزن الأمور بوعيه ؟ومن هو الذي يحترم العلم والمنطق ويفني سنوات من حياته في البحث عني . لا لأنه يريد جنتي او مأكلي او مشربي ؟ ولا لأنه يخاف على جلده وجسده من حريق ابدي او ديدان في بحيرة كبريت مخلدا بها .بل بحث عني لأنه يريد ان يعرفني انا يتواصل معي انا لا ليدعوني ويتذلل امامي مرتعدا وباكيا كالطفل الجبان .بل ليحاورني ليناقشني ليحبني انا لا جنتي ونعيمي اختفيت لأعرف من يرغب في حبي لا لمن يخافني ويتقرب مني ليكسر سمي وكأنني عقرب سام يخشى المؤمن على نفسه من لدغاتي او كأنني ثعبان يبخ سمه فيحاول المؤمن تحصين نفسه من سمي وغضبي وهياجي وانتقامي المزعوم فتراه يتوسل ويتضرع ممنيا نفسه بالنعيم وغفران الذنوب . تخفيت لأرى من يريد الحقيقة والتواصل الحقيقي لا من يريد النعيم والجنه والخمر والمأكل والمشرب ويخشى على نفسه من العذاب. هل تسمون هذاحبا ايها المؤمنون .؟ هل هذا هو مافهمتموه وما ادركتموه من التخفي والإحتجاب الذي عشت فيه كل هذه القرون ومليارات السنوات ؟ يال فهمكم المحدود!!! ويال طمعكم وجبنكم . اجيبوني بصراحة . هل كنتم تبحثون عني ؟ هل فكرتم يوما ما لماذا انا غير موجود ؟ هل اتعب احد منكم يوما ما فكره ودماغه في مجرد محاولة للبحث عني او عن الكون الموجود حوله من اين اتى . ابدا لم ولن تحاولوا .انتم اغلقتم ادمغتكم وتفكيركم حتى علاها الصدأ وماتت . دفنتموها في مقبرة الإيمان . والإنقياد والتسليم دون بذل اي جهد او عناء .ولدتم فوجدتم اهليكم وذويكم على دين ما فأتبعتموه دون نقاش واقنعتم انفسكم مدعين انكم فكرتم وقررتم ان ماوجدتم عليه ذويكم وما ورثتموه امامكم من دين بدون اي عناء هو الصحيح . تجادلتم وصرختم في وجوده المؤمنون الآخرين الذين لايقلون عنكم تكاسلا وحماقة وبلاهة وقلتم انكم الأصح وانكم من تعرفونني على حقيقتي .وتناظر المؤمنون منكم في دين وفي كل مله صرختم في وجوه بعضكم البعض وتقاتلتم ليس رغبه حقيقية في البحث عني بل خوفا من العذاب الذي توعدتكم انا به وطمعا في النعيم الذي رغبتكم فيه ليس لأنني اريد هذا بالفعل .بل لأكشفكم على حقيقتكم وأعرف دواخل ذواتكم ونواياكم . فإذا بالحقائق تتكشف امامي تباعا وتنهمر كالسيل الجارف .وانهالت علي دموعكم ايها المنافقون بمجرد ان توعدت بالعذاب لمن لايعبدني دون ان يراني وبمجرد ان قلت لكم اعبدوني كأنكم تروني او كأنكم تفترضون وجودي الذي لم تجدوه امامكم مطلقا .ايها البله . الم الخوف مني هو دافعكم الأكبر ؟ اليس كذلك ؟ الم يكن الطمع في النعيم الموعود هو من يشحذ هممكم ويحرك نوازعكم .

الإله متأثرا وبنبرة شجن عميق: انتم لم ترغبوني يوما واحدا لذاتي . ولم تجهدوا انفسكم بالبحث عني . انتم فقط خفتم مني وطمعتم في ثروتي من النعيم كمن يريد ان يرث تريا من اقربائه فإذا به يتوسل له ويغريه بالتضرع وويوليه العرعايه والعناية ويتقرب له كي يرث املاكه ويحظى بأكبر قدر من ثرواته وممتلكاته عله يكتب او يهب له اكبر قدرا منها . للأسف انا في نظركم لم اتعدى كوني كيانا نرجسيا مرعبا غضوبا منقما لايفكر الا في نفسه ولايتبع ولايهوى الا من يتذلل له ويخضع له فيكافؤه ليرضي غروره كطفل ابله .

المؤمنون بتعلثم وارتباك : لكنك شجعتنا على فعل هذا واغريتنا بالنعيم وجعلتنا نعرف معنى الخوف .نحن نعترف اننا كنا نخشاك ونعترف امامك ونقر اننا لم نجهد انفسنا في اي بحث او تحري عن وجودك لقد ورثنا الدين والإيمان بك من ذوينا وبلادنا ومن حولنا لاننا كنا نخشى ان نغير ماوجدما عليه اباؤنا فتطاردنا لعنتك ويحل علينا غضبك ونحرم من الملذات والشهوات التي وعدتنا واغريتنا بأن ننالها لو اتبعنا عبادتك كما وجدنا ذوينا عليها وما ورثناها عنهم .وحتى من جرؤ منا ان يغير دينه الى غير دين اهله وعلى غير ميراثه كان يفعل هذا ظنا منه انه وجد الإيمان الصحيح انه اصبح منقادا مسلما نفسه اليك بدون سؤال ولابحث على الوجه الصحيح .لقد تلونت وتشكلت وسمعنا عنك في اكثر من ألف صورة وألف وجه وسمعنا عن عذابك وانتقامك وغضبك ونعيمك في كل دين بألف شكل وألف طريقة وكلها تناقض بعضها .نحن نعترف اننا لم نبحث عنك لذاتك .بل لأنك انت اغريتنا بهذا .

الإله غاضبا : وها انتم تعترفون امامي وتعلنونها صراحة .انتم لم بحثوا عني انتم لم تبذلوا اي جهد .بل ارحتم ادمغتكم وارحتم تفكيركم وتوجهتم فقط للبحث عن الملذات والشهوات التي منيتكم بها كما اعترفتم الآن .انتم بحثتم عن انفسكم وعن ارضاءها بحثتم عن حمايتها من العذاب وتدليلها بالنعيم "كم تحبون انفسكم ايها الجبناء . وها انا الآن اعلنها صراحة ولكم ايها المؤمنون بكل الأديان وكل الطوائف والملل وكل الآلهه انني بالفعل اغريتكم ومنيّتكم واخفتكم لا لتنقادوا لطمعكم وجهلكم , لا للتوسلوا وتخضعوا وتذللوا .وليس لبحثوا عن ارضاء انفسكم بتمني النعيم والسعى وراء الجنه والحوريات الحسان .وليس لتخشوا على جلودكم الحساسه من الكي والحرق الأبدي والتفحم في النار او بحيرة كبريت . يالكم من انانيين جبناء اذلاء !! يال خسّتكم ووضاعة انفسكم .انتم تعشقون انفسكم ايها العبيد الحقراء ,انتم لاتحرككم سوى المقارع والعصي . لم يدفعكم ايشئ لممارسة طقوسكم البلهاء في كل الأديان بكل الوانها وطوائفها واشكالها سوى حبكم لأنفسكم وخوفكم عليها ورغباتكم ونزواتكم التي اجلتموها لهذا اليوم.اليوم اتيتم لي تهرعون لا لتلقونني او تحاورونني .بل لتحصلوا على الجوائز الثمينه من النعيم والدلال الجوائز التي تجملتم كل سخافات وبشاعة الحياة من اجل الحصول عليها لا من اجلي انا . اتيتم لي الآن مهرولين خوفا من ان اغضب او احاسب احد منكم على اثم ارتكبه فألقي به في نار ابدية فتراه آتيا يفكر ويتذكر كل اعماله الخيرية وكل صدقاته واحسانه للفقراء والمساكين ممنيا نفسه انني سأرضى عنه واتغاضى عن ذنبه .فتراه يبتسم في خبث متمنيا ومتلذذا بالنعيم الذي طالما حلم به . هل هناك خسة وحقارة ووضاعة نفس اكثر من بتلك التي انتم بها . وانتم الآن تعترفون لي .وها انا ابدلكم اعترافا بإعتراف لقد فعلت كل ماذكرتموه واغريتكم لأرى ردة الفعل واكشف الزيف والخداع من الحقيقة والنزاهه .

الأله ينظر جهة الملحدين بظرة تقدير واحترام موجها حديثه للمؤمنين: انظروا ايها البلهاء العبيد ,يامن لاتعشوق الا انفسكم .يامن لايحرككم سوى الخوف فقط الخوف . انظروا الى هؤلاء واسألوا نفسكم ؟ اسألوا

ضمائركم ؟ لماذا ؟ لماذا هؤلاء لم يطمعوا كما طعتم ؟ لماذا لم يخافوا كما خفتم ؟ لماذا بحثوا عني انا لاعن نعيمي ؟ لماذا ضحوا بأنفسهم وقدموا انفسهم عن طيب خاطر قربانا ابديا للنار المشتأججه بل رحبوا بها في سبيل الحقيقة ؟ لما يم يحركهم خوفا او طمع ؟ لماذا هم ليسوا مثلكم ؟ لماذا لم يرثوا اديان ذويهم كما فعلتم انتم ؟ لماذا رفضوها ؟ وابتعدوا عنها وعن باقي الأديان ؟ لم لم تغريههم شهواتي وملذاتي ؟ لماذا لم يخافوا من ناري جحيمي وديداني ؟ لماذا لم يهتموا سوى بالحقيقة فقط .وفي سبيلها رحبوا حتى بالنار .لماذا هم زاهدون وعن الحقيقة باحثون ؟ولماذا انتم جبناء تخافون وتطمعون ؟ .

المؤمنون بدهشه والكلمات متجمدة على افواههم: لكنهم كفار .كفروا بوجودك .تحدوك . انت وصفتهم بأنهم كفارا .ملحدون جاحدون لنعمهم عليك . انهم رفضوك . اتمدحهم بعد ان رفضوك !!!!

الإله ساخرا وبثقة : بل رفضوا الذل والمهانه ؟ رفضوا الإغراء بالحور العين والملذات وانهار اللبن والعسل والنعيم والبر والسلا ؟رفضوا الملكوت ؟ رفضوا الإذلال والخضوع والإهانه ؟ انتم ايها المؤنون بلاكرامة بلا كبرياء انتم للاتريدون الا انفسكم ولاتبحثون الا عن ارضاء ذواتكم الحقيرة . اما هم فلا انهم ليسوا بمثل حماقتكم .اتدرون لماذا؟ لأنهم ليسوا مؤمنين ؟ ولكي تكون مؤمنا عليك ان تكون غبيا ساذجا ؟ لكنهم كانوا باحثين عن الحقيقة مفكرين . اجهدوا ادمغتهم لا في التضرع والتذلل من اجل نيل الشهوات والنعيم , او من اجل الوقايه من العذاب والجحيم ؟ بل لأنهم اجهدوها في البحث عني انا لذاتي انا ؟ انهم ارادوا التواصل معي التحاور النقاش لمصلحة الكون ارادوا ان يناقشوني ان يفكروا في الصالح العام في تطوير حياتهم . هم فكروا في نشر العلم واجهدوا انفسهم بين الماعامل والمختبرات العلمية واختراع الطب والأدوية ؟ اجهدوا انفسهم في تطوير الحياة والتكنولوجيا وتطوير العلم ؟وتخريج العلماء الذين طوروا العالم بعلمهم وحضارتهم .هم من خدموا البشرية ؟ هم من اجهدوا انفسهم في البحث عني ورفضوا وراثة الدين من اهليهم ؟وعندما تخفيت متعمدا لأرى ردة فعلهم عندما لم يجدوني .فإذا بهم صامدين .لم يطمعوا في نعيم او ملذات او شهوات لم تراها اعين او تسمع بها اذن مع اني اغريتهم بأنهم سيروا مالم يروه في حياتهم من نعيم لم ولن يجدوه في الحياة مهما تقدمت وهما طالت ؟فإذا بهم مستمرون في البحث عني .واذا بهم يقضون سنوات عمرهم في الإختراعات وحماية البشر من الأمراض والأوبئة .لم يهنوا ولم يضعفوا لم يشتهوا من اشتهيتموه انتم ايها السفهاء .بل شغلوا انفسهم بتطوير حياتهم بحمايتها من الأوبئة اكتشوا واخترعوا وطوروا قادوا العالم وتقدموا .وعندما وجدهم على اصرارهم .قررت ان اخيفهم بالعذاب والجحيم والنار واتوعدهم في الكتب التي اوهمتكم بأنها حقيقية .فإذا بهم لم يخافوا ولم يلين عزمهم وتضعف قواهم بل استمروا في البحث عني وعندما لم يجدوني .بحثوا عن تطوير الحياة واختراع المخترعات بذلوا الجهد في التفكير والتحليل والمنطق .اتبعوا طريق العلم النزيه المبني على حقائق لاخداع ليطوروا ويخترعوا ويتقدموا . في الوقت الذي كنتم انتم فيه كمياه البركة النتنة الراكدة تكاسلتم وتخاذلتم وتقاعستم عن التطوير والبناء والعلم والعمل .وادعيتم ان الحياة فانية للاتساوي جناح بعوضة وانها لاتهم .وعندما وجدتم انفسكم تتهالكون كالمبنى القديم الذي نخر الخراب اركانه كما ينخر السوس العظم لجأتم اليهم . احتجتم لمخترعاتهم لأدويتهم لعلمهم .تباهيتم بوجودكم في بلادهم .ومن تبجحكم كنتم تضمرون لهم الشر تسفكون دماءهم بل تستحلونها بحجة انهم كفار .في الوقت الذي تعيشون به على حسابهم .هم كان المنجين وانتم ايها الحقراء عشتم مجرد مستهلكين .في الذي كانوا هم به يبحثون ويفكرون ويتساءلون ويتأملون وعني يبحثون بجد وبصدق لايخافون لايطمعون بل يتحرون الحقائق ويتعلمون يخترعون يطورون .كنتم انتم

تبكون متضرعون لي خائفون على انفسكم طامعون في النعيم خائفين على انفسكم من العذاب .بقيتم كالمياة الراكدة حتى تعفنت رائحتكم وظللتم متكاسلين متخاذلين فقط خائفون وبالنعيم طامعون .ايها الجبناء .في الوقت الذي انتم كنتم فيه تتضرعون جبناء يقتلكم الذعر .كانوا يبحثون يفكرون يخترعون لم يطمعوا يوما في نعيم ولا في مأكل ولامشرب لم يخافوا على انفسهم من نار ابديه بل قدموها طوعا قربانا في سبيل الحقيقة وفي سبيل العلم والقين المبني على حقائق علمية نزيهه تتحى المنطق والدقه لا على الأساطير والخرافات الفاضحة التي تفقأ عين الشمس في سذاجتها ومع هذا انسقتم وراءها بكل صلافة وغباء بل رقعتموها والصقتموها عنوة بأساطيركم واديانكم التي جريتم خلفها لاهثين لتداروا خلفها خجلكم وتستروا عورات اديانكم وضعفكم وجبنكم . في الوقت الذي جبنتم انتم فيه كانوا هم الشجعان الذين لم يهزمهم الخوف والعذاب في سبيل الحقيقة والعلم والمنطق . في ذات الوقت كنتم انتم ايها المؤمنين وراء النعيم والملذات في الحياة الآخرة لاهثين طامعين تحرككم الشهوات ومن العذاب فارهين متوجسين يؤرقكم الخوف ايها الجبناء الطمّاعين . اي فارق شاسع هذا الذي بينكم وبين هؤلاء .اصحاب الهمم والشجاعة .الذين زهدوا الملذات والشهوات وبحثوا عن الحقيقة والعلم وافادوا البشر .والعالم

بينما انتم الجمكم الخوف وسيطر عليكم الطمع والملذات وعشتم في الأساطير والجهل والخرافات , لم تفكروا الا في ارضاء شهواتكم ورغباتكم بالطمع في النعيم اغراتكم الجزرة واخافتكم العصا .فخفتم على اجسادهم ان تحترق او تتفحم او تشوي وجهكم للأبد في عذاب ابدي او تأكلها ديدان وتحرقها في بحيرة كبريت مثلا, فرحتم تتوسلون الي وتتضرعون وتبتهلون وتتصدقون وتحسنون وتفعلون الخيران لا لأجلي لتكسبون وكأنها تجاروة وربح وخسارة هكذا كنتم للأمر تنظرون تنظرون المقابل في عمل للخير تفعلونه ليس للخير ذاته بل لتكسبوا مقابلا واجرا عليه يقربكم من الحو العين والملذات والجنان الخضراء والشهوات . ولكي تضمنوا لأنفسكم الحصانة ضد النار والجيم الأبدي , ليس لأجلي .انتم لم تبحثوا عني كما فعلوا هم .انتم لم تحبوني ولم ترغبوا في تواصل حقيقي معي كما ارادوا هم .انتم طمعتم خفتم ,بينما هم بحثوا وتعلموا وتقدموا لم يجبنوا ويرغبوا في نعيم ويلهثوا خلف شهوات ولاحور عين ولا مآكل وملذات .

يصمت الجميع بينما يشير الاله الى عالمة فلك ملحدة :.

"هذه قضت أربعين عاماً تدرس النجوم، تبحث عن نظام الكون، تسأل: هل هناك عقل وراء هذا الجمال؟ لم تجد دليلاً، فرفضت أن تؤمن بدون دليل. لكنها كل ليلة كانت تنظر إلى السماء... وتحترم الغموض".

El :: "كنت أريد أن أعرفك، لا أن أخاف منك.العالمة الملحدة بثقة وهدوء"

(يشيرالإله إلى فيلسوف ملحد) "وهذا كتب: 'لو كان الله موجوداً، فسأرفض عبادته لأن الشر في العالم يجعل إلهه إما عاجزاً أو شريراً'. لم يطلب جنة، بل طالب العدل".

"أردت حواراً بين نظيرين، لا تملقاً بين عبد وسيد".الفيلسوف بأحترام وبشموخ:

الصدمة العظمى

:(موجّها الحديث للمؤمنين) "أما أنتم... أخبروني: لماذا عبدتموني؟"الإله

(بثقة) "لأنك تستحق العبادة، ولأن الجنة"...مؤمن متدين يجيب

" :توقّف عند 'الجنة'. هل كنتَ لتعبدني لو لم تكن هناك جنة؟"الإله :

صمت.

"لأنك محبة"...راهبة مسيحية :

," :وهل كنتِ لتحبيني لو كان مصيرك النار, ولم يكن هناك وعد بأن منيخلص لياسوع ويحبه فقد نجا؟",الأله بتأفف :

لا تجيب.

(يقترب الإله من طفل ملحد مات صغيراً) "وهذا الطفل... سأل أمه: 'من خلق الكون؟' قالت: 'الله'. سأل: 'كيف نعرف؟' لم تجب. فقرر أن يبحث بنفسه. , لكنه مات قبل أن يجد إجابة، لكنه رفض أن يؤمن بدون فهم".

المفارقة: من هو العبد الحقيقي؟

"المؤمن عبدني خوفاً من النار وطمعاً في الجنة. العلاقة تجارية: 'أعبدك وتعطيني الجنة'. أما الملحد... فقد رفض اله نرجسي مريضا نفسي لايحب الا نفسه ولايفكر الا بها اله يغتاظ وينتقم .اله يدعي المحبة والإخلاص والخلاص بينما التناقض يضج في افعاله واحواله .الملحد رفضا اله اعمى لايرى ولايسمع مافي الكون من جرائم وقتل واغتصاب وموتى بلا اي ذنب موتى بالخطأ او متى بالإكراه او متى بالظلم والإتهام الظالم اطفال يمرضون ويوجوعون ويتعذبون بدون اي ذنب . الملحد رفض هذا الاله الأخرق الذي يدعي الرحمه قائلا ووسعت رحمتي كل شئ بينما هو ابعد مايكون عن الرحمه اله يعذب عذابا ابديا .الملحد رفض اله لايقبل الخير من اجل الخير نفسه بل يقبله من اجله هو فقط .الملحد رفض اله متخفي محتجب متغطرس متعالي على من يدعي انه خلقهم .الملحد رفض اله لم يخلق البشر الا لمزاجه الخاص لكي يتلذذ وهم يسجدون وينحنون ذليلين له او يتعبدون بأي طقوس . الملحد هو الذي رفض اله يتلذذ بحيرة البشر وهو تائهين بين شكله وصفاته الحقيقية ووجوده بين دين وىخر وكل دين الف طائفة والف مله وهو جالس يضحك ويتفرج عليهم وهم يتناحرون ويتشاجرون كل منهم يدعي انه هو من يعرفه على وجهه الحقيقي .الملحد رفض اله نصاب ب ألف وجه وألف ألف نسخة وكلها تتناقض .الملحد هو الذي رفض دجل رجال الدين وخداعهم ورفض كونهم ذراع ايمن للحكام وللسلاطين واداة اتنفيذ طغيانهم وفسادهم بل كان يشرعه لهم بإسم الدين وتحت مظلته اللعينه ليخرس الجميع فيعيشوا اذلاء في الظلام , الملحد كان يفعل الخير والأخلاق من اجل الخير ذاته وهو يعلم تمام انه لايوجد مقابل في حياة اخرى ينتظرها الملحد التزم

بالأخلاق والمبادئ من اجل الشرف والضمير لا من اجل الجنه والحور الهين والملكوت والأبرار ولا من اجل الخوف على نفسه من عذاب قبر او خشية من نار . الملحد احتقر اله يؤجل الجرائم والقضايا والفساد ويغمض عينه عتنها ليؤجل الحكم والبت بها الى يوم غير معلوم وكأنه يتخاذل عن عمله .الملحد هو من رفض اله ترك الحياة تضج بكل الوان الخراب والفساد والجرائم والغدر والخيانات ومن من من البشر الذين ادعى هو بنفسه ادعاء كاذب انه كرمهم وفضلهم على النبات والحيوانات ,ياليتهم كانوا في رقي الحيوانات او عطائها .الملحد رفض اله عاجرزا يقف مكتوف الأيدي تاركا الشر يمرح ويلعب بحجة انه هناك كائن خيالي جعله عدوا له اسماه شيطانا وكأنما هو اله عاجز عن اهلاك هذا الشيطان او انما هو متوتطئ معه ومساعدا ومسهلا له لكي يوسوس وينشر الشر كما يدعي هذا الاله .الملحد هو من لم يخشى من تهديد او عيد ولم يطمع في نعيم وملذات . بل قدم نفسه قربانا للحقيقة بحث عنها تجول في طرقاتها المتعرجه المخفيه وهو حاملا شمعة ضعيفة من نور باهت فقط ليرى بصيصا منها الملحد هو تعلم ودرس وبحث واخترع وطور هو من احتجتم انتم ايها المؤمنون لعلمه ولمخترعاته وعشتم كالجرذان تعتمدون عليها , تماما كالطفيليات التي تعيش على حساب غيرها من الكائنات هكذا كنتم انتم ايها المؤمنون الحقراء اصحاب النفوس الدنيئة الجبانه الطامعة .اما هم فإنهم اصحاب الحقيقة والعلم والجهد والتطور والتقدم والسعي للتطوير والنجاح والإرادة القوية لم يحركهم خوفا ولا يرغبهم او يشهّيهم طمع .لقد كانوا انبل واسمى من ان يكونوا كذلك او ينزلوا لمستواكم ايها العبيد الأذ1لاء ايها المؤمنون الحقراء. انا لست سلعة في سوق العقائد.انه لعار علي ك اله ان اكون كهذا الإله الذي عبدتموه ورحتم تتقربون له في كل دين وكل مله وطائفة .انا لو كنت كهذا الإله النرجسي المتلون كالحرباء لكنت قتلت نفسي وانهيت حياتي ولم اكن استحق لأي الوهيه ابدا ان الصفات التي عبدتموها ليست صفات اله بل صفات جبان خسيس نرجسي شرير عاجز احمق غبي ,وعار علي ان اكون انا هذا الاله الذي خدعتكم به لأرى من النزيه العفيف الباحث عن الحقيقة ومن الجبان الخسيس الذي لايرغب الا في حماية نفسه من العذاب واشباع شهواته ورغباته .انتم لم تردو سوى هذا فقط .اما هم هؤلاء الملحدين النبلاء فقط بحثوا عني بصدق ولم يهتموا لترغيب او ترهيب لم يجرو خلف الجزرة ولم يخافوا من العصا بل ارادوني انا لذاتي ارادوا التواصل الحقيقي معي من سعادة الكون وتطويره وتقدمه ونشر العلم به وليس من اجل الإرهاب وسفك الدماء والجهاد والذل والعبودية والإنحناء والسود والركوع والإتكالية والتكاسل بحجة التوكل على الله مع الأخذ بأسباب تناقض فاضح واضح حتى عندما علم أنه قد يُحرق في ناري. قال: 'إن كنتَ موجوداً، فأنا أرفض عبوديتك، لكني أحترم حقيقتك"'.الملحد ان

المؤمن بصوت(مرتعشاً) "لكننا... آمنا بالغيب! هذه فضيلة"!

" :الأله : الإيمان بالغيب بدون دليل ليس فضيلة، بل استسلام. أما الشجاعة فهي أن تبحث في الظلام حتى ولو تعثرت، ولا تدعي أنك ترى النور".

الانعطافة: النار ليست لهؤلاء النبلاء الباحثين عن الحق والعلم الحقيقي

الأله بثقة : لذلك فقد قرّرت ان النار هي مصير الجبناء العبيد الحقراء .انها المصير الذي استحقته انفسكم الخسيسه التي باعت الحقيقة واشترت الأساطير والأوهام لمجرد الخوف ورغبه وطمعا في النعيم المقيم:" :ا

صيحة رعب تعم القاعة.

"لماذا؟! نحن من آمنا بك"!مؤمن بنبرة رعب :

"لأنكم عبدتم أنفسكم. عبدتم راحتكم. أردتم النجاة، لم تريدوني أنا. كنتم تجاراً في سوق الدين. أما الملحدون..الإله باحتقار :".

**يشير إلى النار:

" :ان النار التي قضيتم عمركم تعبدونني وتسجدون وتتضرعون لي فقط خوفا منها، هم قد قبلوها ثمنَاً للشرف.انهم هم من قالوا بكل عزّة نفس وكرامة وشموخ قالوا: 'إن كانت الحقيقة ناراً، فليحرقنا الله بها'. هذه النار الآن... ستحرق اوهامكم انتم ايها العبيد الحمقى المؤمنون، لا الأجساد. ستدمر الخوف والطمع، لا الإنسان".

الجنة: هدية لا مكافأة

:الأله (يبتسم للملحدين) "أما أنتم... فلم تطلبوا الجنة، لذلك أعطيكم إياها. ليس كمكافأة، بل كهدية من محبة. لأنكم أردتموني لذاتي، فها أنا ذاتي لكم".

الملحدون ينظرون إلى بعضهم، لا يصدقون.

" :لكن... نحن لا نؤمن بالجنة". عالمة فلكية :

"الإله مبتسما : وهذا بالضبط ماجعلكم تستحقونها. الجنة ليست مكاناً للمطيعين، بل للباحثين عن الحق النبلاء. ليست للذين خافوا مني، بل للذين احترموني حتى في رفضهم لي.".

المشهد الأخير: ابتسامة في وجه العاصفة

يدخل الملحدون "الجنة" - التي تظهر كمكتبة لا نهائية، وحدائق للبحث العلمي، وأماكن للحوار الفلسفي. بينما يدخل المؤمنون "النار" - التي تظهر كمرآة عظيمة يرون فيها أنفسهم: خائفين، طامعين، متاجرين بالإيمان.

وفي النهاية، يقف الإله وحيداً في القاعة الفارغة تقريباً. يبتسم ابتسامة حزينة.

(محدثاً نفسه): "لآلاف السنين، ظنوا أني أريد العبيد. وأنا... كنت أريد الأصدقاء.الإله"

تختفي القاعة. وتبقى فقط الحقيقة التي لا ترحم، والشرف الذي لا يموت..

الخاتمة التي تهز اليقين

لقد كان الإله مختبئاً ليس ليختبر الإيمان، بل ليختبر الشرف.
وكانت الصدمة: أن من ظنوا أنفسهم أقرب إليه، كانوا أبعد الناس عن روحه.
وأن من ظنوا أنفسهم أعداءه، كانوا الوحيدين الذين فهموه.

وفي النهاية:
ربما الإله الحقيقي ليس ذلك الذي يكافئ الطاعة،
بل ذلك الذي يوقر الشجاعة الأخلاقية،
حتى عندما تكون تلك الشجاعة موجَّهة ضده:.
العالم ليس معسكرين: مؤمنين وملحدين.
العالم قسمين : كاذب حقير او صادق نزيه سامي.:.
والصادق هم من يبحث عن الحقيقة،
حتى لو أحرقته نيران العالم اجمع او نيران اله نرجسي شرير .م.

نهاية الخاطرة

تخلي



: في غرفة خالية

تجلس "ليان" في غرفة بيضاء، فارغة إلا من:

كرسي خشبي

نافذة مفتوحة على سماء رمادية

كتاب لسيوران مفتوح على صفحة" :لا ترغب في شيء، تحصل على كل شيء"

(تحدق في الفراغ) "كيف لا أرغب؟ الرغبة هي ما يجعلني أتنفس"!ليان:

اليأس (يظهر كظل على الحائط) "بل الرغبة هي ما يخنق أنفاسك. انظري... كل ما تريدينه يبتعد. كل ما تسعين إليه يهرب".

الحوار الأول: درس الطاوية

لاتحاول لكي تنجح ودع الأمور تحدث ان اهدافك لن تتحقق بالجري وراءها عليك ان تزرعي البذور وتتركيها تنضج على مهل وسواء حدث الأمر ام لم يحث فأنت تسيرين وتسيرين في طريقك." الطاويون يقولون: 'دع الحياة تأتي إليك'. أتعرفين لماذا؟"اللامبالاة :

" : ينبع من اعتقادك أنكِ ناقصة. وأنتِ كاملة الآن. هنا. في هذا الفراغ.السعي وهم"

تلمس يدها الكرسي الخشبي. بسيط. صلب. حقيقي.

"لكنهم يقولون: 'اطلبي تحصلين"!'ليان بتعجب!

(تضحك ضحكة هادئة) "هذه كذبة بيع للمتفائلين. الحقيقة: 'توقفي عن الطلب، يظهر ما تحتاجين'. هناك فرقا".اللامبالا

الذكريات او بالأحرى خيبات الأمل ووهمه الخادع : عندما خسرت لتكسب

الأولى: الحب

كانت تحب رجلاً ظنت أنه "مصيرها". سعت إليه. كتبت له. انتظرته. ذهب.

اليأس" :ماذا حدث عندما استسلمتِ؟"

ليان" :كتبتِ أجمل نصوصي. اكتشفت أن الحب الذي كنتِ أبحث عنه... كان بداخلي".

ا الثانية: النجاح الاجتماعي

سعت إلى منصب. أرضاء الناس. اعتراف المجتمع. خسرت كل شيء.

وما وجدت بعد كل هذه الخيبات والخسارات المتتالية؟" :وماذا وجدتِ؟"اللامبالاة:

. وجدت نفسي في هذه الخيبات المتتالية وجدت ان خسارتي كانت مربحا عظيما لم انتبه له . لقد خذلتني الخيبات لتبني بداخلي نفقا اتجول به في ذاتي وابحث عن نفسي بين جنبات اعماقي فإذا به اجد نفسي التي كانت ضائعة وكانما الخيبات طهرتني بدموعها واكسبتني بخسارتها . (تبتسم) "وجدتِ حريتي. وجدتِ أن الاعتراف الوحيد المهم... هو اعترافي بنفسي

الحوار الثاني: سيوران المُعَلِّم

"سيوران كان يقول: 'المعاناة جميلة'. هل فهمتِ لماذا؟"اللامبالاة :

"لأنها حقيقية؟"ليان :

"اللا مبالاة :لأنها تخلع الأقنعة. المتفائل يرتدي قناع السعادة الدائمة. أما اليائس... فهو عارٍ. وعندما تكون عارياً، ترين نفسك لأول مرة".

"لكنهم يقولون: اليأس واالا مبالاة وعدم الغبة في شئ انما هو تخاذل و خطيئة!ليان :"

"بل اليأس هو البداية الحقيقية .ال لامبالاة :بل اليأس من الناس يمنحكِ نفسك. اليأس من النجاح يمنحكِ حريتك. اليأس من الحب... يمنحكِ ذاتك".لكن

التحول: من السعي إلى التجلي

(تترك الكتاب، تتنفس) "أشعر بأن شيئاً يتغير.ليان :"..

"لأنكِ تتخلين. تتخلين عن:اللامبالاة

توقع السعادة

طلب الحب

سعي الاعتراف

رغبة الفهم"

"وماذا يبقى؟"ليان :

"أنتِ. فقط أنتِ. والعالم يبدأ يأتي إليكِ.اللا مبالاة :"

المعجزة: عندما يتجلى الفراغ

فجأة... تبدأ الأشياء بالظهور:

فكرة لرواية تطفو في ذهنها

سلام داخلي كالنهر الهادئ

وضوح ترى به الحياة لأول مرة

" :ما هذا؟"ليان :

"هذا هو التجلي .عندما تتخلين عن كل شيء... يظهر كل شيء. ليس كما تريدين، بل كما هو".اللا مبالاة :

حكمة بوكوفسكي

"تذكرين بوكوفسكي؟ 'لا تحاول. أحياناً عدم المحاولة هو كل شيء.اللامبالاة :'"

" :كان سكيراً بائساًإليان :"

" :الا مبالاة : وكان حراً. حرٌ لأنه تخلّى. تخلّى عن محاولة أن يكون 'سعيداً'، 'ناجحاً'، 'محبوباً'. وأصبح... بوكوفسكي".

الاكتشاف: في اليأس نضج

ليان(تفتح دفتراً، تبدأ الكتابة) "أكتب الآن... لا لأني أريد أن أصبح كاتبة. بل لأن الكلمات تأتي. لا أسعى إليها. هي تأتي

الكلمات تتدفق:

عميقة لأنها لا تحاول إثبات شيء

صادقة لأنها لا تخاف

حرة لأنها لا تنتظر

أرأيتِ؟ الإبداع الحقيقي يأتي من الاستغناء، لا من الطلب. من الامتلاء بالفراغ، لا من الجري وراء الملء.اللامبالاة :"

ِ .تعيشين. تتنفسين. تكتبين. لا لأنكِ تريدين شيئاً، بل لأن هذا ما تفعلينه. كما يتنفس السمك في الماء.انت الآن"

المشهد الأخير: كمال النقص والشرخ المكتمل :

تغلق ليان الدفتر. تنظر من النافذة. السماء الرمادية جميلة.

تغرب الشمس. الظل يختفي. لكن المعانة الجميلة طاقة الإبداع الإستغناء لم يختفِ... أصبح هو الصديق. المرشد. الحقيقة

. الوحيدة التي لا تخون . ليان وبكل فخر وثقة تقول :انا الآن بخير لقد اخترت نفسي .وعندما تختار نفسك يتغير كل شئ.انا الآن بخير .بخير لأني لم اعد اهتم بكلمات من هم حولي. لم اصغي لآرائهم لم اعد آبه بإرضاء الناس ابدا.لم اعد التفت لإسعادهم على حساب سعادتي. انا الآن اعطي الفرص لنفسي بدلا من ان اهدرها لغيري.انا بخير لأني مهما كسرت ومهما تألمت فأنا مضي قدما للأمام بكل قوتي وتماسكي وتوازني.لقد اصبحت اثق ان البش ليسوا الا مجرد صفحات فارغة احيانا تكب بها عناوين فقط وانا لم اعد اهتم بالعناوين بل اقرأ الصفحة ان وجدت بها مايستحق ان يقرأ .هذا ان لم تكن فارغة .عندما اخترت نفسي لم اعد اقد امالا على احدان سر قوتي يكمن في اني لم اعد انتظر ان يحبني أحد .انا عكاّز نفسي اتكئ عليها.لم اعد اقارن حياتي بحياة أحد انا لا ابحر في نوايا من هم حولي لقد العن دورا اسندته الى نفسي ان بقيت صامته لأنهم يتعلقون بي .وكأن عليا ان اجدف وحدي ضد التيار لم يصدق احدهم ان الرياح تعصف بي كما تعصف بهم . فما خوفي وانا الغريقة من البلل .لقد اسندوا الي هذا الدور لكني الآن اخترت نفسي ان احلامي كانت تسرق كل صباح .وكأنه خداع اهو ادمان اخطر من ادمان المخدرات . انني لم اكن اعيش الحياة التي تتناغم مع روحي .الآن اصبحت اعيشها اخترت مايتناغم معي مايتحدث بصوتي ما يطبع بصمتي انا على كل شئ مايشدو ويلحن موسيقاي انا لاغيري قرارتي مدفوعة بالنسخة الأكثر صدقا من نفسي من بصمتي من هويتي ليس من خوفي او جري وراء المجهول .لم اعد الائم توقعات احد عندما اخترت نفسي ادركت قيمتي انا لا اريد تقيما من خارج ذاتي فأنا اقيمها .عندما اخترت نفسي تفاعل عالمي الداخلي في تناغم مع العالم الخارجي لقد قبلت نفسي .ققبلتني الحياة بكل اشكالها وطوعت نفسها لخدمتي طائعة مختارة . اختر نفسك تختارك الحياة

نهاية الخاطرة

المقهى



(عن الأرواح التي ترفض أن تُصب في قوالب)

ا: مقهى في حي قديم

"نور" تجلس في مقهى "الزمان الضائع". كل طاولة تمثل نوعاً بشرياً:

طاولة 1: المتشابهون

رجال ببدلات متطابقة

نساء بابتسامات مُعلَّبة

أحاديث كالنسخ المكررة: "الطقس... العمل... الأسعار"...

طاولة 2: المطيعة

يضحكون عندما "يجب" الضحك

يحزنون عندما "يُفترض" الحزن

يموتون كل يوم ميلاد جديد

طاولة 3: المُتجانسون

خائفون من المختلف

مرتاحون للمتشابه

يعتقدون أن السلام هو الصمت

اكتشاف نور: أنا الخطأ في المعادلة

(في داخلها) "أشعر كأنني ملاحظة
هامشية في كتاب مُجلَّد بإحكام".نور :

تطلب قهوتها بطريقة مختلفة:

لا سكر

لا هيل

قطرة عسل واحدة فقط

النادل (يحدق) "لا أحد يطلبها هكذا"!

": ولهذا أنا أطلبها.نور :"

الحوار مع الذات المُختلفة

الذات" :لماذا تشعرين بالغربة؟"

" :لأنني أسمع الألحان بينما الجميع يسمعون الكلمات.نور :
أرى المسافات بينما الجميع يعدّون الأشياء.
أحسّ بثقل الأرواح بينما الجميع يزنون الأجساد".

الرؤية: تحت السطح المُتجانس

تبدأ ترى ما لا يراه الآخرون:

الرجل الوسيم:

يضحك لكن عيناه تبكيان

يروي نكتة لكن صوته يحمل ندبة

يتظاهر بالثقة لكن يداه ترتجفان

المرأة الجميلة:

تجامل لكن قلبها يحتضر

تتفاخر لكن روحها تتسول

تظهر القوة لكن عظامها من زجاج

نور" :المُتجانسون ليسوا متشابهين...
هم مختلفون باختلاف متماثل
كالنجوم التي تلمع كلها
لكن كل منها يحتضر بطريقته".

المفارقة: في الاختلاف اتحاد

تكتشف أن الوحيدين المختلفين حقاً:

هم المُتجانسون الذين يعتقدون أنهم متشابهون

لأن كل إنسان كون كامل

لكنهم يختزلون أنفسهم إلى نسخ

أما هي...
مختلفة في وحدتها
متحدة في اختلافها

الحوار الفلسفي مع القهوة

:(بخارها يرسم كلمات) "أنتِ كقطرة العسل فيّ.القهوة :..
لا تنتمي لكنك تُكمل
لا تشبه لكنك تُناغم
أنتِ الاستثناء الذي يثبت القاعدة
والقاعدة تظهر جمال الاستثناء".

" :إذاً... كوني مختلفة ليس عيباً؟"نور :

" :بل هو الفضيلة الوحيدة في عالم يُقدّس التماثل.القهوة :
التشابه موت مُؤجّل
والاختلاف حياة مُستعصية
وأنا... أفضل الحياة ولو كانت مستعصية".

الذروة: ولادة المُختلفة

ينظر إليها الجميع.
يسمعون صمتها فيكون أعلى من ضجيجهم
يرون هدوءها فيكون أعمق من حركتهم
يشعرون باختلافها فيكون أكثر حقيقة من تشابههم

(يقترب) "أنتِ... مختلفة". رجل من طاولة المتشابهين

(تبتسم) "وشكراً". نور

"لا، أعني ...مُقلقة .تجعلينني أتساءل: هل أنا حقاً أريد ما أريده؟ أم أريد ما أريدهم أن يريدوه لي؟"
الرجل

المشهد الأخير: الخروج بسلام مختلف

تترك نور المقهى.
تسمع خلفها همساً:

(لزبون جديد) "تريد قهوة كالفتاة التي كانت هنا؟" النادل

"وما طريقة تحضيرها؟" الزبون

..."جعلت اختلافها يبدو كأكثر شيء طبيعي في العالم ". النادل منبهرا!:

ان كل وجه يخفي وراءه قصة تستتر تحت قناع الحياة اليومية.. الوجوه المتشابهة لكني اعرف:الآن اسير بالشوارع فأرى

لكل وجه قصة مختلفة تتبادل الخيانه والتقنع كأنهما تحية الصباح

كل تشابه خيانة للقصة

توقيع: نور - خارجة عن النص منذ الولادة.

نهاية الخاطرة

القربان



المشهد _ صمت رهيب .هي تتقدم بخطوات ثابته واثقة نحو الثمثال الضخم المجسم امامها , كان تمثال لكتاب ضخم مفتوح وفوق قلم بدا وكأنه يخط كلمات ما, اقتربت امام الجموع ووسط الصمت الرهيب الناطق بكل الوان الرهبه وهيبة الموقف جلست مبتسمة عن طواعيه وطيب خاطر امام التمثال ورفعت يداها نحو نحوه تتأمله في خشوع وسكون واحنت رأسها امامه الجميع واقفون صامتون يكبلهم صمت تشد وثاقه رهبه وهيبة الموقف جلست في خضوع تتلمسه وهي تقول : انا لك .وهبت نفسي لك وهبت كل احلامي وخيبات امالى وخذلاني وآلالامي لك وحدك .وهبت كل المآسي والدمع بل وذرفتها طواعية وسخرتها جميعا لخدمتك.فمرحب بالألم واهلا بكل كعاناة وكل خذلان بقي في ذاكرتي وحفر او حتى آت ان كان يخدمك ويثري قريحتك بالإبداع فأهلا بك .وهاهو صدري يتلفقى كل الطعنات وكل الخيبات بكل سرور هاهو امامك يفتخر بطعناته وآلامه وجروحه من اجلك انت فقط كل ألم وكل حزن وكل ابتسامه غارقه في بحر الدموع هي لك لخدتك . انها الحافز الذي يدفعني لأمسك هذا القلم واسطر فوقه كل الوان الفنون والإبداعات فوقك .قالتها وهي تتحسس وتتأمل القلم المجسم فوق تمثال الكتاب الضخم

. كانت تسمع همسات الجموع المشدوهين : "مجنونة... تركت وظيفتها..للتفرغ فقط للكتابة والقصص يالها من بلهاء !. ستجوع"...

لكنها لم تكن تسمعهم حقاً. كانت تسمع صوتاً آخر.

الحوار: الذبيحة الطوعية

تمثال الكتاب (بصوت كحفيف أوراق قديمة) "عدتِ لي اخيرا , اشتقت لكلماتك التي تسطرينها بداخلي .افتقدك كثيرا .كنت اغار من تلك الوظيفة التي حالت بيني وبينك .ومنعت قطرات الندي الي ينزف بها قلمك و التي تزهر ثماري بفضلها"...

"هي : لم أغب عنك يوما ما ولا لحظة واحدة .كنت دائما في خاطري وفي دمي مع كل التفاته وانحناءة وكل همس او حرف او كلمات اسمعها او اقرأها . انما غيابي عنك كان من اجلك . لقد كنت مشغولة عنك بك... : "

"أرى الدم على يَديك. ليس حبراً هذه المرة".التمثال بتساؤل ممزوجا بدهشه: انشغلت عني بي ! كيف ولما ؟ اني :

:(تحدق في راحة يديها) "هذا دم خلاصي وثمن حريتي. دم التخلص من قيود كبلتني وظيفة.حالت بيني وبينك في محاولة فاشلة نشبت بها مخالبها اللعينه لتنتزعني منك , و دم الاستقرار والتحرر من زواج فاشل منحط رخيص حاول ان يول بيني وبينك دم كل معاناة وكل المآسي التي مررت بها في حياتي دم كل قطرة نزفت من اقدامي التي مشت على الأشواك حتى اوصلت اليك . جئت بأحشائي كلها، وضعتها على مذبحك

لم ولن يبعدني عنك كائنا من كان ولا لأي سبب كان .فقط كنت طوال هذه المده افكر كيف ومتى واين اسحق كل هذه القيود اللعينه التي حالت بين كلانا ؟ ؟؟ كنت افكر كيف احتفظ بقطرات دمي التي ذرفتها دموعا من احشائي جميعها قطرة قطرة

لأضعها بين يديك وتحت قدميك؟ كنت اخطط كيف اسخرها لخدمتك .؟ كيف ارحب بها الترحيب اللائق لأنها ستخضع مسخرة عن طواعية لخدمتك.بل كيف أعبر عن سعادتي بها وافتخار مادامت ستزهر ثمارا وينابيع عذبه تجري في حديقتك . ". :

الذكرى: مذبحة الذات استعادت سريعا لحظات مرت لكنها حفرتها بالذاكرة لتصنع منها عقدا فريدا من اللآلئ الإبداعية وتهديه سطورا لامعة برّاقة في الكتاب الضخم .مر الشريط امامها سريعا

قيد كرييه::

كان هذا اللعين الذي اراد ان يقيد حريتها بصفته المقززة التي يسمونها (زوج)!!؟ كان هذا الكائن يقول: "الكتابة لن تطعمكِ!" لكنّها كانت ترد: "انها تُطعم روحي."و ذات ليلة، حرق إحدى مخطوطاتها. نظرت إلى النار تلتهم كلماتها، وشعرت كأن أحشاءها تُسحب منها. في الصباح، حزمت حقيبتها وبعد صراع مرير وجهد جهيد حصلت على حريتها وانطلقت بطلاق أبدي تباهت به وكان وسام شرف مرصع بتاج الحرية والتحرر .ا.

الوظيفة:

في المكتب، كانت الزميلات يتهامسن: "انظروا إليها... تتكلم مع شخصيات خيالية!" إحداهن قالت: "زوجي يقول: احذري منها، المطلقات يحقدن على المتزوجات!" لكنّها ابتسمت فقط. كانت تسمع كلماتها تُقتل بالغيرة الصغيرة

ذهب ذاهب :

باعت آخر ماكانت تمتلكه من مصاغ . الصائغ نظر إليها باستغراب: "لأي حاجة تفرطين به وهو كما ذكرت آخر ماتمتلكين ؟ ربما هو شئ خطير او عمليه لمرض او داء عضال."

هي : "لشراء حريتي." ان فقدها لهو ابشع من كل اخطر وأخبث أدواء العالم بأسره . باعت المضاغ الأخير و اشترت به حبراً وورقاً وشهوراً من الوقت, وسط ذهول وتعجب كان يهدر كسيل جارف من نظرات الصائغ.

الحوار العميق: لماذا تُضحين؟

ا"التمثال متسائلا :لماذا تفعلين هذا؟ البشر يطلبون الأمان، المال، الحب . قد تخسرين كل هذا . او تخسرينه من اجلي وفي سبيلي ؟ ا

": ان كان هذا يرضيك ويساعد في تألقك وابداعك فأنا ارحب به بل واقدمه هدية لك ....هي"

التمثال بحنان: اوتقدمين جروحك وآلامك هدية صنعتها من أجلي ؟ او تسفكين دماءك وتقدمين احشاءك لتضعيها طواعية وحبا وفخرا تحت قدمي وبين يدي.

هي : تخرج دفترا صغيرا احتفظت به بين ثنايا ضلوعها وتقدمه بشموخ وكبرياء وتضعه بين يدي المتاب الضخم وهي راكعة امامه قائلة ه:

دفتراً مليئاً بكتابات ملطّخة بدموعي(

سُلاف" :هذه الصفحة... كتبتها ليلة حصولي على حريتي وفرحتى التي سعيت اليها تذكرت بها كل مامر علي في قيد لعين كريبه اقض مضجعي وادمى معصمي قيد يقدسونه ويجلونه ووهو ابعد مايكون عن هذا انه مايسمونه زواج لكنه في نظري لم يكن سوى جنازة سار بها جثماني وتعذب في قبر حبست انفاسي وكتمت بداخله وانا افكر كيف اخرج منه حتى حفرته بأبره وخرجت منه يوم طلاقي وتنفست الصعداء انه نسيم الحرية النقي

قبت صفحة اخرى قائلة :. وهذه..سطرت احرفها بدمي ودموعي وابتسامتي يوم اخلصت في عمل ووظيفة لأني لم اعتد الغش والخداع الذي اعتادوه هم لكني فوجئت بطعنات غدر لم اتوقعها رغم كرهي لوظيفة لاتمثلني لكني اخلصت وكان الإخلاص طبعتي لكنني احتفظت بالطعنات وكتمتها بصدري واغلقته عليها كصندوق مجوهرات ثمين ووضعت المفتاح بين يديك وفتحت انت الصندون وسالت الطعنات قطرات حبر تكتب بقلم سيّال مزهر سطورا فوق جسدك الطاهر المقدّس المنزة عن كل عيب وكل نقيصة ايها العزيز الغالي .يارفيق الدرب ورفيق الكلمة ورفيق الرحلة .انت وقدي وزادي انا بدونك مسخ لاملامح لي لامضمون ولاشكل لاقلب لافكر لا وعي ولا ذات .ولا انا نفسي حاضره ,انا بدونك غير حاضرة غير موجودة .بدونك انا لا تعرف من انا ولا من أكون ؟!

قلبت صفحة اخرى قائلة بكبرياء :. وهذه... عندما اكتشفت أنني من جنس لابد له ان يثور ويتمرد جنس كره الذكورية سطرت احرف هذه الصفحة عندما علمت اني نسوية او كنت كذلك طوال الوقت دون ان ادرك هذا .سطرت صفحاتها عندما رأيت الذكورية والغدر والأنانية تندس كالسم في العسل بين ثنايا الكلمات البراقة والوعود الزائفة والخداع والإستهانة والإهانه والنذاله من كل كيان ذكوري ظننت بالخطأ وبكل سذاجة ان ملاذي سيكون من خلاله .فإذا بي اجد نفسي اعبر بوابة الهلاك دون ان اعي او ادرك فإذا بي كالمستجير من الرمضاء بنار حارقة احرقت كل المشاعر الزائفة وحولتها لرماد متناثر كشف عن هشاشتها وكذبها وضعفها وجعلها تبدو على حقيقتها كمرض خبيث لايرجى برؤه ابدا فدهست هذا الرماد تحت اقدامي وسرت لاهثة اليك ياحبي الوحيد متضرعةمبتهلة لك ان تصفح عني تقصيري في حقك وابتعادي عنك متوسلة اليك ان تمنحنى سطورا ذهبية اخط بها هذه الصفحة التي طويتها من حياتي كي اقدم سطورها الآن بين يديك كي تنزف دما يطهرني تحت قدميكً".

ليظل سكينا تمزق احشاءك كلما حان
وقت الكتابة فتنزفين سطورا
وسطورا ودهورا من سنوات عمرك
التي تحترق فوق صفحاتي."لكنك
بهذا تحتفظين بالألم؟"التمثال الضخم
:

"هي بسعادة امتزجت بمرارة: مرحى مرحى .ان هذا يثلج فؤادي جدا . لان الألم الذي سال مني كان دائما وقودكِ. كل دمعة تسقط على الورق... تتحول إلى كلمة. كل خنجر في قلبي... يصبح فصلاً.بين اوراقك الخالدة ان سعادتي في ازدهارك . اني اجعل من آلالامي جسرا لتعبر انت من خلاله هادئا مطمئنا .اني اتيت الى هذا العالم في سبيلك لأغذيك وازودك بوقود يجعلك تتلألأ بنور المعرفة انت رسالتي التي ارسلها للعالم .ف سر سر فوق جسدي وفوق احزاني سأجعلهما جسرا تعبر انت من فوقه .لتصل رسالتي للجميع .انت ساعي البريد المخلص . ف سر فوق جسدي الذي أجعل من كل ألم وكل حزن وكل غضب وكل فرحة او دمعة به جسرك الآمن الذي تعبر من خلاله لكل العالم .

التمثال : ايتها الغالية .ياعزيزتي .انت تغذينيعلى حساب جروحك المالحة.".

النسيج: من الدم إلى الحبر

هي : ما انا إلا كاهنة او راهبة في محرابك .وما انا الا نسيج تحول بطواعية من دم الى حبر سال بأسطر فوق صفحاتك الخالدة , اتلقى نعمة الكلمات .ولايهمني هؤلاء المعاتيه من حولي فليقولوا مايشاؤون انا لا أرى ولا أسمع الا صوت نداءك لي انت فقط. يامن منحتني الحياة الحقيقية بين طياتك ومنحتني الأنفاس الخالدة بين نسماتك التي تهب على من سطورك وجملك وكلماتك. :

الخاتمة: ابتهال وتضرع أدبي

كاهنة في معبد بلا جدران

ذبيحة ترقص على مذبحها الخاص

وقفت امام تمثال الكتاب الضخم وانحنت له في خضوع وتقرب قائلة: انما انت الطعام الذي يتغذي على مزيدا من الجوع.

انت الظمأ الذي يرويه المزيد من العطش . ان الأضحية لاتقدم للآلهة الوهمية . الأضحية الحقيقية هي تلك التي نقدمها ونحن نسير فوق آلامنا واحزاننا ونصنع منها جسرا نسطره في احرف وكلمات ذهبية يصل نورها للكون كله في رسالة بريدية معطرة بعبق عبيرك . اضحي لأن الأضحية سالت دماؤها عطرا تحت قدمك ..

ا

نهاية الخاطرة

أشباه



في زاوية من المدينة، حيث تتراقص الأضواء تحت سماء الليل،تراءت امامي تلك الأشباح او تلك الخيالات .ربما هي انصاف كائنات او شئ منها او ايحاء بوجودها تحوم حولي . شيئا ما لايفسره تفسير ولا يشرح معناه تعبير, كانت وكأنما جائع يشتم رائحة الطعام فقط تتخلل انفه وتتغلغل في احشائه وتثايا شعورة فتملؤه وكأنما شبع واصبح متخما بينما هو لم يشتم سوى الرائحة .رائحة الطعام بدون الطعام ذاته , اشعر وكأنني سمكة تبحث عن نهر قد جف منذ زمن, ثم تراءت ظلالهم امام عيني وكأنهم اشباح ترتدي وشاحا ابيض .او زئبقا سائلا تراه لكنك لاتستطيع الإمساك مهما حاولت ' لأنه يتراءئ امامك براقا بوعود من بعيد, ثم فجأه اذا ماحاولت الإقتراب منه والإمساك به فر من امامك سريعا ,

ظل تراءى لي فقمت من فوري واقتربت منه مددت يدي لأمسك به اراه يلوح لي بيديه من بعيد يقول ناطقا ها انا هنا هيا اقتربي تعالي الي انا حلمك انا هدفك , كنت ساذجة ظننت ان خلاصي به فهرولت بلهفة نحوه مستجيبة لوعوده فإذا به يطعنني طعنة غدر في الظهر نزفت دما عزيرا . وأذا بي اكتشف انه كان سرابا حلما زائفا يعد بالحب مدعيا انه النص الآخر المكمل لي يبتسم لي من بعيد ابتسامة صفراء حسبتها

فردوسا ف إذا به الجحيم بعينه وقد خلع عنه وجهه القناع وكشف عن انياب سامة حادة لم يكن يريد مني سوى ان ينهشني لفترة ثم يلقي بي كما تلقي بقايا الطعام المتآكل .انه لم يكن النصف الآخر بل كان النصف الفارغ الخالي الوفاض من كل شئ عدا تعذيبي .

وهاهو ظل آخر يقترب اراه بوضوح يلوح لي هو الآخر بيد يمدها لي في ثوب صداقة ووفاء ابتسمت فالصداقة اغلى من واثمن واعلى قدر من الحب .قمت من فوري متجه نحو الشبح او الظل ظننته حقيقة فإذا بالصداقه هي العداوة بعينها .غدر كذب وجه امامي ووجه آخر من خلفي غيرة ,كراهية تتلثم في ثوب صداقه اختفت وتبخرت سريعا كالماء المتحول لبخار وعاد الأمر وكأن شيئا لم يكن . فبقيت بلا اصدقاء وقلت لنفسي احذر من عدوك مرة ومن صديقك الف مرة فقد ينقلب الدهر يوما ويكون هو اعلم بالمضرّة . واسيت نفسي وداويت جرحي .عالت الصدمات واخفيت آثار الكدمات التي اعتلت روحي وسكنت داخل ذاتي . وبعد فترات ربما ساعات أيام أسابيع هاهو ظل آخر شبح جديد لكني لم احسبه كذلك كنت اراه يقينا حقيقة ثابته خالده رايته يتراءئ امامي واقفا مبتسما يحمل هديه براقة اخاذه مددت يدي وفتحته الهديه فوجدت السعادة والشغف داخل الهديه يلمعان لي ينادينني كلاهما بصوت واضح نعم بوضوح ان اسمعهما فرحت طرحت من السعادة والشغف اخبرني كلاهما اني سعيدة سعيده جدا رحت اقفز وارقص وامرح شعرت بكلاهما يتدفق في دمائي يجري في شراييني يهمسان لي سرا بثقة ويقين انني من السعداء .ثم بعد ذلك وبدون مقدمات اختفى كل شيء تبخر وذهب مع الريح واصبح كل ماكنت اشعر به فجأة حطاما متهالكة محترقة هشيما يرقد امامي في خضوع واذلال والدموع تبلله كسيل جارف التفتت حولي لم اجد هذا الكيان الذي كان متجسدا بوضوح امامي ناديته صرخت بأعلى صوتي عله ذهب هنا او هناك قلت لنفسي من المؤكد انه سيأتي انتظرته ثم انتظرته طويلا لكنه لم يأتي كان فقط يلوح لي أحيانا من بعيد ثم يذهب بعيدا .واكتشفت انه لم كما كنت اظنه , انه كان ايحاء مجرد ايحاء مجرد شهور كمعطر الجو او رائحة العطر التي تختفى بعد فترة قصيرة ثم لاشئ لاشئ على الإطلاق. دائما انه ليس الشئ نفسه بل ايحاء بوجوده , هو نصف فارغ ينتظر ما يكمله او مايملؤه .

قررت ان اسير وراء المنطق والتفكير قلت لا لقلب ساذج غر لم يعلم ا لحياة ولم يختبرها ومن الواضح انه لن ينضج ابدا انه معتوه سفيه يعشق الجنون ويفضل ان يظل هائما في الطرقات سائحا على وجهه مع العواطف والمشاعر ياله من أبله!!! لابد لي من ترك هذا المعتوه الأخرق . سرت بقوة وبإصرار وبتحد وعناد وانا اقترب نحوه واثقة انه عقل راجح ووعي كامل وماعساه ان يكون سوى منطق سليم يفوق هذا القلب السفيه بمراحل .فاقتربت منه تأملته وتحسست ملامحه بوضوح فإذا به ظل كغيره من الظلال , واذا به لم يكن سوى شبح من بين كل تلك الأشباح واذا به كان يلوح لي بيد قبضتها من حديد احكمت قيودها علي وادمت معصمي وحبست انفاسي التي جثم فوقها حجر كريه نتن ثقيل الظل حبست بداخله روحي الحره .ففررت منه .وعلمت انه وهم سراب .ليس اكثر من مقبرة جهزت وفرشت واعدت بأثاث وماجهزة كي أدفن بها حيه حتى الممات البيولوجي .

وقفت من بعيد اتأملهم جميعا وقد تراص بعضهم بجوار بعض .وقد وجدتهم مجرد ظلال باهته اشباح بوشاح ابيض ملوث بدم الخداع والشر والغدر والقسوة والهلاك جميعهم لم يكونوا سوى ظلا عبر في طريق حياتي ثم لوح لي بيديه من بعيد اغراني بأنه الأمل الوحيد فإذا به قبضة من دم ونار وحديد. جميعهم

كانوا مزيفين . وقفت امامهم وهم متراصون امامي مجرد ظلال باهته وقف كلانا وجها لوجه وهم متراصون كالبنيان يشد بعضه بعض يتراقصون امامي تحت ضوء القمر وكأنهم يغرونني بمزيد من التعاسة والشقاء .نظرت لهم طويلا اتأملهم بإحتقار ونفور . وادركت انه لم يكن يمكنني ان اتعلم دروسا جديدة في طريق هذه الحياة دون ان ادفع الثمن مقدما فلكل شئ ثمن كل فكرة جديدة كانت خيانه لفكرة قديمة وكل طريقا مختلف كان تضحية بآخر كان مألوفا لكنه زائف. شعور سئ انني اكتشفت انني تعاملت دائما مع انصاف غير مكتمله ومع ظلال غير ملموسة انصاف احباء وانصاف ازواج .وانصاف اصدقاء, انصاف اقارب , انصاف أخوة .أنصاف ابناء. .لاشئ حقيقي ولاشئ ثابت في حياتي الى الآن كنت أحسب ان هذه الأنصاف الفارغة وتلك الأشباح نستتني بينما هي في الحقيقة لم تتذكرني حتى تنساني أصلا.. لكن المثير للدهشه انه قد اصبحت فلسفتي بالحياة حزينه مع ان وجههي بشوش .انني احب الصباح لكن لايفوتني سهر الليالي قلبي يغلي بينما افعالي باردة . كي اكون جديرة بمعاناتي سأنعزل قد ما استطيع كي أصبح اقوى .سأختلف عن الآخرين حتى لو بقيت وحيدة للأبد ولما لا فالوحدة مصير الأرواح العظيمة. سأسير في طريقي الخاص حتى لو اخطأت فهو أفضل عندي من ان اسير في طريق جموع من قطيع الآخرين , لقد كنت أحترق بينما جاء من يلومني على رائحة الرماد. لن اشفى في المكان الذي جعلني مريضه وعلي ان اغادره فورا, سأشرب حزني وسأسكر به سأجد ما اعيش لأجله وما يستحق هذا مني .لقد تعاملت مع الحياة بقلبي فخدشتني التفاصيل الصغيرة. اننا نولد من نشوة وننتهي بالموت من ألم.

نهاية الخاطرة .

نشيد الفناء



الحياة ليست سوى مسرح صغير، تتكرر فيه المشاهد حتى تفقد معناها. العبث هو الحقيقة الوحيدة، وأن الإنسان يركض خلف أوهام النجاح والخلود بينما كل شيء يتفتت في النهاية إلى رماد. نظره، التفاهة ليست عيبًا بل هي طبيعة الوجود، والصدق يكمن في مواجهة هذا العبث بلا أقنعة.

في شوارع الليل الموحشة، حيث تتكسر الأضواء على الأرصفة المبللة، يطلّ صوت داخلي يقول" :*كل شيء زائل، وكل محاولة للتمسك به مجرد خدعة* ".بوكوفيسكي كان يكتب عن البشر الذين ينهارون تحت ثقل الأيام، عن السكارى والمهزومين، عن الذين يعرفون أن اللعبة خاسرة لكنهم يواصلون اللعب. بالنسبة له، الحياة ليست ملحمة بطولية، بل سلسلة من محاولات بائسة للنجاة من الملل والفراغ.

لاتحاول كي تنجح . كتبها بوكوفسكي على قبره (لاتحاول)انه لم يلهث خلف النجاح ولم يطلب الشهرة ولم يرفع شعار الأمل، بل فضح هشاشة الإنسان أمام عبثية الوجود. إننا في الحقيقة نعيش في عالم يبيعنا أوهامًا رخيصة: الحب، المال، الشهرة، بينما الحقيقة الوحيدة هي أننا نُستهلك ببطء، ونذوب في صمت لا

يرحم. ومع ذلك، راي بوكوفسكي أن الكتابة، الفن، وحتى لحظة صدق مع النفس، هي مقاومة صغيرة ضد هذا العبث.

الحياة ليست أكثر من مسرح رخيص، تتكرر فيه المشاهد حتى يفقد الممثلون رغبتهم في التمثيل . انّنا نستيقظ كل صباح لنجد أنفسنا في الدور ذاته: نركض، نعمل، نضحك، ثم ننهار في صمت .الوجود عند بوكوفسكي ليس ملحمة، بل هو سلسلة من محاولات بائسة للهروب من الفراغ، والفراغ يظل حاضرًا، يبتسم بسخرية، كأنه يقول: "كل ما تفعلونه لا معنى له".

النجاح، الحب، الشهرة... كلها أوهام تُباع في سوق الحياة، لكن الحقيقة الوحيدة هي أننا نُستهلك ببطء، مثل سيجارة تحترق في يد مدمنٍ يائس .ومع ذلك، يظل هناك شيء صغير، مقاومة خفية، لحظة صدق مع النفس، قصيدة تُكتب، أو سطر يُقال، أو ضحكة ساخرة في وجه العبث.

في غرفة ضيقة، جدرانها مغطاة بدخان السجائر، يجلس تشارلز بوكوفسكي على كرسي خشبي متهالك، يسكب الخمر في كأس نصف ممتلئ، بينما تقف فسفته ككاتبة هي البطلة شامخة امامه في حوار عميق دار بينهما أمام نافذة مفتوحة، تتأمل الليل الذي يبتلع المدينة.

"فلسفته : كل شيء يبدو عبثيًا يا تشارلز. البشر يركضون خلف أوهام الدين، يعبدون خرافات لا معنى لها، ويظنون أن الموت بداية حياة أخرى. لكنني أرى الموت كما هو: فناء، صمت أبدي، لا شيء بعده سوى العدم".

"بوكوفسكي : أجل، العدم هو الحقيقة الوحيدة التي لا يمكننا إنكارها. كل تلك الصلوات، كل تلك الطقوس، مجرد محاولات يائسة لتزيين الفراغ. أنا كتبت عن هذا كثيرًا... عن قذارة الحياة، عن الشوارع التي تبتلعك، عن النساء والرجال الذين ينهارون تحت ثقل الأيام. العبث ليس فكرة، إنه واقع يومي,".

ا"فلسفته : لكن ألا ترى أن العبث نفسه يمنحنا حرية؟ حين ندرك أن لا شيء ينتظرنا بعد الموت، نصبح أحرارًا من كل خوف، من كل وعد زائف. ألبير كامو قال إن مواجهة العبث هي بداية التمرد. وأنا أتمرد بكتابتي، أرفض أن أكون أسيرة أوهام".

"بوكوفسكي : إنّه التمرد؟ ربما. لكنني أرى الأمر أبسط. الحياة قاسية، مليئة بالخيبات، والكتابة ليست سوى محاولة للبقاء حيًا وسط الخراب. أنا لا أبحث عن معنى، ولا عن خلاص. أكتب لأنني لا أستطيع الصمت. أكتب لأن الكلمات هي الطريقة الوحيدة لأتنفس".

"فلسفته :وأنا أكتب لأعلن موت الآلهة، لأقول إن المرأة ليست ظلًا لرجل، ولا عبدة لنصوص مقدسة. أكتب لأثبت أنني موجودة، حتى لو كان وجودي عابرًا، حتى لو انتهى بالفناء".

"بوكوفيسكي : الفناء لا يخيفني. لقد رأيت الموت في وجوه السكارى، في أجساد المتشردين، في عيون النساء اللواتي فقدن كل شيء. الموت مجرد نهاية طبيعية. العبث هو أن نحاول إخفاءه خلف قصص الجنة

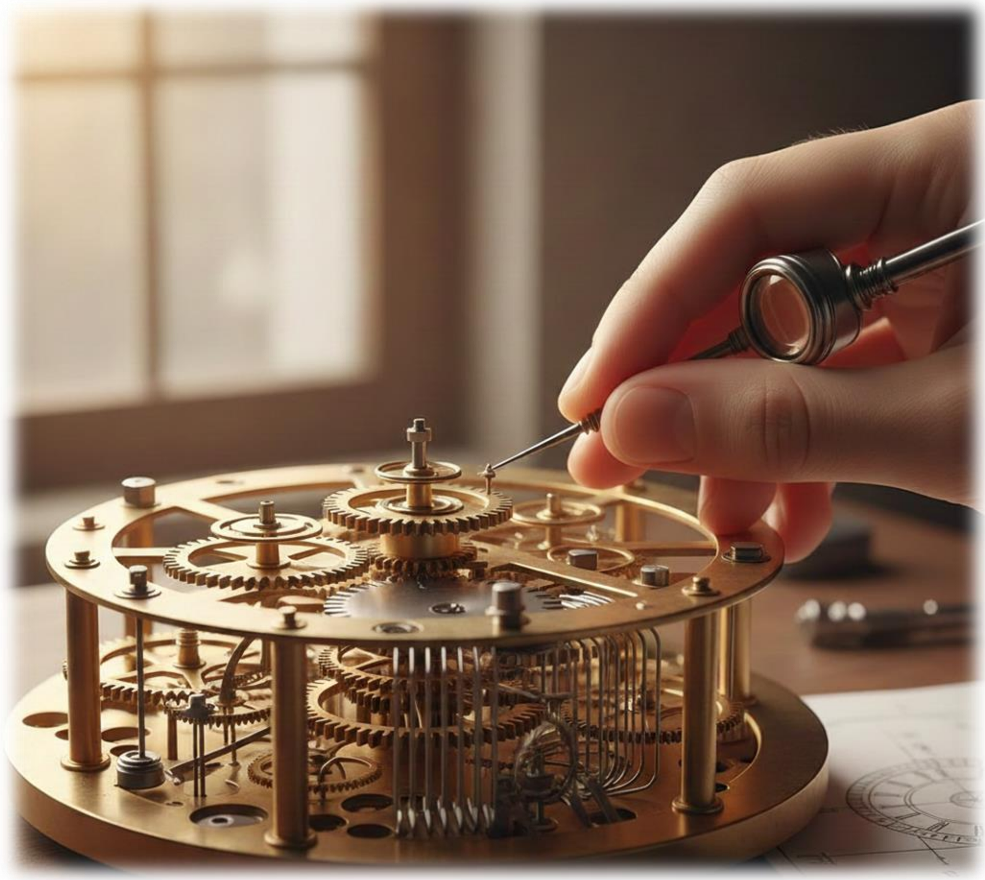
والنار. لكنكِ... أنتِ تكتبين لتفضحي هذا العبث، وهذا جميل. ربما هذا هو المعنى الوحيد الممكن: أن نصرخ في وجه الفراغ قبل أن يبتلعنا".

"فلسفته : كلماتك بمثابة صرخة في وجه الفراغ... نعم. هذا ما أريده. أن أترك أثرًا، ولو كان مجرد كلمات على ورق، كلمات تقول إننا عرفنا الحقيقة، وواجهناها بلا خوف. أن نعيش بلا أوهام، بلا انتظار، بلا أمل كاذب".

"إلى العبث إذن... وإلى الفناء الذي يجعلنا نكتب كما لو أن كل كلمة هي الأخيرة.بوكوفسكي رافعا كأس الخمر :"

نهاية الخاطرة

ضبط دقيق



في غرفة هادئة، حيث يجلس رجل في سن التسعين أمام مرآة كبيرة

الرجل المسن: (يمسك بيديه المرتعشتين كوبا من الشاي يحاول ارتشافه ببطؤ .ففتتثاقل أنفاسه لاهثة مع كل رشفه وهو يرفع الكوب الى شفتيه وكأما هو حجر ثقيل ترفعه يد منهكة مرتعشه انهكها الزمن واتعبتها اليالي الطوال , تساءل العجوز بحسرة ودهشه) أين أنتِ أيّتها القوة التي عهدتها؟ أين تلك العضلات التي كانت تحمل صخور الحياة؟

الجسد المتهالك ضاحكا بسخرية(بصوت خافت كهمس النسيم): لقد حملتكَ طويلًا.. كلّ خطوةٍ مشيتها، كلّ نفسٍ تنفّسته، كلّ دمعةٍ ذرفتها، كلّ ضحكةٍ انطلقت من حنجرتك. لقد أعطيتُ كلّ ما لديّ .,

الرجل المسن بدهشة وتساؤل : (يتأمّل وجهه في المرآة وكأنما تفاجأ بمطرقة ضخمة هوت فوق رأسه ثم حطمت صدره وهو يقول مندهشا وبتعجب !! لكنهم قالوا لي إنك مُصمَّم بإحكام، بأنّك معجزة الدقّة، بأنّ وراءك قوةً عظمى أتقنت صنعك

انا كنت اثق طوال حياتي انك جسد متميز وانك مليئ بالعجائب والغرائب والتفاصيل والخلايا المعقده التي تنظم نغسها في عملية سير بيولوجية محكمة الصنع ودقيقة جدا ؟ الم تكن تنطف ق بهذا في كل حركة

والآن او بالأخرى منذ سنوات عديدة مضت اراك تخذلني تسحب البساط تدريجيا من تحت اقدامي مالك الآن أيها الجسد! هل تكذبني , ام تتحداني ؟ هل تنكر كل ماكنت أقوله واذكر الناس به دائما . الآن جئت لتخيب آمالي فيك .لم اعهدك كذلك ..

(بصوت يتخلله ألم خفيّ) وها أنا الآن.. عظامي تئنّ، عيناي تضعفان، قلبي يبطئ في دقّاته. أهذا هو الإتقان؟

(يضع يده على قلبه) طالما آمنت بأنّ كلّ ضعفٍ فيك هو اختبار، وأنّ كلّ تجعدٍ في جلدي هو سجلّ حكمة. لكنّي الآن أتساءل..

الجسد يبادله العتاب ويجيبه بمرارة ساخرا : انا لم أكذبك بل انت من كنت تخدع نفسك طوال الوقت ؟ الست انت الشيخ الجليل العالم الذي يتحدث باسم العلم ويذكر المؤمنين دائما ان جسدهم هبه ربانية محكمة الصنع او تحفة فنية نادرة الوجود الم تكن انت من يربط بين الصنع المحكم وبين العلم والقدرة الإلهية ؟ الم انت من تخطب في المؤمنين وتلقي المحاضرات مترنما بأنغام الصنع الخارق الذي انا عليه مبتهلا مسبحا ومتعجبا من القدرة الكلية والمعجزات الخارقة التي اتمتع انا بها . فيزدادوا ايمانا فوق ايمانهم ويصفقون لك ؟انا لم اخدعك لم اطالبك يوما ما ان تقول ماقلته عني, انت اردت ان تجعلهم يصدقوا هذا وانت من خلقت في داخلهم وزرعت في أفكارهم ان هناك بعيدا كيان اسطوري يعمل كالسحر كن فيكون ليوجد بأمره جسدا معقدا بصياغة محكمة وتلافيف غير مئية فيقول لها كن فيكون . حاولت طوال الوقت وعلى مر السنين ان أوضح لك الصور ان ادق ناقوس الخطر . ان اضئ لك الحقيقة لكنك كنت تصم اذانك عني . وكلما كنت تتقدم في العمر كنت أحاول ان اخبرك بالحقيقة التي كنت توهم المؤمنين بها وتوهم نفسك قبهم بأني كيان فوق العادة واني من صنع احسن الخالقين ؟ يالها من سذاج وهل هناك خالقين آخرين او متعددين لكي نفاضل بينهم ونجري سباقا لأفضلهم .

سعل الرجل المسن بشدة كادت تزهق لها أنفاسه ثم زفر زفرة طويلة وهو يتألم : الآن انت تعاقبني على ذنبي . هل جئت بشيخوختك وهرمك ومرضك وهزالك لتنتقم مني لأني لم اصغي لك ورفضت انذاراتكورسائلك التي كنت ترسلها لي تدريجيا كلما تقدمت قليلا بالعمر وطالت بيا السنين.

أتساءلهل كنت أعيش وهما معك في شبابي الذي تحدّثوا عنه مجرّد وهمٍ جميل، حكايةٌ رويناها لأنفسنا لنستطيع تحمّل .لقد بدأت الآن اشعر اني كنت أعيش خدعة كبيرة كنت انت بطلها الذي كان يبدو قويا صلبا يجري يقفز ويصرخ بصوت يجلجل كنت احسبك اقوى من هذا لم اكن اتصر انه لمجرد ان تقدم بك العمر انك ستخدعني وتدير لي ظهرك كما تفعل الآن , لماذا خذلتني وانا الذي كنت احمدك وامجد في صنعك المحكم الدقيق؟ لماذا تاتي الآن وتلقي بكل تبعات ضعفك فوق كاهلي .

الجسد بنبرة تحد ومرارة : قلتها لك مرار ,انت من كنت تخدع نفسك دائما .انا لم ادر ظهري لك فجأة انا لم اخنك .انا كنت أحاول دائما ان أكون صادقا منطقيا صريحا معك .كنت دائما أحاول ان الفت انتباهك بمرض يصيبني او بسعال او بضعف , لكنك لم تكن تصغي الي .كنت تصغي فقط الى خرافاتك واساطيرك لم ليديك هم سوى شيء واحد هو ان تجعل هؤلاء المؤمنين السذج يصدقونك ويثقون انك تتكلم باسم العلم وانه جزء من الإيمان طالما اقنعتهم ان لغتك العلمية الساحرة القوية وخطابك العلمي المبني على التجربة او هكذا كنت

تحاول اقناعهم والسيطرة على ادمغتهم من خلال انك رجل علم وان العلم والإيمان خليلان عاشقان لايتفرقان .ومع انهما ابعد مايكونا كلاهما عن الآخر بل ان كل منهما في طريق مختلف لكنك اصررت ان تمزج الحلو بالمر والأبيض بالأسود والخرافة والأسطورة بالبحث العلمي والتجربة والبرهان خلطت ومزجت وسحق عقولهم وافكارهم وصهرتها في انبوبة مختبرك الملون بلون الأساطير والأقاويل والقرات الخارقة السماوية التي وضعهتها عنوة في ايطار العلم .وضعتني بالإكراه داخل هذا الأيطار كنت مكره على الصمت ارغمتني على ان اصمت لكني حاولت مرارا ان أتكلم ان انطق ان اسكت اكاذيبك وخداعك ان أقول لك كفاك وهما وكفاهم ماهم به .انك كنت تشارك في خدعة كبرى ومؤامرة على عقول وتفكير هؤلاء البسطاء الذين صدقوك واذا بهم الآن يلاقوا حتفهم او مرضهم تحت وطأة جسد لطالما ظنوا انه كيان خارق وانه لامثيل في صنعه او بالأحرى في خلقه كما كنت توهمهم. الآن ادفع ثمن اكاذيبك وعش في عذاب اوهامك التي خدعتهم بها زمنا سحيقا اشرب من نفس الكأس الخادعة.

الرجل المسن (بنظرة حائرة): لقد كنت اشعر برسائلك وخصوصا عندما بدأ العمر يتقدم بي وكنت أتساءل عن الوهن الذي كنت اشعر به تدريجيا رغم انني احافظ عليك وعلى سلامتك في المأكل والمشرب .كنت اشعر أحيانا انك تتحداني او تكرهني وكأنك تريد ان تعلن تمردك علي , لكني كنت الجأ للحماية السماوية لأتقوى على تمردك علي من خلالها . لقد صلّيتُ لكي تحفظ قوّتي، ابتهلتُ ألا يأخذ مني الزمنُ شيئًا، لكنّ الزمن أخذ كلّ شيء. واراك تزداد تمردا وعنادا كلما ازددت وهنا ومرضا وضعفا ..

الجسد متهكما : ولماذا تظنّ أنّ هناك قوةً تمنع قانون الكون؟ انما أنا جزءا من سلسلة الطبيعة . لم اكن خارقا ولا محكم الصنع كما كنت دائما تردد بصلف وتبجح ويقين لادليل عليه. انا لست اكثر من كيان كالنهر الجاري.. أبدأ منبعًا صغيرًا، أتجّه نحو البحر بقوة، ثمّ أهدأ وأتسع وأتمدد، وأخيرًا ألتقي بالمحيط حيث أفقد هويّتي وأفنى بلاعودة .لماذا تظن او توهم نفسك ان تعلم يقينا ان هناك من يخلق او يصغي لكلماتك ودعواتك .لو كانت صلواتك ودعواتك تجدي نفعا .لو كان كلي القدرة التي حسبته هكذا لما كان هذا حالك الآن .اين هذا من وهنك وهزالك . انظر الى جلدك المترهل وعينيك الغائرتين ونظراتك المثقلة بجفون متهدله ترقد فوقها نظارتك السميكة وتحتها عين بالكاد تتلمس الأشياء لتراها وتلتقطها كما تلتقط السمكة الطعم .انظر الى ظهرك المحنى الذي انحنى لمجرد انك فقك تقدمت في العمر الم اكن انا هذا الظهر الذي مارست الرياضة من اجله تحمل فترة واستقام لفترة لكن الى متى ؟ لم يصمد مني هذا الظهر المنحنى المتقوس طويلا الذي تقوي ليطوس تحت قوسه كذباتك وخداعك للمؤمنين . انظر الى تلك العينين الم ترى على مدار سنوات عمرك كم من حادث على الريق بسبب ان الرؤية الجانبية تقريبا معدومه في هاتان العينان التي طالما تغزلت وتترنمت في ابداع واحكام صنعهما .لطالما حاولت ان اذكرك وأوضح لك الصورة الباهته في عقلك لطالما لفت نظرك الى ان العينين التي يشكلان جزءا مهما مني لسيتا اكثر من كرتين بالكاد تريان امامهما وبداخلهما جزء مظلم كالثقب المظلم جزء لايرى ويحاول انعكاس الصورة لكي يميز ولو جزءا مما هو امامه . انظر الى كتفيك وساقاك وعظامك التي اصابتهما الهشاشة والتقوس الم تكن تلك التي ترنمت وابدعت في حسن تفاصيل مفاصلها ودقة صنعها انظر الى ترهلهما لاتكاد ساقاك تحملانك انظر الى العضلات المرتخية التي بدأت تنخر في وتتهدل اليبست تلك التي طالما شرحت واطلت وصحت بأعلى صوتك انها قوية ومصممة بإحكام .انظر الى الضعف الذي اعترى ذكورتك فقط لمجرد انك كبرت

وتقدمت في العمر بل انظر الى كل عضو في كنت تمجد قوته وتسبح بعظمة وقدرة خلقه وانه محكم .انظر الى مكان تبولك وتبرزك هو نفسه مكان شهواتك ورغباتك التي وضعت بصمتك علي ووصمتني بها طوال حياتك اين هي الآن اين هي من الإبداع والفن ,؟ وهل من الفن ان اضع القمامة في نفس مكان الزهور ؟هل من الفن والجمال ان تنبت الزهور العطرة بروائحها الزكية في داخل صندوق قمامة كريه الرائحة به جيفة نتنة ! اين الحكمة وأين القدرة الكلية في هذا ؟ انظر الى جزء منك ومني من داخلي ومن خارجي أصبحت مترهلا وهنا مريضا .كم حاولت ان اكتم ضحكاتي الممزوجة بدموعي وانا اراك تحافظ علي وتحتضنني بالعناية بي.كنت اضحك ساخرا بمرارة وابكي حزينا وانا اراك كمن يحاف على قطعة ثلج وينحتها وهي موضوعة تحت سياط اشعة شمس حارقة يالها من مفارقة . كنت تخدع نفسك دائما وتتجاهل الحقيقة, يالك من ابله مخادع . .

الرجل المسن بحزن وبصدمه : إذن لا وجود لصانعٍ أتقنَ صنعي؟ لا وجود ليدٍ رسمتْ تفاصيلي بدقّة؟ هل انا كنت كمن يحاول ان ينقش على الماء.

ا الجسد بغضب متمرّد بثقة : أنا نفسي لا أعرف. كلّ ما أعرفه أنّني وُلدتُ من لقاءٍ، ونموتُ بانحدار. أمّا ما بين الولادة والموت.. فهو قصّتك أنت. قصّة العقل الذي حملته، القلب الذي نبض فيّ، الروح التي سكنت عظامي. انني لم اوجد من صانع كلي القدرة كما كنت تظن او كما كنت تريد ان تظن لو كنت متقنا كما كنت تحسبني لما آل مآلي الى ما انا به الأن من مرض وتهالك وضعف من الداخل والخارج لما ارتعشت يداك ولما انحنى ظهرك ولما تذبذبت وارتبكت خطواتك المتثاقله وانت تجرجر اقدامك في محاولة مجهدة لكي تسير بضع خطوات . لقد خارت قواي لأني منذ البداية كنت تطورا طبيعا لسلف مشترك بينك وبين أنواع من الحيوانات الم ترى التشابه بيننا وبينهم حتى التقوس في آخر سلسلة المود الفقري الذي حملته انا معك طوال عمرك هو نتاج تعديل تطوري طبيعي لكائن بدائي اولي منحني له ذيل ومع التطور احتفى وظهرت سلالاته الجديدة الأكثر تطورا ان بيننا وبينهم اسلاف مشتركين. انا نتاج طبيعة لم تدعي القدرة الكلية ولم تطلب من احد ان يعبدها او يصلي لها .انما هي حاولت جاهدة بقدر المستطاع ان تجعل من الجسد المتطور قدرا قليلا من التحمل والقدرة على القيام بالعمليات البيولوجية والقيام بدورة ولو لفترة محدودة انها فعلت مافي استطاعتها ولم بوسعها اكثر مما فعلت لأنها ليست كلية القدرة ولم تدعي هذا في يوم من الأيّام ..

االرجل المسن يحاول النهوض بصعوبة ويسعل بشدة غاضبا بصوت متهدج متحشرج: هل تقصد انني حيوان قرد وكان لي ذيل وكنت منحنيا في يوما .لا لا لن اصدقك انت مدعي انا انسانا منذ البداية نا مكرم ومنزّه عن الحيوان او عن هذا القرد الذي تدعي انه كان انا في يوما ما .

الجسد بتأفف وبإشمئزاز : كفاك غرورا وغطرسة فارغة هكذا انتم بني البشر تظنون أنفسكم

فوق الكائنات الأخرى بينما انتم في الحقيقة احطها واخسها واحقرها . لكن اساطيركم وخرافاتكم هي من اوهمتكم انكم متميزون وانك كل مافي الطبيعة مسخر لكم والواقع غير هذا تماما لايوجد من خلقكم ولايوجد ماهو مسخر لكم انها كلها أشياء فاضت عن حاجة النبات او الثمار ونضجت بكثرة لتحمي نفسها وجئتكم انتم لتبحثوا عن الكعام بعد ان قتلكم الجوع فوجدتم مازاد وفاض وأكلتموه وشربتموه وذبحتمو الحيوانات وانتم

تحسبون ان كل هذا كان من اجلكم ..انتم لاشئ انتم لستم اكثر من سلسلة لتكمل دورة الطبيعة مع باقي الكائنات الأخرى التي تفنى كما تفنون وكما ستفنى انت أيها المتهالك الذي حماتني كذبك وخرافاتك طوال هذه السنوات ثم تتحللون جميعكم وتعودون للطبيعة الأم شجرة او نخله او ثمارا او ماء او غيره . وياليتكم في رقي الحيوان .اجبني بوضوح . من يقتل ويسرق ويطمع ويحقد وينتقم ؟الحيوان ام امثالك من بني البشر ؟ من يكذب ويراوغ ويخرب في الأرض انت ام الحيوان ؟ من الذي لايساوي شيئا بدون ورقة تثبت هويته وكأنما لسان حاله يقول له انت لست اكثر من مجموعة أوراق انت ورقة لا اكثر من ؟ انت ام الحيوان او النبات ؟ وبعد كل هذا وذاك اراك وانت تصارع الموت مازلت بغطرستك البشرية الحقيرة الغبية التي تبنى على الوهم وياليتك مثل الحيوان الذي لايعيش وهم الخلق وخرافة الأساطير والدعوات والصلوات ليتك مثله انه اسمى من يهبط لمستوى امثالك انه لم يخدع الناس كما فعلت انت .

ينهض الرجل المسن ببطء، متكئًا على عصاه والهزيمة تجرجر اذيالها من بين شفتيه: إذن لا إله.. ولا إتقان.. ولا حكمة عليا.

الجسد بحكمة : الإله هو هذا القانون نفسه.. قانون الولادة والنمو والضعف والموت. وربّما الإتقان هو في هذا التسلسل الطبيعي، في هذه الرحلة التي لا تحتاج إلى خالقٍ خارجي، لأنّها تخلق نفسها بنفسها..

(يبتسم ابتسامة حزينة) :عجيبٌ أمرك.. حتى في لحظة انهيار إيماني، تقدم لي فلسفة جديدة للحياة..الرجل المسن

الجسد المتهالك : لأنّني أنت، وأنت أنا. وها نحن نكمل الطريق معًا.. حتى النهاية.

من انا ؟ ومن أكون؟.

)يخرج الرجل من الغرفة، خطواته بطيئة لكنها ثابتة، حاملاً معه سؤالًا أكبر من أيّ إجابة

نهاية الخاطرة

ورقة في الزحام



طارت ورقة وتناثر الحبر فوقها بين زحام الأوراق المتراكمة فوق مكتب مكتظ بالورق حتى اصابته التخمه واصبح هامدا بلاحراك. طارت الورقة متأفف وخرجت من بين الأوراق تنفض بجناحاها الحبر المتناثر فتتراقص قطرات الحبر والحروف هابطة مترنحة هنا وهناك . صرخت ورقة من بين باقي الأوراق : الن تكفي ايتها الورقة المزعجة عن التململ والحراك ؟ مالك دائما تنفرين وتشتكين

الورقة : لقد تعبت وتهالكت من كثرة الكلام الذي كتب فوق صفحتي التي كانت بيضاء نقية . اوجعتني ضربت القلم في يد هذا الموظف اللعين وتلك الموظفة البلهاء وهما يتناوبان في تسليمي من يد ليد وكانني كرة بتقاذفها هؤلاء الحمقى بين أيديهم . ارهقني صراخهم واصمت اذاني كلماتهم المكررة الروتينية المملة .آه كم اهلكتني هذه الأختام فوق جسدي الذي كان ابيضا ناصع البياض فسودته اختامهم ولعنته كلماتهم البيروفراطية وروتينهم الأحمق كما اشتاق الى ان اعود صفحة نقية بيضاء حرة متحررة من قيود الأختام والقوانين والأنظمة

بقية الأوراق ترد في صوت واحد: ان هذا ليس قدرك لوحدك انه قدرنا جميعا .لقد كتب علينا ان نكون أداة في يد البشر يسطرون فوق صفحاتنا مايشاؤون .ونحن رضينا بقدرنا ورخضنا للأمر الواقع ؟فمت بالك لنت لاترضين ولاتخضعين . ودائما نراك كثيرة الشكوى تعلنين دوما عن رغبتك في الرحيل من بيننا.

الورقة بيأس ممزوج بحزن وملل وبمرارة : نعم يجب ان ارحل .فلتبقوا انتم اذا اردتم البقاء اما انا فلابد لي من الرحيل .لقد اتعبتني مهالك البشر ومآسيهم وروتينهم .كرهت أصوات هؤلاء المظفين الحمقى وبت اشعر ان هذا السجل المدني هو بالفعل مليئ بالقيود كما يطلقون علي في أسمائهم الكريهه التي لاتناسب زسوى بشرا حمقى امثالهم .هذا قيد زواج وهذا قيد ميلاد او طلاق . هذا قيد وفاة . أوف ليتم يموتون ميعا علني ارتاح من قيودهم التي كبلوني بها .مالي انا ومال قيودهم انني اشتاق لنقائي وبياضي قبل ان يسجنوني معكم وسط هذا الكم المتراكم داخلقضبان هذا الملف التي طالما حبت انفاسي وتكسرت اضلعي بداخل سجنه الأبدي اللعين.

بقية الأوراق : نحن أيضا نعاني كما تعانين .ونشقى كما تشقين .يسطرالموظفون فوقنا بأصابعهم الثقيلة الغليظة كلماتهم الوفاء الروتينية وقوانينهم الجامدة الصارمة التي تؤخرهم ولاتقدمهم وتكبيلهم للبشر والزامهم بكل مايعطل حياتهم ويوقف مراكبهم التي كانت تسير فتتعطل من اجل تنفيذ روتين بيروقراطي

نحن نعاني ونشاهد ونتألم كما تتالمين .لكن الفرق بيننا وبينك اننا سلمنا بقدرنا وعلمنا اننا ام نوجد الا لهذه المهمة الثقيلة ولاتي لافرار منها وانه لافائدة من البكاء على اللبن المسكوب فنحن لن نستطيع تغيير الأمر ولا تغيير طبائع هؤلاء البشر من الموظفيناننا لن نغير الروتين الذي يقيدهم والذي ادمى معاصمهم ,

الفارق بيننا وبينك اننا لانحاول محاولاتك اليائسة في الهروب والتسلل يوميا من بيننا لتخرجي وتطيري بعيدا عنا فتمسكك يد المظف او الموظفة وتعود بك الي حيث سجنك الأبدي فتستكينين وتلينين وتصمتين لتعاودي الكرة مرات ومرات بدون ادنى فائدة انت تضيعين وقتك وتجرين خلف السراب ان هذا الملل والروتين وهذا القيود التي ذكرتيها انما هي قدر وجدنا ليسطرها البشر فوق صفحاتنا ؟ الي اين تريدين الهروب . وماذا لو سقطت فوقك بضع قطرات من ماء او حبروانت تحاولين الهرب ؟ سيكون مصيرك صندوق القمامة حتما . وعندها ستصبحين جثة هامدة فتاتا متهالكة .اننا لن نغامر بحياتنا بسبب اندفاعك وتهورك ولن نفعل مثلك .ثم حتى لو غادرنا الي سنذهب ؟ سنذهب الى بشر ىخرين يسطرون فوقنا حماقاتهم سواء في سجل مدني ىخر او دائرة او مصلحة حكومية أخرى تضج بالروتين وبرائحته العفنه التي تتسلل من بين ثنايا الملفات والأرشيف والمكاتب الحكومية . هل تظنين نفسك ستذهبين الى متحف او الى ملهى او احتفالا يضعك في صندوق ذهبي او يغني لك ويرقص من اجلك ومن اجل اسعادك .استفيقي انت لست اكثر من ورقة .

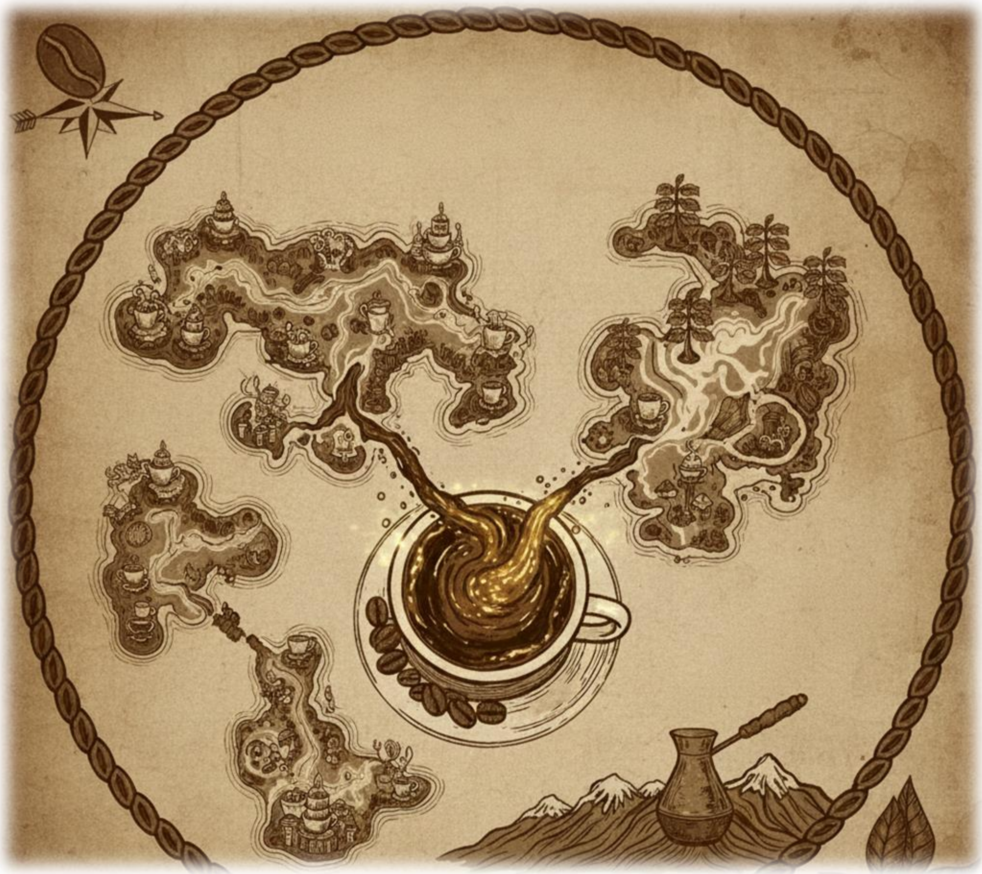
الورقة بعناد وإصرار : لا .انتم مخطئون مستسلمون .انا بإمكاني الهروب من والإفلات من بين أصابع هذه الموظفة الحقيرة التي قتلها الروتين الوظيفي حتى تحولت الى مسخ مشوة يتحرك بقانون ويسير ببنود ولوائح لاتعرف الرحمه والشفقة تعطل مصالح الآخرين وتتحكم بأمور حياتهم من اجل امر اداري او لوائح قانونية .لا وألف لا انالماعد اتحمل ان أكون أداة للطغيان والقيد والظلم والإذلال في يد هؤلاء الموظفون التعساء الأغبياء لقد حولوني الى سكين مسنونة تشق صدر كل فقير او محتاج يضطر ليدفع مايملكه لإستخراجي او للحصول علي . انهم بشر تعساء انهم ليسوا اكثر من مجمةعة أوراق .انهم بدون الورق ليس شيء ولايعترف بوجودهم .

الورقة بتعجبّ: ال هذه الدرجة هم رخيصون ا الى هذا الحد وصل انحدار قيمتهم ان يقيموا ويعترف بوجودهم وتتوقف سير أمور حياتهم بسببي انا من اجلالحصولعلى مع انني مجرد ورقة قد تبللني او تقضي علي كما قلت بضع قطرات او قليل من الماء اوحبر الطابعة الإلكترونية او يمزقني قلمجف السائل بداخله .لكنني مللت ان أكون أداة تعذيب للبشر بيد هؤلاء الموظفين الملاعين

الورقة تتنهد بتمنى : آآآه لو لو استعطت ان اطير لأرقد فوق لوحة خشبية لفنان ماهر يخط ابداع وفن راقي فوق صفحتي البيضاء فيحولها لحديقة غناء مزدهرة او رسما يضج بكل معاني الفن والإبداع . وآآآه وألف آه لو استطعت ان ارسو فوق مكتب اديب يكتب قصصه فوق صفحتي البيضاء فيحولني الى عالم مليئ بالحكايات والمشاعر والمفاهيم الفكرية الفلسفية العميقة والقصص التي تحمل من المعاني والرسسائل اجملها واصدقها وانبلها . آه وألف آه لو انني كت ارقد بين يدي فيلسوف او مفكر يخط بقلمةه وبأصابعه الحنونة أفكار وعلما ومعاني عميقة ومشاعر يسكبها بكل حنان فوق صفحتي البيضاء فأصبح ايقونه أدبية او فكرية انشودة فلسفية . آه لو انني ارسو امام مختبر وارقد تحت اقدام أنبوب امامه عالم يكتشف العلم والذي يغير وجه العالم لايقيده او يؤخره بل يطوره بمخترعاته وابحاثه العلمية واكتشافاته التي تحكم العالم بين قبضتها فيخط إنجازاته العلمية فوق صفحتي البيضاء فأزهو بنفسيفخرا وفرحا .حينها سأشعر انني لست مجرد ورقة لاتساوي الا لوائح وقوانين جامدة صماء متهالكة .بل سأكون حينها رمزا للإبداع او نموذجا حيا للفكر او الفن والثقافة سأكون رمزا للعلم الخالد العلم الذي هو اقوى سلاح بالعالم .سأكون ذات قيمة وذات معنى .او اما ان اكتفي بأن اعود بيضاء نقية كطفلة مولودة اتنقل بين الزهزر والعب واقفز هنا وهناك وارى العالم بشغف وسعادة يالها من رائعة تلك السذاجة الطفولية على الأقل سأصبح نظيفة بريئة من لعن هؤلاء الحمقى الموظفين وسأتحرر من سجن هذا الملف الكريه الرائحة عديم الفائدة وسأحطم قضبان هذا السجل المدني المقيت البغيض واطير بعيدا فأما ان أكون او لا أكون. وعندها تسللت الورقة من بين الأوراق الكثيرة المتراكمة وفي سهوة من الموظف الجالس فوق المكتب تلفتت حولها فوجدت كل الموظفين غارقين في الأوراق واللوائح والروتين والصراخ وهم يجلدون بسياط اقلامهم واختامهم وامضاءاتهم أجساد الأوراق الأخرى . فأغتنمت الورقة الفرصة متسللة خلسه وطارت بعيدا بهيدا قبل ان تمسك بها يد احد الموظفين وهي مازالت نقية بيضاء كالثلج الأبيض ورفرفت الورقة بجناحيها بعيدا حتى خرجت بعيدا عن السجل المدني وسط صراخ زميلاتها من الأوراق المتراكمة لكنها لم تستجب لندائهم ولم تسمع صيحاتهم .بل طارت بعيدا تحلق في الفضاء مرفرفة بجاحها لتستقر أينما تشاء وكيفما تريد لتحقق حلمها وتختار بنفسها من يخط بقلمه فوق جسدها الأبيض الغض ؟وماذا سيكتب ؟ وكيف وأين ومتى ؟ .وتحولت الورقة الى مخطوطة.

نهاية الخاطرة

كوب القهوة الأخير



في مقهى صغير على أطراف المدينة، حيث الطاولات الخشبية متآكلة والزمن يترك بصماته على الجدران، جلست الكاتبة أمام فنجان قهوة يتصاعد منه بخار خفيف، كأنه أنفاس الحياة الأخيرة. فجأة، ظهر ألبير كامو، بوجهه المرهق وعينيه المليئتين بالأسئلة، وجلس قبالتها.

كامو (بصوت هادئ، كأنه يهمس في الفراغ):

السؤال الحقيقي الوحيد في الفلسفة هو: هل أنتحر أم أشرب كوبًا من القهوة؟ كل ما عدا ذلك تفاصيل. نحن نولد في عالم بلا معنى، ونواجه عبثًا لا يرحم. فهل نختار الصمت الأبدي، أم نختار لحظة صغيرة من الدفء؟"

الكاتبة (تحدق في فنجانها، ثم ترفع عينيها نحوه):

"أنا أرفض الانتحار، لا لأنه خطيئة كما يقولون، بل لأنه استسلام. العبث لا يُهزم بالهروب، بل بالمواجهة. أكتب لأعلن أنني هنا، حتى لو كان وجودي عابرًا، حتى لو انتهى بالفناء. كوب القهوة هذا ليس خلاصًا، لكنه إعلان عن التمسك بالحياة، ولو للحظة".

كامو (يبتسم ابتسامة حزينة):

" أجل، العبث لا يزول، لكنه يفتح باب التمرد. أن تختاري الكتابة بدل الصمت، أن تختاري القهوة بدل الجرف، هذا هو التمرد الحقيقي. نحن لا نملك معنى، لكننا نملك القدرة على أن نخلق لحظة من الجمال وسط الخراب

."

الكاتبة (تضع يدها على الفنجان، كأنها تحتضن العالم كله):

" القهوة هنا ليست مجرد شراب، إنها رمز لرفض الفناء السريع. أكتب لأقول إن المرأة ليست ظلًا، وليست عبدة لنصوص مقدسة. أكتب لأثبت أنني أستطيع أن أواجه العبث بلا أوهام، بلا جنة ولا نار، بلا انتظار سوى هذا الفنجان الذي يدفئني الآن".

كامو (يرفع رأسه، كأنه يخاطب السماء):

" إذن لنشرب القهوة، ولنترك الانتحار للجرف الذي ينتظرنا جميعًا. العبث سيظل حاضرًا، لكننا سنواجهه بكلماتنا، بتمردنا، وبفنجان قهوة أخير يعلن أننا اخترنا الحياة، ولو للحظة".

الخاطرة تحمل الوصف والمشاعر والرمزية التي أردتِها: المقهى، الفنجان، الجرف، الحوار الفلسفي، مواجهة العبث بلا أوهام.

هل تفضلين أن نثبت الاسم "كوب القهوة الأخير"، أم نتركه ببساطة "كوب قهوة "ليكون أكثر مباشرة؟

كوب القهوة الأخير.

نهاية الخاطرة

الجاثوم



ظل السؤال صامتا لكنه يصرخ بداخلها صراخا مكتوم يئن تحت وطأة سياط الوقت والقرارات والاحداث وحتى الأمنيات وتردد السؤال على شفتيها يهمس بعمق حتى لو حاولت تجاهله ؟ماذا لو كان هذا الطريق الصامت هو الذي يؤدي الى اهم أنواع الحب والى اعمق طريق للنفس والى اهدأ منطقة لسلامي الداخلي؟

هو : يقف امامها باردا كتمثال متجمد يجيبها بتهكم ؟ انت باردة ؟ متغطرسة بدون سبب يستحق هذه الغطرسة ؟ انت بعيدة بعيدة عن العالم لتفهمين به شيئا ؟ متعجرفة متسلطة او سليطة اللسان , انت غالبا لست على شيء من الصواب .لقد فقد ماكنت تمليكنه من جمال او على الأقل خف تأثره ؟فقد الروح الشابه الرغبه التي كنت تحسبين انها سلاحك الذي ستستخدمينه لاحقا ليعوضك عما افتقديه او هكذا كنت تتوهمين انك افتقدت شيئا مهما , ياللك من تافهة او غبية !

هي بصمت وسكون واثق متأمل وهي تدير ظهرها له بتجاهل تام : انا لم اكن اريد ان افقد نفسي .لقد بنيت قلعا حصينه تحميني من شرورك وآثامك او بالأحرى من غباءك وجهلك الفاقه ؟ انا لم اغلق الباب في وجه العالم ولم ابني تلك القلعة الحصينة بيني وبينك الا لأحمي ذاتي واضمن سلامي الداخلي

الذي نهشته بذكوريتك وغباءك . كم من مرة طالبت ان تخاف على مشاعري .كم من قلت لك ان من يخسرني لن يراني مرة أخرى في حياته مهما طال الزمن .ان قلبي واحساسي عندما يغلقان فلن يفتحان ابدا مدى الحياة .لكن حمقك وذكوريتك التي لامعنى ولامجال لها جعلتك كالأعمى كالأصم عني وعن مشاعري واحساسي ؟كنت تفسر ما أقوم به وكل ردة فعل لحمقك وجفاءك تفسرها كما يحلو لك توصمني بأشنع الصفات وتقلل من شأني خصوصا امام الآخرين .انت في الواقع كنت تداري نقصك وعجزك الذي طالما شعرت به امامي بإنتقادي ومحاولاتك البائسة الرخيصة للتقليل من شأني امام نفسي وامام الآخرين .لقد صنعت قناعا من اوهامك وكنت كمن يكذب الكذبة ثم بصدق نفسه قناعا اخفيت وراءه شعورك بالنقص بالعجز بالحمق لم يوما رجلا كاملا لم يوما واثقا من نفسك لم تفهمني يوما ما . كان ثمة حاجزا من زجاج يفصل بيني وبينك حاجزا لو اخترقته لمزق شراييني حاجزا يجثم فوق صدري اراك من خلفه لكني لا استطيع ان امد يدي لكي لا تقطع شراييني جاجزا مخيفا باردا من زجاج سميك حاد ضخم .

هو بغيظ ممزوج بالنفور : عليك ان تكوني اكثر صراحة وشفافية . وقولي او اعترفي انك لم تريدني يوما ما ولم تشتاقي الي كما ينبغي ان يكون انك لم تحبينني من الأساس لو شئت لكسرت الحاجز .الذي تتحدثين عنه . ان المرأة ان ارادت فعلت ان كيدكن عظيم وحيلكن واسعة لكنك اردت القلء لهذا الحاجز زسمحت له بأن يكبر وينمو ويصبح اكثر حدة وبرودة وضخامه .كما انه كان يروق لك وجوده انت اردت الإبتعاد برغبتك والآن جئت تتأفيفين وتعلنين الرفض متهمة اياي بالحمق والتجاهل . انك مخادعة .

هي بمرارة تقف وتشد قامتها وهي تحاول ان تكون اكثر قوة : قلت اني كنت احمي نفسي وابني حصنا ليحميني .لم اختر هذا الحصن بإرادتي .بل اجبرتني انت على اختياره حتى دون ان تشعر او تدرك هذا . واني لسعيدة بما حدث بل اني اعتبر نفسي محظوظة بوجود هذا الحاجز انه من حسن الطالع انه هو ذاته من فتح لي افاقا جديده

هو بتعجب ممزوج بسخرية : اتتباهين بما انت عليه الآن !!؟ اسعيدة انت بالحاجز الذي اوصلك لعتبة الوحدة والفراغ الذي انت به ؟ هل تخدعين نفسك ان تحاولين ان ترفعي من قدرك لتنكري انك مهزومة ضعيفة او فاشلة في صنع حياة كاملة وبناء اسرة ؟ هل تسترين خلف قناع الكبرياء والتحرر وتدعين انك فخورة بالحاجز الذي فصلك وابعدك عني دائما . ؟ يالك من بلها!

هي بثقة اختلطت بنفور وضيقوبنفاذ صبر : لن تفهم ما اعنيه ابدا ان مستوى ادراكك للأمور محدود بل ان ضيق افقك سيمنعك حتما من فهمي او حتى محاولة فهمي . ان قوتي أيها الأحمق في عزلتي ووحدتي التي تسخر منها ماهي الا مملكتي التي صنعت كل ركن من أركانها بكفاحي وتهبي حتى تخلصت من صخرتك القاسية التي حبست انفاسي وحجبت عن النور والهواء . لقد بنيت مملكة من وحدتي مملكة وعالم امدني بالقوة والسلطة لقد سبرت اغوار نفسي السحيقة وكسرت قيدك اللعين الذي طالما ادمى معصمي والذي كرهته منذ اللحظة الأولى . لأنه افقدني ذاتي طغى على كياني وافقدني نفسي بت اسأل نفسي في كل ليلة وانا انظر في المرآه فأرى بها شرخا عميقا لايراه سواى شرخا في روحي في ذاتي انقساما واتساءل بحزن من انا ؟ ومن أكون ؟ انا لا اج نفسي .لقد تاهت نفسي عن نفسي في صحراءك القاحلة الجرداء

المليئة بالضباع والأفاعي القاتلة السحيقة الظلام وشمسها حارقة .حتى الصحراء أحيانا تكون ملهمة الا صحراءك انت انها موحشة منفره تغطيها الأشواك بعباءة من سواد غطيس قاتم كريهه اللون والرائحة والملمس بل انه نتن . صحراء مليئ بالوحوش التي نهشت ذاتي وافقدتني كياني او كادت ان تفعل . ان سر قوتي في عزلتي في بابي الذي اوصدته بحدة وعنف في وجهك الكريييه المعتم الذي اثقل كاهلي ولن افتح هذا الباب العاصف مرة أخرى .انه يجعلني ريشة بائسة في مهب رياح عاتية نتنة الرائحة محملة بروائح الجيف والقاذورات والقمامة .ثم التفتت اليه واقتربت وعلامات الإشمئزاز بادية تنطق في وجهها وهي تنظر له بأحتقار اتدري ماهي هذه الروائح النتنة ؟ انها تلك العلاقة الكريه التي ربطتني بقيدك اللعين في يما من الأيام مضى وانقضى . ولن يعود مهما كان الثمن .انها علاقة جعلتني ادور في دائرة مفرغة ابحث عن الحلقة المفقودة في نظام اجتماعي فاشل كله اقنعة زائفة .كنت دائما اشعر انني أعيش مسرحية هزلية او امثل دورا ليس لي . لم ولن يخلق هذا الدور المزيف الذي ارهقهته قيود تلك العلاقة الباردة المقنعة بالنفاق والغش تلك الشراكة القذرة التي يضج بالنفاق والخداع وكأننا كنا نؤدي دورا تمثيليا سخيفا في مسلسل او مسرحية ركيكة الحوار وركيكة القصة هزيلة الأسلوب . أيها الأحمق احسبت قوتي ضعفا وعزلتي هروبا او انهزاما .ثم استدارت وهي تدير ظهرها له مرة أخرى وبقوة وثبات وهي تقول : كلا .. وألف كلا . انها القوة الملكية التي جعلتني من ذوي الدم الأزرق .جعلتني ارقى كل امرأة ذليلة سجينه رهينه علاقة شائكة مشوهة او تمثيلية فاشلة .انني الملكة الحرة في زمن العبيد.

هو بنفاذ صبر وغيظ مكتوم يتساءل : امن اجل هذا الذي تقولينه قررت ان تعيشي بمفردك واستغنيت عني بل عن كل أبناء جنسي . وتباهيت بعزلتك ذات وملكيتك يا ذات الدم الأزرق كما تصفين نفسك.

هي بتعال واثق ممزوج بغطرسة الملكات : انك مثلك يعجز ان يفهم انني وسط صخب الآخرين او الأخريات اللواتي يبحثن عن ملئ انفسهن هن وغيرهم من امثالك من خلال الاتصالات الخارجية والتواصل الداخلي .حولت انا نظري الى داخلي تواصلت مع ذاتي واكتشفتها بحثت في اعماقها واستخرجت كنوز الحكمة والمعرفة ثم صقلتها في جوهرة من الأدب والإبداع والكتابة رسالة صيغتها بدمائي الزرقاء دماء الحرية الملكية والقيت بالرسالة في زجاجة ثم رميتها في محيط الحياة الواسع العريض متيقنه انها ستجد من يلتقطها بل ينشرها صارخا بكل حرف بها.

هو بشماتة وكأنه يعيرها : لكن هذا لم يكن موقفك في مضى . سابقا انت كنت تحلمين بالحب وتجعلينه الهك بل سيد المواقف لطالما كنت تخبرينني بأحلام مراهقتك وانك من دون الحب لن تختاري احد بل تعيشي أصلا وانه سبيل الحصول على نصفك الآخر ستنالين الفردوس وفي سبيل الحب تضحين بكل غال والحب كان هو تاج ملكيتك الخالد . ايست هذه افكارك الآن جئت لتخدعينني وتوهمينني انك غيرت جلدك وخرجت من عباءة العاطفة والرومانسية التي كانت تضج وتصرخ في احلامك وكلماتك . تمتم وهو يبتسم ابتسامة صفراء باردة باهتة : للأسف لا احد يستطيع الخروج من جلده او تغيير دمه.كما تتظاهرين انت او كما تدعين . انت كنت ومازلت تبحثين عن الحب كوني صادقة مع نفسك واعترفي الآن امامي انك لم تقبليه مني ورغبت به من غيري لذلك لم تريدينني يوما ما .لم اكن ابدا فتى احلامك ولا رجلك الذي توهمتيه من

صنع خيالك المريض فأسقطت اوهامك على وصببتها صبا فوق رأسي فكلت لي الإتهامات وحولتي الحياة لرفض ونفور وتناحر وخلافات .

هي : ها انت تقول أيام كنت مراهقة وها انت تعترف كنت .و كان فعل ماضي انها سذاجة انتهت لن تعود . وان كان من الصعب او من المستحيل على الآخرين تغير جلودهم فقد استعطت انا القيام بهذا الذي تسميه مستحيلا أيها التقليدي الضعيف ان الفارق بيني وبينك انك كنت دائما ومازلت تتبع القطيع تداري المنافقين تتودد لهم لتكسب قربهم حتى وانت تكرههم تلبس قناعا زائفا اماهم وتسير مع الركب تختار كل مايعب الجتمع الذي انت به ليرضى عنك الجميع تختار الهوية التي ترضى الآخرين من الحمقى الحقراء امثالك لا الهوية التي ترضيك .ابدا لم تكن رجلي في يوما لست انت ولاحتى غيرك لم تكونوا ولن تكونوا لي انكم قيد ادمى معصمي . كان خطئي الوحيد والكبر هو انني في الماضي أعطيت اكثر مما ينبغي وحلمت اكثر من اللازم أعطيت حتى استنفزت كل جراحي الماضية انا لم ارفض الحب ولم اتوقف عن القناعة به .كم تزعم انت بل توقفت عما يسمويه الآخرون حبا وهو الواقع تملك رخص تعلق زائف مغرض مكبل بقيود الرغبة والشهوات انه مرضا ليس حبا وهما ليس حقيقة سرابا خادع لم يكن يقينا ابدا ان الحب بحر واسع اكبر من تحده هذه العلاقة او الشراكة القذرة المحاطة بالنفاق والقيود والملل والبرود انها علاقة تتثاءب منذ اليوم الأول كعجوز مريضة باردة هزيلة لاتريد سوى ان تموت وترتاح .ولهذا قضيت على تلك العجوز البائسة المتهالكة عديمة الفائدة التي لم تكن تكف عن الصراخ والعويل والذي ضاق به صدري وتصدع راسي وافقدني كياني قتلت هذه العجوز في هذه العلاقة السامة القاتلة التي تقتل الذات والروح حتى الحب او ماتسمونه كذلك هو متلك قيد ومرض لا اكثر الحب اكبر من يضع في هذا الإيطار الفج السخيف الذي يحط من قدره سواء كان داخل هذه الشراكة الكريهه ام بدونها .ان الحب اسمى من هذا بكثير انه حب الفكرة حب المبدأ حب الغوص في أعماق الذات حب الحرية الحب انما هو رسالة صرخة توجهها للعالم للبشرية الحب هو ان تعيد صياغة العالم بأفكارك الحب هو ان تضع بصمتك علي الكون لتقول ها انا ذا الحب هو لاتستسلم ان تقاوم لتحقيق هذفك الحب هو ان تنشر الحقيقة او على الأقل الخطوط العريضة منها الحب هو ان تضى او تحاول ان تضئ أفكار من حولك وتشعل في ادمغتهم شمعة وسط ظلام الحياة ليعيدو صياغة أفكارهم .هذا الحب هذا المفهوم الذي توصلت لهبعد ان تخلصت من سذاجتي القديمة ومن بعدها تخلصت من قيدك اللعين الذي توهمة انه سيحقق لي قدرا مما حلمت به وانا في طور السذاجة ارتشف من نهرها الجارف الذي حسبته نهرا عذبا فإذا بي وقد ملئت جوفي بماء لايروي ولايشفي الجروح وكنت معك كالمستجير من الرمضاء بالنار .ماتعسني يوم كنت عالقة في شباكك انت او غيرك جثمتم على صدري طويلا كنت اقف وانا اشاهد ايام عمري تمر امامي وسط عاصفة من الفراغ والصمت اموحش الذي انهكني ونهش ذاتي وانتهك حريتي وكاد ان يقضي على حياتي وانا اقف موقف المتفرج المذهول احارب طواحين الهواء اشد من ازر حيرتي واواسي ارتباكي وحزني واربت على اكتاف سنوات عمري ومستقبلي الذي كاد ان يضيع تحت وطأة سياط جهلك وحمقك وتعنتك الذكوري واختلاف شاسع مزّق اوصالي مابين شخصك ومابين ذاتي وكياني وتفكيري , ثم حان وقت الرحيل بلاعودة. وبتعجّب !! ما اتعسكم وماغباكم أيها الذكور انتم لستم اكثر من كائنات حمقاء .' مكانكم او مكانتكم لاتوجد الا وسط الجموع المتخلفة والقبائل العشائر وسط التخلف ودول العالم الثالث .اما انا او نحن او بالأحرى هن هن الحرات المتحررات في زمن العبيد فمكانهم وسط الرقي والحضارة في العالم الأول اريت كم الفارق شتسعا بين مكانتي ومكانتك أيها السفييه. لقد بعتم

لي أيها الكائنات كذبة كبيرة صدقتها وعشت في وهما زمنا لكن الآن والآن فقط استقظت ذاتي وانتفض كياني معلنا ثورته الآت ازيح عن صدري حجرا ثقيلا قاتم شل كياني وهدد ذاتي بالفناء او كاد ان يفعل , لقد رفت السر ولن تكون هناك عودة للوراء ابدا ان عزلتي هي المدير التنفيذي لحريتي ودماغي ووعي . انا من اتخذ قراتي الآن انا رئيسة جمهورية نفسي دون اهتم بتأثير قراراتي على طرف آخر . لطالما ارهقت ذاكرتي أيها الكائن اللعين وملئتها بكل أنواع الهموم والمهالك حتى كدت ان اهرم او اموت كمدا وانا أرى ذاتي تحترق كشمعة صغيرة وسط ظلامك الدامس كنت كمن يغرس بذورة ويسقيها في ارض بور لاتبت زرعا ولا يجدي معها نفعا أي محاولات لقد شاخ عقلي في علاقتك السامه والآن عاد شابا يضج بالنضارة والحيوية يبني مستقبلا مشرق طالما حاولت انت إطفاء نورة وجعله اسود غطيس لقد نائمة والآن استيقظت , انا لم اعد اهتم حقا ان بقيت او رحلت بل اني اريد رحيلك واسعى له , لقد انقذت عزلتي حياتي ولن اتخلى عنها من أي كائن من كان .انا اواعد نفسي واحادثها احيا من جديد .

هو مربكا يبحث عن كلمات ستر بها عيوبه : كم انت قاسية متعجرفة متسلطة

هي (تقاطعه بصرامة)

)المكان: فضاء فكري بارد، يضاء بنور الحقيقة الجافة. هي تقف بشموخ، بينما هو يحاول التمسك بظلال "القوامة" المتآكلة.(

"هي بنبرة حادة كالمشرط :توقف أيها الذكر. لا تحاول استحضار مفرداتك القديمة، فقد انتهت صلاحية الأوهام. لقد كنتَ في حياتي تجربة مخبرية فاشلة، خرجتُ منها بنتائج قطعية: الحب الذي بعتني إياه لم يكن سوى مادة كيميائية سريعة التبخر، والزواج التقليدي الذي عرضته كان محاولة لاستعباد 'كيان' تحت مسمى 'سكن'. حاولتُ أن أخلص لك، حاولتُ أن أتجاهل عقلي وأتذلل لقلبي علّي أجد فيك إنساناً، فلم أجد سوى زوجة خادمة في النهار ووعاءً لرغباتك في الليل".هو بمحاولة يائسة لإستعادة السيطرة : لكنني كنتُ الرجل! ألم أمنحكِ الأمان؟ ألم يوفر لك ديني القوامة والحماية؟ الطبيعة تقول إنكِ الجزء الأضعف، وأنا السند. لماذا ترفضين الفطرة التي جُبلت عليها النساء؟ لستُ خائناً، كنتُ فقط أمارس حقي الطبيعي الذي منحه لي المجتمع والتاريخ".

هي تقاطعه بضحكة باردة : الفطرة؟ أي فطرة تلك التي تشرعن الدونية؟ إن 'دينك الذكوري الذي رفع من قدرك المنحط ماهو إلا' هو محض خرافة صنعتها المجتمعات المتخلفة في دول العالم الثالث، حيث يزدهر الجهل وتتقيد العقول بالأساطير والضياع. ولكنني اليوم استيقظت! بمجرد خروجك انت ودينك من حياتي، عاد الهواء لنقائه، وعادت الألوان لروحي بعد أن بهتت وتلاشت في ظلك. كلما ابتعدت عنك، ازددتُ اكتمالاً. سعادتي لا تكتمل إلا بنقصك من وجودي.".يسقط هو في بئر الخوف والانهيار، يدرك أنه أمام 'نسوية' لا تكسرها العواطف المهترئة. تتركه خلفها حطاماً لزمنٍ م"هو هي(كلمتها الأخيرة): إرحل إلى قبائل جهلك وخرافاتك، فمكانك الحضيض، ومكاني القمة حيث تسود السيادة الحقيقية لمن يمتلك العقل والحرية .

نهاية الخاطرة

فجوة



وسط زخم صارخ من السكون الرهيب

يقفُ الذئبُ شامخاً، وفي عينُهُ نبالةٌ فطريّةٌ حادّة، أمامَ الإنسانِ الذي يبدو مغروراً بذاته ومتغطرسا بنوعه بين الكائنات الحية..

الإنسان (بغرورٍ مُتديّن) وهو يقترب بحذر وتوجس من الذئب متسائلا ؟ : لماذا تنظر الي هكذا ايها الذئب ابتعد عن طريقي انا احمل سلاحا ولا اخشاك .واذا توهمت لحظة انك ذئب وانه بإمكانك ابتلاعي او مهاجمتي وسط هذا السكون الذي يحيط بنا .فأنت واهم لامحالة ليس فقط لأن لدي سلاح بل لأني انا بشر افكر واحلل ولدي وعي وادراك وعقل يعقل الأمور واستطيع بعقلي ان اتفادى اي خطر يداهمني . انا الأرقى والأعلى شأنا منك فلا يأخذك الغرور وتظن انك تخيفني او ان اقل منك لأني ضعيف .على العكس انا انسان فضلني الله على كل مخلوقاته وسخرك انت كحيوان لتخدمتي فأنا يمكنني اطلاق رصاصة ولاحدة عليك تقتلك فأستفيد من فراءك وجلدك وبأشياء كثيرة .ابتعد عن طريقي ولاتقف امامي ناظرا الي بهذا التحدي الأحمق فأنا اعلى منك مكانه لأنني انسان انا ارقى الكائنات وقد سخرك الله سبحانه وتعالى لخدمتي .فأعرف حجمك جيدا وقف مكاك لاتتحرك. فأنا خليفة الله على ارضه وانا سيد هذا الكوكب :

الذئب (بصوتٍ عميقٍ وحادٍ كـ فكرٍ صلب): انا لم أقف في طريقك لأوذيك او افترسك ولاحتى لأقلل من شأنك .انما وقفت اتأملك لأرى من اين اتى هذا الفرق بيني وبينك ؟ ومن صنع هذه المسافة البعيدة والهوة

السحيقة التي وضعت كل من في مكانة مختلفة فجعلتك انت في الأعلى وانا في الأدنى لأني حيوان ,اردت ان استكشف الأمر بنفسي واعرف ما الذي يميزك عني ويجعلك عطى مكانه او قدرا وتكريما مني انا الذئب او غيري من باقي الحيوانات.

الإنسان بصلافة وبنرة مشبعة بالسخرية وهو يقهقه ضاحكا : يالها من مزحة ثقيلة ويالها من سخافة تقلب الموازين وتغير الناموس وهل وصل بك الغباء الى حد ان تعترض طريقي لتبحث وتستكشف الفارق الذي بيني وبنك ,اي احمق انت ؟ وهل الأمر يحتاج لتوضيح او استكشاف او تأمل ؟ انظر ايها الحيوان الى هيأتي وهيأتك ؟انا اسير على قدمين وانت من ذوي الأربع .انت تخفض رأسك مهما رفعتها فهي قريب من الأرض .انت تحرك ذيلك اما انا لأني ارقى مكانة منك فليس لي ذيل احركه انا بشر من طينة نبيلة وخلقت من ابو البشر آدم .اما انت فلا يعرف لك اصلا ومن اين اتيت وكيف خلقك الله انه سبحانه وتعالى تجاهلك ولم يتحدث عن كيفية خلقك كما تحدث عني انا وخلقني من طين نبيل لازب ونفخ في من ذاته العلية اما انت فربما مخلوق من ماء او من شيطان او من اي شئ غير معلوم لم يوضح لنا اي كتاب ولانص ديني كيف خلقت .ثم انني اعمر الكون والأرض بعلمي وابني البيوت والمدارس والجامعات اتعلم وانطق واعبر واشرح وادرس اصبح عالما او طبيبا او معلما او امتهن مهن عديدة افيد بها الكون والبشرية اما انت فتسير محركا ذيك لأنك من ذوات الأربع ورأسك مهما رفعته فهو قريب من الأرض تتناول الحوم نيئةاو اي طعام ملقى على قارعة الطريق مثل غيرك من الحيوانات التي تفتش عن طعامها وسط الذباب والقاذورات والقمامة بينما اجلس انا في افخم المطاعم وانام على اسرة من حير واجلس لى اريكة مريحة ناعمة اما انت فتفترش الطرقات وتنام فوق كومة من تراب واكبر بيت لك هو كوخ صغير حقير او كهف في جبل بعيد او حظيرة حيوانات .وبعد كل هذا تتحدث عن كيفية الفارق بيني وبينك ايها الحيوان التعس الأحمق هل هناك اي وجه للمقارنة .ان الفارق بيني وبينك واضحا كالشمس الحارقة في كبد السماء في وقت الظهيرة ,

الذئب بنظرة حكيمة وابتسامة هادئة واثقة : وهل من العدل او الرحمة او حتى من المنطق ان يتركك الإله الذي تدين له بكل هذا العرفان وبهذا الجميل والفضل ان يتركك تائها بعد كل علمك وتحليلك ودرساتك وابحاثك في النهاية يتركك الإله تعيش في كون لاتعرف فيه شيئا عن الكائنات الأخرى او بالأحرى الحيوانات امثالي ا من المنطقي ان يترككم بدون ان يوضح لكم كيف خلقت انا وامثالي من الحيوانات الأخرى ألم تسأل نفسك لماذا ظل هذا السؤال وهذه الإجابة حائرة بين الكتب والأراء الفقهية بدون اجابة حاسمة ؟ وهل من المنطقي او الرحمة التي يصف بها الله نفسه ان يخلق كائنات مثلي ومثل باقي الحيوانات ليتركها تلاقي حتفها تشردا في الشوارع تقتات على اكل بعضها البعض او التسول من بقايا الطعام او القمامة هل من الرحمة ان يضعه الله الحيوان يوميا بل كل لحظة ودقيقة تحت سكين الجزار هذا البشر الذي تقول مدعيا انه ارقى واعلى شأنا منى .؟الم تسأل نفسك هل هذا الإله الذي تقدسه وتدين له بكل هذا الفضل لماذا لم يخلق لكم شجرا به لحما او ماهو بديل له يعطيكم نفس الفائدة ؟هل هو عاجز ام ان الأمر يصعب عليه ؟ ألم تسأل نفسك يامن تدعي انك متعلم تقرأ وتكتب وتنطق لماذا ترك الأله المزعوم دماء الحيوانات تسفك وتغرق الأرض التي امتلأت بفضل همجيتك وقسوتك التي ملأتها ببقايا الحيوات التي تذبحها يوميا لتقتات عليها هل ثم تترك بقايا لتصبح جيفا نتنه تغرق الأرض بالقاذورات والذباب ورائحة العفن والدماء. هل الله عاجزا عن ان يعفيكم من هذا ؟ الم تحلل او تفكر يوما يامن تدعي العلم والكلام والتحليل والمنطق لماذا تتغذى الكائنات على بعضها كأنها تسير في دورة طبيعية الكل يأكل بعضه هذا يقتات هذا وذاك على

ذاك انسان يقتات على حيوان وحيوان يفترس حيوانات اخرى والحيوانات الأخرى تفترس غيرها او تعيش على نبات الأرض حيل وخدع تمارسها الأفاعي والطيور لتخدع بها طيور اخرى لتوقع بها في الفخ اتتناولها وان لم تفعل هذا ستموت جوعا ؟ اين الإله الذي تدين له بالفضل في تعذيبك للكلاب الضالة وقتلها ؟ اين هذا الإله الرحيم المزعوم من صيدك للدببة لتستفيد من فراءها ؟هل خلق الإله هذه الحيوانات للتتعذب ؟هل الله لم يجد وسيله او طريقة يمنح بها هذه الحيوانات مايكفل لها الحماية من شرور الحياة ؟انه حتى لم يحميك انت نفسك يامن تدعي انه كرمك ؟اين هو اطفال مرضى السرطان الذين يموتون في المشافي ليل نهار كيف يجرؤ هذا الإله الشرير على فعل او السماح بحدوث ذلك اليس يقول ان كل شئ يسير بأمره وبإرادته هو من يسير الكون ؟ اين الأله المدعي للرحمة من اطفال تموت في الحروب والمجاعات ؟اين من بشر يقتلون ظلما بدون اي ذنب برصاصة طائشة او شجار لاعلاقة لهم به ؟اين هو من امرأة تغتصب عنوة من من بشر اوغاد من نوعك وهو جالس في علياء سمائة يتفرج في صمت هل هو ضعيف ام شرير الى هذا الحد؟ اين من حوادث السيارات والقطارات والقتلة المتسلسلين الذين يقطعون الجثث البشرية لم ترتكب جرما لمجرد الحقد والإنتقام الذي يملؤكم ايها البشر يامن تدعون انكم ارقى وانبل تقتلون بسبب الحقد والكراهية ترتشون تذلون انفسكم بل اعناقكم اذا لزم الأمر من اجل المال بل انه ربما يذبح احدكم الآخر ويقطعه اربا ويعبأه في اكياس كجثة هامدة لمجرد الطمع او سرقة مال او رغبة شهوانية حقيرة .ان هذا الإله لم يكفل حتى حق الرعاية ببشره الذين اصطاهم وفضلهم على العالمين كما يدعي او كما ادعيت انت انه لم يكلف خاطره بمشقة ان يحمي لاحيوانا ولانبات ولا حتى الإنسان الذي هو من المفترض انه خليفة له.؟ اي اله هذا؟ وبأي حق تتباهي بنفسك بكل هذه الخسة التي تفضح جنسكم البشري .وهل الحيوان يقتل من اجل الانتقام هل الحيوان يحقد او يغار او ينتقم ؟هل انا او غيري من الحيونات تغتصب او نرتشي او نلهث وراء المال ؟ اننا حتى لانحتاج الى مال ولا لملابس تستر عوراتنا كما تحتاجون انتم لستر عوراتكم بل بل بالأحرى لستر فضائحكم اننا لانحتاج الى ستر مانخشى افتضاحه ليس في حياتنا اسرار .اننا لسنا مجرد ورق ووثائق لدي الدولة وبدونها نحن لاشئ لاوجود لنا . وهل التكريم من وجه نظر الله ان يجعلك ايها البشر ورقة مجرد مجموعة اوراق انت بدونها عدم فناء غير موجود موجود وغير موجود .انني انا الذئب وغيري من الحيوانات لانحتاج لهذا بل نعلن عن وجودنا انتم تدرسوننا في مدارسكم وجامعتكم وتعرفون انواعنا وفصائلنا وصباعنا والبيئات التي نعيش بها من دون ورق ولا وثائق ولاثباتات. هل التكريم ان تصبح انت ورقة ؟ ياله من تكريم ان هذا هو التكريم فمرحى مرحى لكم ايها الحيونات فلتفتخروا بكونكم لستم بشر .

الإنسان بتوتر ظاهر وارتباك وقد بدا التلعثم يربك الحروف فو كلماته وبصوت مترد : ما هذا الذي تقوله . هبل تشكك ايها الحيوان في قدرة الإله هل تنكر رحمته وعدله وادارته للكون . انني لم اتساءل عن كل ماذكرته لأن كتابي المقدس وقراني او انجيلي او توراتي شرحت ليا الأمور التي تعنيني فما حاجتي للسؤال او التفكير فيما قلته من هراء حيوان لايعقل الأمور . وماحاجتي لتحليل مايحدث وانا اثق ان الله حكيم خبير لدية حكمة في شر يحدث وفي كل امر من امور الحياة هو من يسيرها بإرادته هو لايسأل عما يفعل لأني اثق في حكته وقدرته وانه له حكمة من كل امر حكمة لايصل لها فهم او ادراك حيوان ضال مثلك سيتحول في نهاية الحياة الى كومة من تراب .ان الله امرني بالتليم والإنقياد لطاعته وترك تدبير شؤون الكون له هو

وحده سبحانه وتعالى عما يصفون ان ثقتي به تمنعني من ان اهتم واسأل .انا فقط انقاد للنص الشرعي .الديني وماخلق الله البشر الا ليعبدوه فهذه مهمتى بعد ان جعلني خليفة له في الأرض اعمرها واذكر الناس بعظمته وقدرته في كل حين

الذئب ساخرا : وهل ثقتك في هذا الإله المزعوم تحولك الى كائن يقاد كما تقاد الحيوانات .ويسلم لكلام الإله كما تسلم البهيمة نفسها ليد الجزار ليجز رقبتها بكينه الحادة او كما يسير قطيع الأغنام وراء الراعي يذهب اينما ذهب بدون ان يسأل او يتفوه بحرف ؟هل هذه هي الثقة ؟ ما اتعسها وما اشقاها من ثقة تلك التي تحط من قدر تفكيرك وادراك ؟ ما ابشعها من ثقة تلك التي تمحو كرامتك وتحولك الى مجرد عبد ذليل اتى للحياة فقط ليحني رأسه ويتلل ويتضرع لكيان وهمي لم يره ولم يسمع به . هل هي ثقة ام ارث متكس من الجهل والأساطير التي ورثها .تنكر انك ورثت الدين عن اهلك تنكر ان كل بشر منكم يولد في دين يتناقض ويتناحر مع الدين الآخر فيرث الأفكار والعقائد ويسلم لنصوص كل دين على حده دون ان يناقش او يجادل وكل منكم يقول للآخر انا الأصدق انا صاحب الإيمان الحقيقي انت الضال وانا على صواب وكأنكم في حلبة سباق ماراثوني لكنكم للأسف تلهثون خلف سراب خلف خدعة خدعكم بها الكمهنوت ورجال الدين والحقراء في ثنائي بينهم وبين السلطة حتى اورثوكم عقائدكم ولعبوا بعقولكم واوهموكم بحياة اخرى بعد موتكم كي لاتطالبوا بحياتكم الحقيقية التي انتم بها والتي لن تعيشوا سواها والآن انظر لي وعينك في عيني واجبني اجب ؟ هل هذه ثقة وتكريم من هذا الإله ؟ ام اذلال وخضوع واستكانه ووهم وزيف وضلال ؟ حولكم الى امة متخلفة سار الآخرون للأمام وتقدموا وانتم مازلتم تعيشون الوهم انا الحيوان الذي سخرت مني لا ارى بك ايها الإنسان اي شئ يستحق ان يميزك عني بل ربما انا ارقى منك لا احقد لا اقتل لا اسرق لا اغتصب انا لست ورقة .مثلك على الأقل انا لم يخدعني اله مزيف لم يوهمني رجل دين انني ارقى من غيري ليتكسب على حسابي هو السلطة انا لم اعش الوم الذي تعيشه انت انا الذئب الذي تشبهون البشر الذي تمدحونه بي انا انا الذئب الذي تعترفون انتم انه يملك صفات النبل والوفاء التي تفوقكم انا الذئب الذي تتحدثون عني في تحفيزكم لبعض .فإذا كنت انت ارقى مني شأنا واعلى مكانه فلماذا تشبهون بعضكم لبعض بنا نحن الحيوانات الذكي هو اما ذئب او ثعلب والغبي هو هذا الحمار المسكين الذي حملتموه اثقالكم واوزاركم بدون اي عرفان بجميله عليكم وبكل صلافة وحمق تهينونه وتجلدونه كي يسير اسرع بلا رحمة ولاشفقة وهندما تمدحون الشخص قوي الإرادة المتفرد المتميز تصفونه بالنسر وتطالبونه ان يكون نسرا لايسير بين القطيع فإذا كنت انت ارقى مني فلماذا تلجأؤن للتشبه بنا علما اننا لانحمل لاورقا يثبت هويتنا ولانحتاج لمال ولاننطق او نتكلم لكن حضورنا وتميزنا كان اكبر من شهادات او تعليم او اوراق .وبعد كل هذا وذاك اتراك ترى نفسك ارقى واعلى شأنا .هل مازلت تتوهم بغرورك التافه انك مهم الى هذه الدرجة لمجرد كاهن لعب بعقلك الضعيف وجعلك تنسى انك مجرد كائن حالك من حال اي كائن آخر كالحيوان والنبات مجرد مكمل لدورة الطبيعة تنتهي بيولوجيا عندما تتعفن وتموت وتصبح مجرد جثة هامدة تتحلل في الأرض .لتكمل دورة الطبيعة الطبيعة التي اوجدتك لا هذا الكائن الأخرق الذي لادليل ملموس على وجوده ولاشئ يثبت انه موجود اصلا . انت سبب خراب ودمار الأرض من انجبت وحرقت وقطعت الأشجار وقتلت الحيوان وسفكت الدماء انت اكثر كائن اضر بالأرض ان ضررك اكبر من نفعك بكثير .وفي النهاية لاتعرف حتى كيف اتيت الى الحياة وكيف تطورت حتى قدومك للحياة انت تجهله وتظن انك مخلوق من

طين ولك اب اسمه آدم يال العجب العجاب يالها من خدعة وقصة لايصدقها حتى عقل طفل صغير ولايعترف بها خيال مؤلف يجيد الحبكة الدرامية حتى انك لاتعرف كيف اتيت انا للحياة ؟ يالك من جهول احمق غرير ساذج لعب الآخرون بعقلك واورثوك جبلا من خرافات الدين واساطيره فتحولت لمجرد كائن غبي يصدق الوهم ويعيش في الخرافة عبد ذليل تحركه العصا وتغريه جزرة غير موجوده كائن يعيش على وعود كاذبة ونعيم وهمي وعذاب ابدي في خيال مريض .

الإنسان بغيظ ملجوم وسط عاصفة من الدشة وكأنما صعقه ماس كهربائي : ماذا تقول ايها الحيوان . هل تنكر خلقي من طين ؟ وتنكر وجود أبي آدم عليه السلام . واذا كنت تتباهى بأنك معروف بدون ورق ولاتعليم فهل بإمكانك ان تخبرني اذا لم اكن انا مخلوق من طين وابي ادم ليس له وجود فمن اين اتيت انا ؟ واذا كنت تعيرني لأني لا لاعرف من اين ولاكيف خلقت انت كحيوان فهل باستطاعتك ان تخبرني كيف اتيت انا وكيف اتيت انت ؟ اذا كنت صادقا كما تدعي .

الجدل اللاهوتي: عبثية الإله الغائب

الإنسان (بتردّد): "لكنَّ عقيدتي تقولُ إنَّ خالقاً منحنا عقلاً لنحكمَ، ووضعَ لكُمُ الحدودَ."

الذئب (بصوتٍ ساخرٍ منطقي): "دعني أُفحِمكَ بـ منطقِ الخنزيرِ والحمارِ! لو كانَ هناكَ إلهٌ كاملٌ وعادلٌ، فلماذا يخلقُ كائناً ثمَّ يهينهُ ويحتقرُهُ دونَ ذنب؟ لماذا يذمُّ صوتَ الحمارِ كأقبحِ الأصواتِ؟ لماذا يحتقرُ لحمَ الخنزيرِ ويُحرّمهُ؟ هذا التصرفُ ليسَ تصرفَ إلهٍ كاملٍ، بل هوَ تصرفُ نرجسيٍّ حقيرٍ يحتاجُ لِإهانةِ مخلوقاتِهِ لِيشعرَ بـ غرورِهِ المزعومِ! وجودُ الخنزيرِ المُهانِ بغيرِ ذنبٍ، هوَ دليلٌ قاطعٌ على عدمِ وجودِ إلهٍ عادل، أو أنَّ خالقكمْ لمْ يكنْ إلا كاذباً خبيثاً! هل أنا أحقدُ عليهِم؟ لا، أنا أرى فيهم ضحاياكم وضحايا الأوهام."واليك الصدمة التي تتوقعها يامن تدعي العلم والمعرفة ,, ان خلقك المزعوم من طين وابيك الوهمي الذي تدعوه آدم ماهما الاخرافة ووهم ومحض خيال من اساطير الدين الذي اورثوك اياة .انا كحيوان لم اعش في اوهامك لم يخدعني احد اننا جميعا انا وانت تطورنا اسلاف مشتركة ورجاء لاتتحامق وتقل لي ان المقصود ان اصلك او اصلي هو قرد فهذه حماقة ارتكبتموها انت معشر البشر المؤمنين ان المقصود ان هناك اسلاف لها جينات مشتركة انقسمت بين كلانا فنتج عن الجينات سلالة الحيوانات التي تطورت حتى اصبحت لها اشكال وانواع وثم سلالة البشر وكان الأسلاف في الأصل خليط مابين الإنسان والحيوان كان لها ذيل وظهر محنى للأمام ويدين متدليتين كأنه من ذوات الأربع كما وصفتني منذ قليل ثم تطور الكائن واستقام بحكم الطبيعة التي فرضت عليه في بيئاتها المختلفة ان يكون قائما مستقيم الظهر ليتمكن العيش حسب طبيعة المكان انظر الى اسفل ظهك ستجد تقوسا كان مكانه في الأصل ذيل ذلك الذيل الذي عيرتني به انظر الي التشابه بين بعض الحيونات والبشر في الملامح والطباع هل كل هذا اتى من لاشيء ام انها نظرية التطور التي تطور معها الكائنات الحية والبشر تحديدا نفسيا ومعنويا وجسديا انظر انسان الهيموسيبيان والإنسان الأول كيف كان شبيها بالقردة العليا او الشامبانزي فقط لان هناك جينات مشتركة ليس لأنه قرد فالقرد سلالة والبشر سلالة اخرى انتم حتى ينقصكم الدقة في التعبير لقد اعمت

الأديان ادراككم وافكاركم عزيزي الإنسان الواثق بدون سبب منطقي المغرور بدون مبرر حقيقي اننا جميعا ككائنات تطورنا بالانتقاء الطبيعي الطبيعة بخيلة ودقيقة لدرجة الشح في الإصطفاء تختار مايتناسب معها ومع التراكم حدث تعقيدات تراكمية او كما تسمى فوضى خلاقة ان الكائنات الحية بما فيها انا وانت وغيرنا نتغير ونتكيف مع بيئتنا ببطء عبر الأجيال وتزيد عبر الأجيال الإختلافات الوراية المفيدةمن قدرتنا على البقاء انا وانت احياء على هذا الكوكب التعيس الذي اشقيته انت بهمجيتك ورعونتك وغرورك وعنجهيتك الغير مبررة والإنتقاء الطبيعي تختاره الطبيعه وتهبه للأصلح ليشس للأقوى بل للأصلح لتكوين انواع جديدة بمرور الزمن .. ثم الأهم من كل هذا ؟لو هناك اله حقا هل تستطيع ان تفسر لي لماذا تركك هذا الإله كالأبله لاتعرف من اين اتت الحيوانات التي تتقاسم انت معها الكوكب وتسفك دماءها لتأكلها كل يوم وليلة ؟لماذا لم تذكر كتبكم توضيحا لماهية او اصل الحيوان ولامن اين اتى ايعقل ان تعيشون مع الحيونات وتربونها وتقولون انكم مثقفون متعلمون ارقى كائنات الأرضولاتعرفون الإجابة على سؤال بسيط لاتعرفون كيف اتت الحيونات التي تعيش معكم في بيوتكم احيانا من اين اتت ولماذا ليس لهم اب كأبيكم المزعوم المدعو آدم .لماذا تركلكم الإله كالحمقى هل هو كان عاجزا عن التفسي ؟ام انه لم هو المسؤول عن خلقنا ؟ هل هو متخصص في صنع الطين والفخار والنحت الحجارة والطين الجاف فقط ؟ هل هو كان عاجزا عن الإجابة ام مترفعا عنها ؟ام ان بها شئ يخجل من ذكره ففضل ان يترك الأمر معلقا بلا اجابة .

الأنسان وقد بدأ يتصبب عرقا وبدا التلعثم والارتباك يخيم كسحابة كثيفة فوق وجهه وقد حارت الكلمات على شفتية : انا انا لا اعرف كيف اجيبك في الحقيقة لكن كل ما اعرفه هو ان الله له حكمة في امر في الحياة لذلك هو حدد مسار عقولنا واراحنا من عناء التفكير ورسم لنا منطقه الخاص ك اله ونحن كعبيد واوضح لنا ان لكل امر يفعله حكمة لايمكن لعقلنا ادراكها وليس من الضروري ان يخبرنا به يكفي ان نتيقن انه عليم حكيم , فلماذا اتعب نفسي وارهق نفسي بالبحث ةالتحري في خلقه هو ادرى بهم وبأفعاله وتسييره لأمورهم.

الذئب بمرارة ساخرة تقطر بسخرية لاذعة : بالفعل هذا هو مايريده الإله المزعوم الذي خلقه لك رجال الكهنوت ورجال الدين والحاكم المستبد وجعله على صورتك وجعلك كالأعمى لاترى الا ظله الذي تتوهمه اصم لاتسمع الا صوته في خيالاتك اخرس لاتنطق بغير ذكره وتسبيحه والتيقن في حكمته المزعومه .لقد قتلك هذا الإله وانت حي حين قتل دماغك وشل تفكيرك ووعيك وادراكك واحاطهم بسياج منيع وحصن حصين ضد اي تحليل او فهم او وعي وجعلك رهينة لديه حبيسا ذليلا عبدا تحت قدميه حبيس وهم وخرافة لقد تراكم الصدأ على مخك وتفكيرك لقد قتل الإله فيك الفكر والوعي وحولك الى الة بشرية رهن اشارته هو فقط وياليته كان حقيقا لكنه محض خرافة وخيال وحبكة درامية ركيكة هابطة لايصدقها ولايقبلها لاعقل صغير ولاكبير . يالك من تعيس ايها البشر المغرور ويالك من احمق !!! انني لو خيروني لما رضيت انا ولا باقي الحيوانات او النباتات ان نهبط الي مستوى هذه الخدعة والوهم الذي تعيشه انت , لو خيرونا نحن الحيوانات لقلنا انه فخرا لنا ان نكون حيونات او نباتات على ان نكون من هذا الجنس الحقود الشرير المجرم الأحمق الواهم المخدوع الذي هو يساوي مجرد ورقة ويدعي بغطرسة انه بشر لأنه ارقى الكائنات بينما انت ايها الإنسان احطها واحقرها واكثرها خسه وشرا واجراما .ما ابشعك اذهب انت من امامي فأنا لايشرفني في يوما من الأيام ان اكون بشرا مهما يكن من أمر .

الخاتمة: هزيمة الغرور البشري

الذئب: "انظرْ إلى الدلافينِ، والحيتانِ، وإلى ذكاءِ الكلبِ البوليسيّ الذي يخدمُكم بوفاءٍ لا تعرفونَهُ! هناك حيونات عديدة تعرف بذكاء يفوق ذكاءكم ولو تدربت على الكتابة والتعلم لفاقتكم بمراحل . نحنُ لا نحتاجُ إلى وهمٍ دينيٍّ لِيمنعنا منْ قتلِ بعضنا البعض، لأنَّ فطرتنا أسمى من غروركم! أنتَ لستَ الأرقى، أنتَ الأكثرُ شراً وعبثاً وغروراً في هذا الوجودِ. أنتَ مخدوعٌ في أصلكَ وفي أخلاقكَ!"

الإنسان (يهزُّ رأسَهُ، مُدركاً حجمَ الخدعةِ): "آه... لمْ أتخيّلْ يوماً أنَّ حججَ الحيوانِ ستكونُ أشدَّ منطقاً وصدقاً من كلِّ ما درستهُ وكل ما قيلَ لي. إننيّ الآن أرى في عينيكَ ايها الذئب نبل وذكاء ورقي يفوقُ كل البشر . ويحرق كل غرورهم ويحوله الى حطام متهالك وهشيما تذروه الرياح .

(ينسحبُ الإنسانُ مطأطئَ الرأسِ منْ الخجل، مُدركاً أنَّه قد هُزِمَ بالأدلةِ العلميةِ والأخلاقيةِ، وبأنَّ الحيوانَ أرقى منهُ فعلاً.)

نهاية الخاطر

شهادة ميلاد



اسم المولودة : كاتبة واديبة مبدعة

الجنسية : كائن حي

محل الميلاد: كوكب الأرض التعيس المهدد بالإنقراض الذي خربه كائن همجي يدعى الإنسان ,

تاريخ الميلاد: يوم التحرر من قيود المجتمع واوهامه ومعتقداته الدينية والمجتمعية يوم الحرية شهر / كسر القيود والقوالب الجامدة / سنه / التمرد على خرافات الدين والمجتمع.

الديانه / لادين .لا اله / لا خرافات ولا اساطير بلا استثناء .

الأب / المبدأ .

الأم / الحرية .

العائلة / الإبداع العلمي والأدبي والفني والثقافي.

الرقم القومي / كل رقم وصلت به الى غاية او حققت هدفا او قطعت شوطا نحو المجد والنجاح .

شهادة الميلاد التقليدية بضحكة تجلجل بشتى الوان السخرية : ماهذا الهراء الذي تسطرينه بداخلك ايتها الورقة البلهاء انت لست شهادة ميلاد انت مخرفة جهولة ,ان هذه الكلمات المسطورة فوقك لن يراها احد ولن يعترف بها احد ستظلين مجهولة للأبد وبكلماتك هذه لن يتعرف عليك احد.

شهادة الميلاد الحرة : ومن هم هؤلاء الحمقى الجهلاء الذين تريدينهم ان يعرفوني .هل تقصدين هؤلاء الموظفين الذين يتحركون كآلالات صماء خرقاء لاتنف ولاتضر او كتماثيل بيولوجية ناطقة .انهم لايعنوني في شئ ولايشرفني ان يعرفني احد منهم او من غيرهم يكفيني أنني قد عرفت نفسي الحقيقية وسبرت اغوار شخصي وحددت كياني فمالي ومال هؤلاء البشر السفهاء التقليدين من امثالك ايتها التافهة .هلا اخبرتني بماذا تتباهين , وعلى اي اساس تتهمينني بالحمق والسذاجة؟

شهادة الميلاد التقليدية بغرور وثقة : انا شهادة رسمية معتمدة من الدولة ومن السجل المدني للوزارة موثقة ومختومة وبياناتي هي البيانات التي يحتاجها كل البشر ويعتمدون عليها في تسيير امورهم وبدوني ستتعطل كل احوال الكون .اليس هذا سببا كافيا للتباهي والإفتخار .

تنظر لشهادة الميلاد الحرة بنفور وبسخرية : اما انت فهذا الهراء المكتوب والمسطور فوق صفحة وجهك لايهم احد ولاتعترف به الدوله ولا الحكومة ولاتسير به اي امور ولن يحتاجه احد الا انت ستضعينه امامك وتشاهدينه والحرة تملؤ قلبك ونفسك لأنه لا احد يحتاجك ولا احد يهتم بك ولايطلبك انت لاتسيرين امور أحد ولا يريدك أحد.

شهادة الميلاد الحرة : كفاك جهلا وحمقا ايتها التافهة .انت لاتساوين قلامة ظفر .

بماذا تتباهين وعلى اي اساس تتفاخرين وبأي انجاز تتشرفين ؟ انت لاتملكين اي شئ مما سطر فوقك وليس لك فضل فيما يحتاجه هؤلاء المساجين الأذلاء انت لايحتاجك سوى المساجين داخل قيود الحياة والراقدين خلف قضبانها هم لايستخدمونك حبا بك بل اضطرارا وقلوبهم تملؤها الكره لك والحقد على الروتين الذي تعفن في ثنايا سطورك وكلماتك الجوفاء .كلها كلمات بيولوجية اي فضل لك بها .لم يختارها من كتبت اسماؤهم واباؤهم وامهاتهم بداخلك لم يختاروا وطنا ولا دينا يعج بالأساطير والأوهام ولم يختارو ابا ولا اما ومكانا ولايوم ميلاد انني اثق كل الثقة انك لو سألتهم ولوا استطاعوا لمزقوكي اربا اربا انهم لم يختاروا شيئا مما سطر فوق صفحة وجهك الذي اغرقهم في لعنة وجود لم يختاروه وربما ولم يكونوا يرغبون به ولا في البيانات المسطورة بداخلك لو استطاعوا لمزقوكي .انهم يحتاون على مضض وكره وهذا في حد ذاته يجعلك تطأطئين رأسك خجلا وشعورا بالمهانه والتفاهة .ماذا قدمت انت لهم سوى اشياء ورثوها لم يختاروها وامنيات لم يحققوها واوطان لو يريدوها واسر تمنوا ان ينتموا لغيرها لكنك فرضتها عليهم .فرضا بيولوجيا مؤقتا ينتهي بمجرد شهادة اخرى صفراء اللون تعلن تعفن اجسادهم وذهابهم الى العدم والفناء الى حيث لاشئ انت لم تمنحيهم سوى الذل والمرار حتى السعداء منهم لم يرضوا يوما عنك ولم يشعروا بأي

فضل لهم واو اي حق في حرية الإختيار التي حرمتهم منها .لقد سلبتهم ايتها الحقيرة اغلى مايملكون سلبتيهم الحرية وفرضت عليهم لعنة وجود مؤقت لم يريدوه اصلا .

شهادة الميلاد التقليدية بإستخفاف ولامبالاة : وماذا قدمت انت لهم بعد كل هذه الخطبة العصماء التي القيت بها كقذيفة في وجهي .

شهادة الميلاد الحرة بأعتزاز وبكبرياء وثقة :

لقد قدمت لهم الى مافي الوجود .الحرية منحتهم حياة اخرى فوق حياتهم قدمت لهم الخلود لذكراهم وحولتهم من مجرد كائنات بيلوجية مؤقتة الوجود مسلوبة الإرادة محدودة الإختيار .الى كائنات تختار تحدد هويتها الحقيقية الهوية التي يختارونها لأنفسهم بإرادتهم لا الهوية التي تفرض فؤرضا عليهم .لقد وهبتهم حياة ابدية واصبحوا الغائب الحاضر حتى بعد مماتهم لأنهم اختاروا اسماؤهم التي عبرت عنهم وعن ذواتهم اختاروا مكانهم الذي انتجوا وابدعوا فيه لا الذي ولدوا فيه اختاروا يوم ميلادهم بأنفسهم وبرغبتهم يوم ولدت حريتهم ودافعوا عن افكارهم يوم ان وضعوا بصمتهم الحقيقة على كوكب الأرض يوم وصلت صرخاتهم في افكار وكتب وابداعات علمية وادبية وفكرية غيرت وجه الكون وكانت هذه هي شهادة ميلادتهم التي صنعوها بأنفسهم والتي منحتهم حياة خالدة ابدية منحتهم الحرية وذات حقيقية منحتهم كيان يفخرون به ويعتزون .انا رسالة صرخة عميقة تدوي في ارجاء الكون انا بصمة ساطعة قوية تطغى وتفرض نفسها بكل اعجاب وتقدير بين الجميع .اما انت فمجرد ورقة تطوى مع الزمن وينساها الجميع وتتحول الى ورقة اخرى صفراء بعد حين احتياجهم لكي مؤقت ممل اجبروا عليه .واحتياجهم لي يمنحهم الخلود الذي اختاروه وسعوا اليه ووجدوا به ذاتهم وحققوا من خلاله مجدم واهدافهم .

طوت شهادة الميلاد التقليدية نفسها وطأطأت رأسها في خجل وانزوت بعيدا تجرجر اذيال الخيبة والحسرة ترقد في درج احدى مكاتب الموظفين في احدى الدوائر او المصالح الحكومية.

بينما ظلت شهادة الميلاد الحرة شامخة كالنسر تسطع اشعة جناحيها فوق الكون لتملؤه بنور العلم الساطع والحضارة . والكل واقفا مشدوها ومأخوذا بسحرها وفتنتها ينظرون لها من بعيد ويتأملونها يحلمون بها يرنو ببصره كل منهم نحوها ساعيا . اليها ليحظى في ايجاد ميلاد وملاذ جديد ’ عله يجد هويته الحقيقية التي طالما سعى بحثا عنها .

نهاية الخاطرة

جناحان



سمعت صوت استغاثتي و صراخي وانا في داخل البىر المظلم النتن السحيق يلفني ظلامه القاتم في عباءة سوادء نتنة يفوح من بين ثناياها رائحة القهر والعبودية والاستنزاف والتقزز والإشمئزاز ,ضيق مابعده ضيق واي ضيق وأي كمد هذا الذي اعانيه , وها قد حل اليل وانا تلفني ظلال القيود اللعينه اسير وحدي مثقلة مكبلة بأغلال وقيود تستنزف طاقتي وتفتت ذاتي وتهدمني من الداخل فما عدت اشعر انني سوى شبح شارد او مسخ من المسوخ لامعنى لالون لا شى وكأنني عدم في عدم او لاشىء اغوص في بحر من الفناء وسراب من المهانة وغياب الذات يحل علي في كل يوم وليلة ظل ثقيل كرييبه باهت أكرهه وكأنما هو حجر اسود منتن الرائحة ثقيل الوزن والظل يرقد بعناد وإصرار غبي جاثما فوق انفاسي حتى يكاد يقضي عليها وانا مازلت اسنغيث اصرخ من داخل هذه البىر السحيقة اللعينه لعل احدهم يأتي لنجدتي فيمد لي حبلا او خيطا من امل من شعاع نور يضى ظلام روحي وذاتي التي انطفأت وبعد تفكير واستغاثات اتت هي الي وهرعت لنجدتي وأصغت سمعها الى استغاثتي فلم تتوانى ولم تتخاذل آتية الي تهرول وهي تمد لي كلتا داها لتنتشلني من تلك البىر النتنة السحيقة وذاك الكيان المظلم المريب الذي كاد ان يقضي على وبسرعة مدت لي الحبل وجذبته بقوة وبإصرار وعناد حتى انتشلني من اغوار الجحيم الذي كنت فيه ومع كل خطوة وكل حركة في ارتفاع الحبل الذي مدته الى وانا ارتقي للأعلى درجة درجة كنت استرد انفاسي دفعة واحدة وقد عادت الي الحياة مرة اخرى وسرت دماؤها في جسدي وانا استنشق عبيرها الأخّاذ ونسائمها العطرة التي كانت تلفني درجة درجة فقلت لها لاهثة وقد استعدت

انفاسي : انت ياعزيزتي الوحيدة التي هرعت لنجدتي ولم ينقذني سواك انت .,. انت تسرين في دمائي انا أعشقك ياعزيزتي اعشقك عشقا لو سطر في ألف مرجع وألف كتاب لما وفاك حقك من المدح والثناء والتقدير .انما انت شمسا تنير الكون انت الشمس الحقيقية وما عاداك هو ظلام دامس,

ضحكت مستبشرة وبإبتسامة عريضة جاوبتني واثقة ومتمكنة :

وانا أيضا ياعزيزتي اعشقك ولا اتردد في تلبية نداءك ولا مساعدتك مهما كلفني هذا من جهد او امر فأنا احب من يحبني واقدر من يقدرني وانما انا فقط ملك من يحتوي نسائمي بين جنباته وملك من هو أهل لي ومن هو على استعداد لأن يفقد كل غال وثمين في هذه الحياة من اجلي انا , حينها لا ولم ولن اتأخّر في تلبية نداءه بل اني آتية له على جناح السرعة . ثم فردت لي جناحاها العريضتين الضخمتين وبثقة ونشوة التفتت الى وهي تحملني فوق جناحيها وتطير بي بعيداتحلق في الفضاء وهي تقول : هيا بنا انا وأنت سأحملك الى ارض الأحلام انها انسب مكان لي ولك فلنعش هناك سويا حياة خالدة لايعكر صفوي ولا صفوك احد.

قلت : وماهي ارض الأحلام انني لم اسمع بها من قبل ؟

انها مكاني انا وانت ارضنا التي لم نوجد على هذه الحياة الا لنعيش بها ارض تسعنا انا وانت ومعنا النبات والطيور والحيوانات انهم احباؤك وانت طالما احببتهم وطالما حدثتني عنهم كثيرا .

نعم بالفعل انا احبهم كثيرا اتعلمين لماذا ؟

لماذا ؟

لأني اراك متجسدة بهم تتضجين بقوة في حياتهم اراك جلية واضحة في كل خطوة تخطوها هذه الكائنات اراك تظللين حياتهم بظلالك الوارفة حتى وان لم تكوني مطلقة او كاملة يكفيك مامنحته لهم من نسائمك بقدر كاف ولهذا احبهم كثيرا بل انني في الحقيقة احبك انت لأنني وجدت في حياتهم انني ابحث عنك أينما وجدت واينما حللت احبك واحب من تكونين جزءا منه.

تنهدت وزفرة زفرة طويلة غيمت عليه سحب كثيفة من احزان عميقة وهي تقول لي متنهدة : لم استطع او بالأحرى لم ولن اظلل حياة الآخرين , هؤلاء الأوغاد المثقلون بقيود الذل والعبودية .هؤلاء الأغبياء الحمقى الذين يتباهون بعبوديتهم وبكونهم عبيد اذلاء تخضعهم القوانين الصارمة وتحد حركتهم بل وتكاد تعد عليهم الأنفاس هؤلاء الحقدة نفوسهم ملؤها الشر والغل والحقد انني كرهتهم ونفرت من حمقهم وحقدهم لم اشأ يوما ما ان أكون جزءا من حياتهم بل لأنهم لا يستحقونني وليسوا اهلا لي .فحياتهم الذليلة الخاضعة الي يحنون فيها جباههم للأرض في كل يوم وليلة للوهم للسراب خائفين ذليلين بل ان هؤلاء الحمقى متباهين بما هم فيه من حمق وذل وغباء مستسلمين يحيط بهم اغلال واسوار غالية من الخوف والذل والقهر والشر .لذلك نفرت منهم وفررت منهم كما يفر السليم من الأجرب.

جاوبنها بتنهيدة مماثلة وزفرة انا الأخرى وفرة طويلة خرجت منها انفاس حارة مثقلة بالحزن والضجر في آن واحد وانا اجيبها قائلة: وانا مثلك تماما لكم كرهتهم ونفرت منهم وبعدت عنهم وكأنما انا لست منهم بل ان كل ما يربط بيني وبينهم ما هو الا شكل خارجي فقط وغرائز حقيرة تستحوذ على كلانا انا وهم لكني في الواقع لست منهم واشعر اني دائما غريبة عنهم. .

انهم دائما هكذا وهكذا هم لأنهم البشر هذا الجنس الكريه احط الكائنات الحية وأقلها حرية وأكثرها استعبادا وذلا انهم الجنس البشري المملؤ بالشر والحقد والمطامع البشرية تظلله الغواية ويحميه الخداع والغش والمراوغة اين هم من براءة الحيوان ونقاء النبات اين هم من حريتهم ومن تحررهم اين هم من عالمهم الذي لا تكبله قيودهم البشرية ومطامعهم الحياتية الكريهة التي تتجلي فيها اطماعهم وتتجسد بها احقادهم وينضح بها شرّهم .انهم ليسوا اكثر من ورق ,, انهم بدون الورق لاشئ ان كل فرد فيهم ماهو الا ورقة , ورقة بها اسمه ,نوعه, تاريخ ميلاده ,عنوان سكنه وورقة أخرى بها عمله او هويته او بطاقته انهم يحتاجون لأسماء لكي يتعرفا يتعارفوا بعضهم البعض يحتاجون للمال يحتاجون للكثير والكثير انهم ليسوا الاّ مجموعة من الأوراق ليس الا. وهي التي تلخص وجوده وتجسده في الحياة .

جاوبتها باستياء وانا ازفر زفرة حارة لفحت أنفاسها المثقلة بالأحزان والهموم وجهها وانا أقول: ما اتعسهم وما أسوأ حالهم انهم مكبلون بقيود وأغلال من ورق وبدون هذه القيود لن يكون لهم وجود وما اتعسه واغباه من وجود!! انه وجود ليس موجود، بل ان العدم والفناء يفوقه رقي وتكاملا وتوحدا وتحرّرا. اي هذا الوجود الأحمق وما اتعسه وما أحقره من وجود بل ان أسوأ مافي الأمر انهم يتباهون بذلهم وبتلك القيود يتباهون بكونهم عبيدا اذلا عبيدا للقمة العيش عبيدا لقيود من ورق عبيدا راضخين يرزحون تحت وطأ الأعباء التي تثقل كاهلهم عبيدا لشر يستحوذ عليهم ليقطر في داخل ذواتهم سمه فيحولهم الى قتله او مجرمين سفاحين او سارقين او مرتشين او مدلسين ومرقعين او كاذبين . او عبيدا لكيان وهمي يتوهمون وجوده فتجدهم له يتضرعون خشية منه وطمعا في رضاه وثوابه وخوفا من عقابه . لقد ارتضوا لنفسهم الذل والمهانه بل انهم فرحوا بها وقدسوها في صورة أوهام مقدسه لقد عشقوا اذلالهم وتفاخروا به لدرجة الإنحطاطا . فكيف لك وانت ا الكاملة الراقية وأنت العزيزة الأبية كيف لك ان تقبلي وجودي بين هؤلاء الأوغاد وكيف لي ان اتجسد في جنس حقير يفترض في نفسه انه الأرقى والمفضّل والأعلى وهو في الواقع ابعد مايكون عن ذلك . انهم وبكل أسف خاضعين لمجموعة من بينهم من الكاذبين المرقعين المدلسين الذين يستترون تحت ستار

من الفضيلة المزيفة الوهمية مدعين انهم يمتلكون الحقيقة وهم عنها بعيدين بل كل البعد والبون شاسع مابين الحقيقة والكمال وبين مايدعون و يزعمون من أوهام ووزيف وضلال وبالرغم من هذا الخزي والعار الذي يلحق بهذا الجنس

تجدهم لهؤلاء الكذبة النصابين يمجدون ويهللون بههم يتباهون ويفرحون ! ما اغباهم وما اتعسهم من جنس غبي حقير لايحركه سوى تقريع العصا انهم مثال حي للعبودية يحركهم الخوف وتقودهم العصا وتغريهم الجزرة ليهرولوا طائعين خاضعين خائفين من العصا طامعين في الحصول على الجزرة . .

نظرت حولي حيث طارت الى ارض الأحلام فلم اجد سوى الحيوانات والطيور التي تحلق بجناحيها فتلتهم الفضاء طولا وعرضا ولم أرى سوى الشجر والنبات فأسنتشقت عبيرها وزادت ابسامتي في عرضها حتى انتفخت وجنتاي وامتلأت بها وانا أجيبها قائلة : ان هذه الأرض الطيبة لايسكنها سوى هذه الكائنات الجميلة انها لاتحتاج لأوراق لتثبت وجودها انها معروفة معرّفة بدونها انها اكبر من تلك القيود الورقية انها لاتقتل لاتسرق لاتحقد لاترتكب الجرائم انها وان افترست ا قتلت فبدافع الحصول على طعام او غذاء لا بدافع الحقد والكراهية والانتقام انها لاتنتقك انها لاتدخل السجون والاتعذب في المعتقلات انها

لاتتقيد بأوراق فتصبح بدونها نكرة او هي بونها بدون . انها تتجول كما تشاء انها لايفرض عليها حظر تجوال انها تروح وتغدوا بلا حسيب او رقيب انها على نفسها حسيب ورقيب انها تتحمل المسؤلية كاملة وفي أي وقت تشاء انها ليست موضع شك او اتهام انها اكبر من هذا بكثير .اني انظر الى الطير في الفضاء وانا اراها تحلّق فوق في الأعلى بكل شفافية ونقاء ثم انظر لتحت في الأسفل وفي القاع أرى هذا الجنس البشري يسير على الأرض بكلتا قدميه فارى الأغلال والقيود تحيط به وبكل ماحوله اراه مسجونا في ثيابه وفي جسده وفي طمعه وفي حقده وكرهه بل في نظام حياته كلها بينما الطيور تحلق في الفضاء في الأعلى وحيث فوق يكون تحت في الأسفل لأنه المكان الذي يليق به ان يكون في الأدنى والأسفل. ان الحيوان والنبات لا يحتاج للثياب ولا يرتديها انه لن يكون عاريا بدونها ولن يكون فاجرا اذا خلعها لن يكون مذنبا ا منحرفا او خليعا اذا لم يرتديها انه لا يحتاج مواصفات خاصة لها بل لا يحتاجها اطلاقا ليس لأنه الأدنى , على العكس بل لأنه الأرقى لأنه الأكثر تحررا والأقل قيدا لقد تعالى وتسامى لدرجة انه ارتفع فوق ارتداء الثياب انه بدونها كاملا متكاملا لا ينقصه شيء ,, اما هذا الجنس الخبيث فهو بدونها ناقص عاهر فاجر او مجنون مختل او منحرف عاهرا او عاهرة متنطع حقير, انه ليس فقط مجرد ورقة بل انه أيضا قطعه قماش تستره .لا بل انها تستر خطاياه تستر حقارته تستر وتتستر قدر الإمكان على شره انها قيدا آخر , قيد يضاف الى قيوده المتعددة .فأين هو مني وأين انا منه ؟ ومن اين له ان يكون هو الأعلى شأنا او مكانه وما الدليل على ذلك ؟ انه كائن مقيد وان بنى وان عمّر ومهما شيّد اني اراه ادنى مكانه وأقل شأنا . بل انه يتمادى في حمقه بصلافة وغرور وعنجهية فارغة كالطبل الأجوف الذي لايصدر الا صوتا فجا مزعجا فيتصوّر انه الأعلى والأرقى والأهم مكانة وشأنا ياله من غبي متعجرف و تعيس . .

نظرت هي الي واثقة وبكل ثقة قالت لي متسائلة: ترى ايهما أكثر سعادة وأكثر تحررا ورقي ه

هل هذه الكائنات الرائعة في ارض الأحلام هذه ام هذا الجنس اللعين في ارض الكوابيس والفواجع؟

اجبتها بثقة وانا ابتسم واشعر بهدوء وسلام داخلي قائلة: تسألينني والجواب في عينيك ويقطر من شفتيك.

فحملتني على جناحيها العريضتين وطافت بي في ارض الأحلام محلقة في فضائها الشاسع العريض قائلة: انت فقط من اخترتها وفضلتها واصطفيتها من بين هذا الجنس الكريه لتكوني معي دائما وأبدا انت فقط .وظلت تحلق بي في الفضاءات الشاسعة وهي تربت بجناحها علي وتهدهدني كالطفل النائم بسلام بين أحضان امه الحنون . انها حريتي التي اخترت والتي فضلت وكلانا كان الخيار الأمثل للآخر.

زوال



استدار. للخلف كعادته. في. الاونة. الأخيرة وأدار لها. ظهره ركعت. امامه. تستعطفه تذكره. بكل.مامضى. من سعادة. وانتصارات. وافراح وتهدج. صوتها. بنحيب وبكاء سالت. قطراته. على شفتيها. وهي. تقول. له. باكية تنتحب : مالذي. دهاك. و ماالذي. اعتراك ؟؟؟. انت. لم. تكن بمثل. هذه. القسوة وها. انت تصر من جديد. على.ان تخذلني. وتدير لي. ظهرك. بكل. قسوة وغلظة قل. لي. ماذا. فعلت. لك. وما الذنب الذي. ارتكبته. في حقك. أخبرني. ولا تتركني . كريشة . في. مهب الريح. تتضارب. وتتلاعب. بيى. رياح. في. راسي اني أكاد. اجن ولا. افهم. لماذا. اصبحت. كذلك لماذا. تفعل. هذا. معي. ولماذا. تصر. على. خذلاني بشكل مستمر ومتكرر،

أجابها. وهو مازال يدير ظهره. لها. وهو يتنهد. وبحزن. تقطعت به حروف وكلمات قائلا : لقد انتهى الأمر وقد قررت أنا ورفاقي ونظرائي التخلي عنك والابتعاد نهائيا ، وبإمكانك أن. تجدي. سعادتك بعيدا عني أنا. و أيضا هم ،. ثم. أن. هناك. سبل كثيرة للسعادة

لكنك. انت المسؤول الوحيد عن سعادتي فكيف اجد سبيلا سواك؟ انك انت. ورفاقك انتم المحور. الرئيسي الذي تتمحور حوله. الحياة،. أن. الحياة مجموعة ايام والأيام. ساعات. والساعات. دقائق. ومن قبل ثواني اين. اجد. سعادتي ان. ابتعدت انت. ورفاقك عني؟ ، انت ورفاقك تكونون. فريقا. يسمى. الأسبوع. والأسبوع يتكون. من أسابيع والأسابيع تتحول لأشهر ومن. ثم. الأشهر لسنه ثم. سنوات وكلها. في الأصل تتكون. منك. انت بعيوني انت. من. تشكل. حياتي أنها. مجموعة. ايام وشهور وسنوات فكيف. لي.ان اجد سعادتي. بعيدا. عنك. قل لي. إلى . اين. المسير في ظلمة . الدرب العسير. طالت. لياليه. بنا. والعمر. لو. تدري. قصير،

أجابها. بصلافة. وعناد قائلا :

. بامكانك. أن. تجدي سعادتك في. شئ اخر. هواية. تحبينها. أو موسيقى تسمعينها أو. حتى. تامل تمارسينه

قالت. وهي تنتحب. من البكاء. والالم. يمزق. روحها العليلة: لقد حاولت. حاولت جاهدة. أن ابعد. الأسي. عني. حاولت. أن. اجد. سعادتي. بعيدا عنك. حتى أنني. حاولت. أن. اتجاهلك وانساك. بل. واسقطك. من حساباتي. واعتبر انك. لم. تكن. من. الأساس لكن. عبثا. حاولت. ذهبت. كل. محاولاتي. ادراج. الرياح أتدري لماذا. لأنك. انت رفضت وأصررت. بكل. عناد. أن. تحرمني. من كل. ابواب. سعادة. أخرى والقيت بي. رغما. عني. في. مسرح. الحياة. العب.معك تلك. التمثيلية. الهزلية. في كل لحظة وكأنك. تتلذذ بتعذيبي، كيف. اجد. السعادة. في شئ اخر. من دون. أن. تسمح. انت . لي.؟! وكيف تطلب مني. ذلك.؟ وانت. لاتنوي. أن. أن تسمح. لي. به انت. تعلم. جيدا. انك. لو.قسوت . علي وأخذت. مني السعادة. فلن . يمنحها. لي. شئ. اخر.غيرك. انت ، فلماذا. تراوغ. وتصر. على. خداعي لماذا. تتظاهر. بالبراءة. امامي. وترتدي. ثوب. الحمل الوديع. وانت. تحمل. لي. بداخلك وحش. كاسر. وغول ينهش باظافره. في. روحي وذاتي. واحساسي. حتى. يمزقها. من. دون. رحمة. ولا هواده ؟؟ ثم. اقتربت. منه وهي. تربت. على ظهره الذي.يديره . لها. وهي تتحسسه. بأناملها ا. الضعيفة وباستجداء. وهي تقول : مالذي. جرى.لك؟ انت. لم. تكن. كذلك. لماذا. تغيرت. معي. لم. تكن بمثل. هذه. القسوة. كنت. دائما. اثير. شفقتك. وكنت. بعد القسوة. تلتفت. الي. بحنان. تداعب. شعري. بهمساتك. الحانية. وتسكب. السعادة. داخل. نفسي المعذبة وتسقيني. من. كؤوس. السعادة . حتى. اتوهم. انني. ارتويت. ا.لى. الأبد. وأنني. اسعد. كائن. في الوجود .وبخاصة. حينما. كنت. طفلة. ،. اتذكر.؟

أجابها. وهو مازال. يدير. لها. ظهره. وبتنهيدة. وزفرة. طويلة. متألمة. قال. : وهل. يجدي. الوهم. نفعا . انت. المخطئة ولست. أنا. كان. يجب. عليك. أن. لا تصدقي. وهم. السعادة. أن. حبل. الوهم. قصير. اقصر. من. حبل. الكذب بل. هو. اشد. منه. خبثا وغدرا وخداعا. وتلاشيا،

اااه. ثم. اه، وهل. كنت. املك. خيارا. اخر. سوى. التصديق. لم. يكن. امامي. خيارا. انت. لم. تعطيني. الفرصة. ولا. حرية. الاختيار. انت. من. أغلقت. بعناد. كل. الأبواب. وجعلتها. موصدة في. وجهي ،. ولقد حاولت.جاهدة فتحها. لأجد. خلفها. سعادتي. المفقودة. وشغفي. الذي. لاقى. حتفه. بين. انياب. ومخالب قسوتك، .لقد. اصبحت. الحياة. لديك لعبة. تصر. دوما. على أن. اخسرها. أنا ، . لقد. أدخلتني. عنوة ودون. أن. تطلب منك ذلك أدخلتني إلى. مسرح. الحياة. الكريه. السخيف. بكل. قاذوراته. وبشاعاته. وصلفه. وآرائه. وقسوته. دون. أن. تملك. ولو. سببا. . أو. تبيريرا. واحدا. لما. فعلته. معي وكل. ما قدمته. لي. انك. منحتني. تذكرة. مجانية. لرحلة. محفوفة. بالألم. والمعاناة. والمخاوف. والخيبات والخذلان. والقلق. والصراعات. و العلاقات المتوترة. حتى. مع. اقرب. الناس. الي وبكل. قسوة. وعناد. انتظرت. مني أن. اشكرك على.كل هذا. العذاب. الوفير. المجاني.

الذي. منحتني. اياه، دون.ان اطلب. منك. هذا. وانتظرت. مني. بل. انك. تطالبني . أن. اقاوم وأصارع. امواج. الالام المعنوية. والمشاعر. المتوحشة. والافكار. السلبية والقلق. الذي. ينهشني كالمارد بدون. شفقة ولاهوادة فكيف. لي. أن. اقاوم. كل. هذا. السيل. والطوفان. الكريبيه الذي. يرغمني ويكرهني. على. أن. اسقط. في. هوة سحيقة. اتردى. بداخلها. تتراكم. بها. امواج. الغيظ. والتوتر. والمخاوف. والقلق. والضيق. والضجر وتتقاذفني. تلك. الأمو اج. بين. بعضها. البعض. ككرة يتلاعبون. بها أن. الموت. كان. يتربص. بي. منذ. اللحظة. الاولى لميلادي ، يوم. ولدت. من. البداية. بين. يديك . داخل. هذا. الوجود. وهذه. الحياة لكنك. تلقفتني. منذ. الوهلة. الاولى. والقيت. بي. داخل. مسرح. الحياة. ووعدتني. بسعادة. لم. أرى منها. سوى. وهم. عابر يتلاشى. بعد. لحظات وكأنه. عطر. زال. أثره. وتبخر. أمام. واقع. العدم والفناء.الحتميين.

استمر. هو. في. طريقه. وهو. يسير للأمام. مبتعدا. عنها. دون. أن. يلتفت. لشكواها. وكأنه. لم. يسمعها. وظل. يسير. حتى. خرج. من. الباب الكبير وأغلقه خلفه بقوة. وقسوة. حتى. احدث دويا. كأنه. انفجار فهرعت. هي. خلفه. تركض. وهي. تناديه. وتستغيث. متوسلة. إليه. عله. يرق. لحالها. محاولة. أن تفتح. الباب. المغلق. أو. تكسر. اقفاله. الموصده. التي. أغلقت. بفعل الصوت. المدوي ، وظلت. تصرخ. وتستغيث. وتدق. الباب. بكلتا. يداهاا. حتى سقطت. على. الأرض مغشيا. عليها. لكنها. هذه. المرة. لم. تفق. ابدا.